عدنان الطرشة

التعري الشيطاني

خطوات الشيطان من الستر إلى التعري



ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطرشه، عدنان

التعري الشيطاني : خطوات الشيطان من الستر إلى التعري.
/ عدنان الطرشه - ط٣. - الرياض ١٤٢٧هـ.

٢٥٣ص، ١٤X٢١سم

ردمك: ٦-٩٦٨-٤٠-٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢- الحجاب والسفور
٣- المعاصي والذنوب أ- العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٧٧٢/ ١٤٢٧

ردمك: ٦-٩٦٨-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٧٧٢/ ١٤٢٧

الطبعة الثالثة

١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م

الناشر



الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم... ﴾ الآية[1].

فالله تبارك وتعالى يأمر بتغطية السوءات والميل إلى ستر الأجسام. وقد بينت الشرائع السماوية أن المرأة أولى بتغطية جسدها لأنه مطلوب وفتنة للرجال، وما من شريعة سماوية إلا وكانت المرأة مأمورة فيها بارتداء الحجاب الذي يحفظها من كل سوء كما تُحفظ الحلويات الفاخرة في الأغلفة لتصان من التلوث والفساد.

أما الشيطان لعنه الله فإنه يأمر بكشف السوءات والميل إلى عرض الأجسام، خاصة أجسام النساء ليفتن الرجال بها، فاستطاع

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٦.

أن يتلاعب بعقول كثير من النساء فجعلهنَّ يتبارين في مقدار المساحة المكشوفة من أجسادهنَّ.

فها هنَّ النساء يسرن شبه عاريات في الطريق، أجسادهنَّ ملقاة عارية على الشواطئ معروضة لكل ناظر، تُستهلك نضارة أجسامهنَّ وتلوث بالنظرات كما تُستهلك الحلويات وتلوث بالذباب فتعافها النفوس السليمة.

فجسم المرأة ـ بجميع أجزائه ـ مطلوب لذاته من قبل الرجل: فالرجل طالب ومشاهد والمرأة مطلوبة وعارضة، ولهذا السبب أصبح جسم المرأة مصيدة الشيطان وصار لا بد له من عرضه واستخدامه في إذهاب لبِّ الرجال ودفعهم إلى ما فيه نقصان عقولهم ودينهم!.

وما دامت تعرية الأجسام – وخاصة جسم المرأة– قد أصبحت لعبة الشيطان وخطته الماكرة مع بني آدم جاء التحذير من رب العالمين من هذه الخطة الشيطانية الخبيثة: فعقب الأمر بتغطية الأجسام كما في الآية السابقة، جاءت الآية التي تليها مباشرة لتحذر من الوقوع في فتنة الشيطان صاحب خطة (نزع الملابس)، فقال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ﴾[1].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

لقد نجح الشيطان في تطبيق خطته على المرأة غير المسلمة، فها هي قد فرغ الشيطان من تعريتها وعرض جسمها العاري في كل مكان، وبدأ الخطة نفسها مع المرأة المسلمة فوصل بخطته إلى النهاية في بلاد، وإلى منتصفها في بلاد، ولا يزال في البداية في بلاد أخرى، وهكذا على درجات مختلفة من التعري، والخطة هي الخطة في كل البلاد، ومع إنها خطة مكشوفة قد كشفها الله عزَّ وجلَّ في القرآن، وكشفها الواقع في كثير من البلدان إلا إن كثيرًا من النساء انطلت عليهنَّ هذه الحيلة، وكثير من أولياء أمور النساء لا ينتبهون إليها.

فكيف يستطيع الشيطان أن يُعرِّي المرأة المسلمة المحجبة؟ وما هي الخطة التي يطبقها معها فيجعلها تنحط من الحجاب الذي لا يكشف لون لحمها، إلى لباس البحر (المايوه) ذي القطعتين فيرميها على الشاطئ كتلة لحم عارية؟!

هذا هو موضوع هذه الرسالة التي أود أن أحذِّر بها المرأة المسلمة - التي لم يبدأ الشيطان خطته معها بعد - من الوقوع ضحية خطة الشيطان في التعري، ولأنبِّه بها المرأة التي طبَّق معها الشيطان بعضًا من مراحل خطته، أو المرأة التي وصل بها إلى نهاية الخطة: من أنها ليست سوى ضحية لهذه الخطة، وعليها إنقاذ نفسها والعودة إلى حجابها قبل فوات الأوان بالموت فتكون مع الشيطان في جهنم: وهذا ما يريده الشيطان ويعمل لأجله جاهدًا كما توعَّد.

لقد استخدمت في تأليف هذه الرسالة طريقة مشوقة تبعث في نفس القارئ حب المتابعة، وهي طريقة الحوار بين الشيطان ونفس المرأة الأمَّارة بالسوء، حيث يقوم الشيطان بالوسوسة إلى نفس المرأة بكل خطوة من خطواته.

والحوار الذي يجري في هذه الرسالة بين الشيطان والنفس ليس مع نفس امرأة معينة في بلد معين وإنما مع المرأة كجنس، أيضًا بالنسبة للمراحل التي يقطعها الشيطان مع المرأة فليس جميع النساء الآن قد وصلن إلى هدف الشيطان النهائي، بل ربما تكون المرأة في بلد ما في بداية هذه الخطوات الشيطانية، وقد تكون المرأة في بلد ثان في نهاية هذه الخطوات، وقد تكون في بلد ثالث في ربع أو نصف الطريق وهكذا في بقية البلدان. كما أنه ليس بالضرورة أن ينفذ الشيطان جميع خطواته مع امرأة معينة، بل من الممكن أن تنفذ هي بعض هذه الخطوات ثم تأتي ابنتها مثلاً لتكمل ما بدأته أمها أو تكمله امرأة غيرها وهكذا...

كما أنه قد يكون هناك بعض الاختلاف في هذه الخطوات بين بلد وآخر وبالطريقة التي يتبعها الشيطان، وذلك تبعًا لعادات وتقاليد كل بلد، فما يناسب هذا البلد من خطوات معينة قد لا يناسب ذاك البلد، وما يناسب ذاك قد لا يناسب هذا، وهكذا...

أما عن كيفية معرفة خطوات الشيطان المذكورة وعن طريقة معرفة الحديث الذي يجري بين الشيطان والنفس فهي من الواقع

المشاهد في البلدان، فيمكن للمتأمل والمتتبع لسلوك النساء والأشكال التي يظهرن بها، وتتبع خطوات الأزياء و(الموضات والموديلات) أن يدرك ببصيرته خطوات الشيطان هذه ومن ثم معرفة نوعية الحديث الذي يجري بين الشيطان وبين نفس المرأة لجعلها تتبع هذه الخطوات. إذًا، فالحوار في هذه الرسالة ليس إلا ترجمة الواقع المشاهد إلى حوار وكلمات. وعلى العموم ليس بالضرورة أن يكون ترتيب خطوات الشيطان المذكور في هذه الرسالة مطابقًا لترتيب خطوات الشيطان الحقيقية، وكذلك تفاصيل الحديث أو الحوار الذي يجري بين الشيطان ونفس المرأة.

ومن طريف ما واجهته أثناء تأليف هذه الرسالة هو أنني بالتأمل في الخطوات المنفذة في بلد ما كنت أذكر خطوة معينة قد لا تنفذ في بلد آخر إلا بعد عدة سنوات، وذلك بالنظر إلى ما حصل في بلدان أخرى، ولكنني أكتشف أن الشيطان كان أسرع مما توقعته، إذ أفاجأ بالخطوة قد نُفِّذت! فيبدو أن الشيطان أحيانًا يكون في عجلة من أمره مع بعض النساء من أجل تعريتهن خاصة إذا كنَّ سابقًا محجبات لمدة طويلة نسبيًا. وما ذلك إلا بسبب حقده ومقته على الحجاب، وللانتقام من (سنوات الحجاب).

أدعو الله العلي القدير أن ينفع بهذه الرسالة المرأة المسلمة في كل مكان، وينفع بها أيضًا أولياء أمور النساء ليمنعوهن من الوقوع ضحية خطة الشيطان، أو لينقذوهن من خطته إن كنَّ قد وقعن بها.

فالمرأة قد تضعف بمفردها عن مقاومة إغراءات الشيطان الذي يأتيها من الباب الذي تحبه، وتحتاج إلى الرجل الذي يأخذ بيدها ويرعاها ويحميها ويجنبها الوقوع في شرك الشيطان وليقيها عذاب النار، كما أمر الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ... ﴾الآية[١].

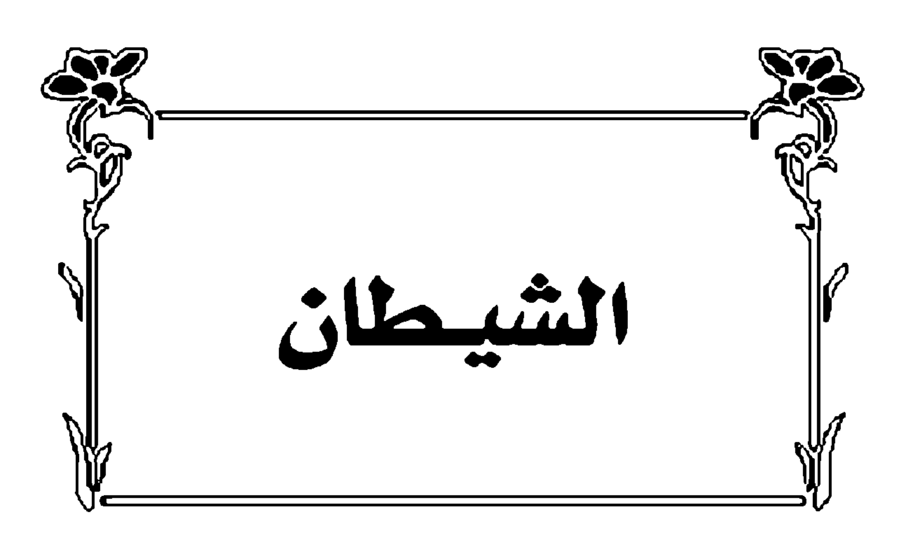
وأسأل الله تعالى أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

عدنان الطرشة
www.adnantarsha.com



(١) سورة التحريم، الآية: ٦.



الشيطان

الشيطان

خطة الشيطان:

قال الله تعالى: ﴿يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْءاتِهِما﴾[1]. فهذا تحذير شديد من الله عزَّ وجلَّ للإنسان لكي يأخذ حذره ولا يدع الشيطان يفتنه. وقد كشف الله عزَّ وجلَّ لعبة الشيطان الكبرى التي هي منبع أكثر الجرائم والويلات والدمار، وهي أقوى معول لإفساد الأمم والشعوب وهدم الأخلاق ومن ثم الدين في نفوس الناس ألا وهي التعري.

فهذه هي خطة الشيطان... وما زالت تطبق حتى عصرنا هذا وما سوف يليه من عصور، ولا يزال في كل عصر ومصر من يتولى تنفيذ هذه الخطة بأمر من الشيطان... فالخطة هي الخطة وهي تعرية بني آدم من لباسهم لتظهر وتُرى سوآتهم. ويركِّز الشيطان في خطة التعرية على المرأة بالذات لأنها مصيدته، قال حسن بن صالح: «سمعت أن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي وأنت

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سري وأنت رسولي في حاجتي»[١]. وعن ذلك قال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[٢]: فهو يوجه أنظار الرجال إليها. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان»[٣]، «قال العلماء: معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها؛ لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن وما يتعلق بهن، فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له، ويستنبط من هذا أنه ينبغي لها ألا تخرج بين الرجال إلا لضرورة، وأنه ينبغي للرجل الغض عن ثيابها والإعراض عنها مطلقًا»[٤].

ولأن بتعرية المرأة يحصل من الهدم ما لا يحصل بتعرية الرجل، كما اكتشف ذلك أعداء الإسلام فقالوا: «ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة... من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة»: فلهذا نرى أن اهتمام بيوت الأزياء ينصب على ملابس المرأة، وهم عاكفون دائمًا على خياطة التصميمات التي يوحي الشيطان بها إليهم، وفي كل مرة يكشفون جزءًا من جسم المرأة، أو يغطون جزءًا

(١) ابن الجوزي: تلبيس إبليس ٣١.

(٢) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٩٣٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب: ندب من رأى امرأة، فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها.

(٤) النووي: شرح صحيح مسلم ١٧٨/٩.

ويكشفون آخر، وكأنه عرض مجاني للتعري في الشوارع والأسواق أمام عدد لا يحصى من الناس ولكن على مدى أطول من عرض التعري الذي تقدمه المرأة في الملاهي الماجنة والذي ينتهي في الساعة نفسها ولا يشاهده إلا عدد محدود من الرجال. فهل رأينا مثل هذا الاهتمام والتركيز على ملابس الرجل وعلى تعرية جسمه جزءًا بعد جزء مثل ما هو حاصل للمرأة؟!.

بل على العكس فها هو الرجل في بعض البلدان لا يظهر منه إلا الوجه والكفان، وفي بلدان أخرى الرأس والكفان، أما النساء فتأمل وحدِّث ولا حرج، فقد انتكست المفاهيم واختلت الموازين وانحطت القيم، فالمرأة المطالبة بالستر والعفاف تتعرى قطعة بعد قطعة وإن طال الزمن بين القطعة والأخرى، والرجل الذي حددت عورته ما بين السرة والركبة لا يظهر منه إلا الوجه والكفان؟! بل إن الرجال يستزيدون من طول ثيابهم كما كان النساء يستزدن رسول الله ﷺ لإطالة ثيابهن، حتى لمست ثياب الرجال الأرض مع إن إزرة المؤمن إلى أنصاف الساقين أو على ألا تتعدى الكعبين[1].

وخطة الشيطان في التعري مقسمة على خطوات خفية لا تشعر بها المرأة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

---

(١) الكعب: أي، المفصل الذي بين الطرفين السفليين لعظمي الساق من أعلى والسطح العلوي للعظم القنزعي أحد عظام رسغ القدم من أسفل. ويسمح بحركتي البسط والقبض للقدم على الساق. وإطلاق لفظ (الكعب) على (العقب)، أي عقب القدم، هو خطأ شائع.

﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾[(١)]. وقد كرر تعالى في القرآن تحذيره من اتباع «خطوات الشيطان» ولا توجد أية آية يقول الله تعالى فيها: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا الشيطان.

فالشيطان لا يدل الإنسان على الشر دفعة واحدة، بل على دفعات في خطوات خفية لا يشعر الإنسان بها، ولهذا عندما تقول لإنسان ما عمل عملاً سيئًا بأن الشيطان قد وسوس إليه وزيّن له ارتكاب هذا العمل السيئ يستغرب ويتساءل أين الشيطان؟! ويؤكد لك بأنه هو بنفسه الذي قرر وخطط ونفّذ هذا العمل ولم يحصل أن الشيطان هو الذي وسوس إليه!.

فالإنسان لا يشعر بوجود الشيطان على الرغم من أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم، وبإمكانه أن يشاركه في المسكن والمأكل والمشرب والملبس والمنكح[(٢)] وذلك إذا لم يسمِ الله ويتلو الأذكار الخاصة لكل أمر من الأمور الحياتية كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ، ومن الطبيعي أن الإنسان لا يرى الشيطان ولا يشعر بوجوده وإن كان الشيطان يراه، فقد قال تعالى عقب تحذيره من فتنة الشيطان: ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾[(٣)].

---

(١) سورة النور، الآية: ٢١.

(٢) قال الشوكاني في تفسيره: ومن ذلك مشاركة الشيطان للمجامع إذا لم يسم الله. وجاء في بعض الأخبار أن الشيطان يشارك الرجل إذا واقع زوجته، وربما سابقه بإدخال ذكره قبله إذا لم يسم الله. نقلاً عن محمد علي السيدابي: حقيقة الجن والشياطين ١٠٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

مع كل إنسان شيطان:

ولكل إنسان قرين خاص به من الجن فقد قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من احد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن» قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: «وإياي إلا ان الله اعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «مالك يا عائشة اغرتِ»؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ: «اقد جاءك شيطانك»؟ قالت: يا رسول الله، أوَ مَعيَ شيطان؟ قال: «نعم» قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم» قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم، ولكن ربي اعانني عليه حتى اسلم»[٢].

وإن مما يدل على ملازمة الشيطان للإنسان كائنًا من كان: أن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين، زارت النبي ﷺ، وقد كان معتكفًا في المسجد، فخرج معها ليلاً ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ، أسرعا. فقال رسول الله ﷺ: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي». فقالا: سبحان الله يا

---

(١) اخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا.

(٢) اخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا.

رسول الله، قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت ان يقذف في قلوبكما سوءًا، او قال: شيئًا»[١].

إذًا، مع كل إنسان شيطان يوسوس له ويقذف في قلبه الشر دون أن يشعر بوجوده بدليل سؤال عائشة رضي الله عنها: «أو معيَ شيطان؟» فهي لم تكن تدري أن معها شيطان وهي أم المؤمنين فكيف ستدري مَن دونها من النساء؟! وإن درت بوجوده فكيف ستميز بين ما يكون من ذاتها أو من شيطانها؟!.

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى أن نستعيذ من هذا الشيطان الذي يوسوس، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[٢]. قال ابن عباس في قوله ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾: «مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه. فإذا ذكر الله تعالى خنس، وإن سكت عاد إليه، فهو الوسواس الخناس»[٣].

وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي داود، عن عروة بن رُوَيم: أن عيسى ابن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم، فجلى له، فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعًا رأسه على

(١) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده.

(٢) سورة الناس، الآيات: ١-٦.

(٣) السيوطي: لقط المرجان في أحكام الجان ٨٤.

ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد الله تعالى خنس[١] يوسوس برأسه، وإذا ترك الذكر منَّاه وحدَّثه، وإن سكت عاد إليه، فهو الوسواس الخناس[٢].

وحكى السهيلي، عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان منه، فأراه جسدًا يرى داخله من خارجه، والشيطان في صورة ضفدع بين كتفيه وقلبه، له خرطوم كخرطوم البعوضة، وقد أدخله إلى قلبه يوسوس[٣].

وعن أبي ثعلبة الخشني: قال: «سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته، يداه في يديه ورجلاه في رجليه، ومشاعبه في جسده، غير أن له خطمًا - أنفًا - كخطم الكلب، فإذا ذكر الله خنس ونكس، وإذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه»[٤]. وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ من أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، لأجل ماذا؟! لأجل الوسوسة إلى نفس الإنسان كلما سنحت له الفرصة.

قال القاضي أبو يعلى: «الوسواس يحتمل أن يكون كلامًا خفيًا يدركه القلب، ويمكن أن يكون هو الذي يقع عند الفكرة ويكون منه

(١) خنس: غاب وتوارى.

(٢) السيوطي: لقط المرجان في أحكام الجان ٨٤.

(٣) المرجع السابق ٨٥.

(٤) محمد علي السيدابي: حقيقة الجن والشياطين ١٠١.

مس وشكوك ودخول في أجزاء الإنسان... وقال ابن عقيل: إن قيل: كيف الوسوسة من إبليس وكيف وصوله إلى القلب؟ قيل: هو كلام خفي تميل إليه النفوس والطباع، وقد قيل: يدخل في جسد بني آدم: لأنه جسد لطيف ويوسوس، وهو أن يحدّث النفس بالأفكار الرديئة»[١].

سياسة الشيطان:

وللشيطان أسلوبه وسياسته في مجال الإضلال: وهي سياسة الخطوة خطوة... فهو لكي يصل إلى هدفه النهائي يظل يوسوس ويوسوس حتى تنفذ خطوة من هذه الخطوات، ثم يترك الإنسان عليها زمانًا ليعوّده على هذه الخطوة، فإذا وجده قد اعتادها وأصبحت شيئًا عاديًا عنده وتبلد شعوره تجاهها يبدأ في الوسوسة لتنفيذ الخطوة التالية. فهكذا أسلوبه في التدرج لارتكاب المعاصي بل وربما الكفر والعياذ بالله! وهو لا يمل ولا يكل، وصبره طويل لا ينفد خاصة أن الله تعالى قد أنظره إلى يوم القيامة... وكمثال على سياسة الخطوة خطوة التي يتبعها الشيطان للوصول إلى هدفه النهائي: أذكر قصة كان هدف الشيطان فيها هو جعل عابد لله ومن أعبد أهل زمانه أن يكفر بالله! فهل يأتي الشيطان فيطلب من هذا العابد من أول الأمر ومن أول خطوة أن يكفر بالله؟! كلا طبعًا، لأن

---

(١) السيوطي: لقط المرجان في أحكام الجان ٨٣.

العابد لن يفعل ذلك ولن يصل الشيطان إلى هدفه، ولذلك ينفذ معه سياسة (الخطوة خطوة):

•عن وهب ابن منبه رحمه الله: أن عابدًا كان في بني إسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت وكانت بكرًا ليس لهم أخت غيرها. فخرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون اختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها. قال: فاجمع رايهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل. وكان ثقة في انفسهم، فاتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم، فأبى ذلك وتعوذ بالله عزَّ وجلَّ منهم ومن أختهم. قال: فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي. قال: فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زمانًا ينزل إليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام، قال: فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارًا ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك.

قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها، قال: فلبث على هذه الحالة زمانًا. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه، وقال: لو كنت تمشي إليها

بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك، قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها، فلبث على ذلك زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، فقال: لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فإنها قد استوحشت وحشة شديدة، قال: فلم يزل به حتى حدثها زمانًا يطلع إليها من فوق صومعته.

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها، قال: فلبثا زمانًا يتحدثان.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال: لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبًا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فلم يزل به حتى فعل، قال: فلبثا زمانًا.

ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال له: لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها، ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها، فلبثا على ذلك حينًا.

ثم جاءه إبليس، فقال له: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته.

قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها، فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت له غلامًا، فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء إخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل. فقال له: أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها، قال: خذها واذبحها وادفنها مع ابنها، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها. فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو، فجاؤوا فسألوه عنها فنعاها لهم وترحم عليها وبكاها، وقال: كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أيامًا، ثم انصرفوا إلى أهاليهم.

فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم،

فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان، وقال: لم يصدقكم أمر أختكم إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلامًا فذبحه وذبحها معه فزعًا منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله، فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعًا. وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك. ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك. فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم، فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم: لقد رأيت الليلة عجبًا، فأخبر بعضهم بعضًا بما رأى، فقال كبيرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم.

قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان فأنظر فيه، قال: فانطلقوا جميعًا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما. فاستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان، فقال له: قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها، فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه، قال: فكفر العابد، فلما

كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه»[١].

من القصة السابقة نستخلص الأمور التالية مما يتعلق بموضوع هذه الرسالة.

أولاً: إن الشيطان يدخل إلى النفس من الباب الذي تحبه وتهواه، فهذا الرجل عابد ويحب العبادة واكتساب الأجر، ولهذا دخل الشيطان إلى نفسه من هذا الباب فكان يدفعه إلى تنفيذ الخطوة بعد الخطوة بترغيبه بفعل الخير واكتساب الأجر والثواب عند الله، مظهرًا النصح له كما أظهر نفسه ناصحًا لآدم وحواء:

﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾[٢]، وكما يظهر نفسه لكل من يريد أن يقذفه في السعير.

ثانيًا: إن الشيطان لا يأمر الإنسان بتحقيق الهدف النهائي دفعة واحدة بل يستخدم أسلوب التدرج أو يتبع -كما ذكرت سابقًا- سياسة (الخطوة خطوة).

ثالثًا: إن الشيطان لا ينتقل إلى الخطوة التالية إلا بعد تثبيت الخطوة السابقة بمرور الزمن بحيث تصبح أمرًا عاديًا لا يشعر الإنسان بأي حرج فيها، فإذا حصل ذلك فقد أصبح هذا الإنسان مؤهلاً لينتقل الشيطان به إلى الخطوة التالية.

---

(١) ابن الجوزي: تلبيس إبليس ٢٦-٢٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢١.

رابعًا: إن الشيطان يتخلى عن الإنسان بمجرد تحقيقه للهدف النهائي، كما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[١]. فمن كيد الشيطان للإنسان: «أنه يورده الموارد التي يُخيَّل إليه أن فيها منفعته، ثم يصدره المصادر التي فيها عطبه، ويتخلى عنه ويُسلمه ويقف يشمت به، ويضحك منه»[٢].

فإذا علمنا أن طريقته في الإضلال لإلقاء الإنسان في جهنم اتباع سياسة الخطوة خطوة من خطواته التي أمرنا الله عزَّ وجلَّ بعدم اتباعها بقوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[٣]. وإذا كانت الوسوسة[٤] هي: كلام خفي تميل إليه النفوس، وحديث مع النفس بالأفكار الرديئة، وأن الشيطان يدخل إلى النفس من الباب الذي تحبه وتميل إليه، فإلى ماذا تميل المرأة وماذا تحب وتهوى؟!.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٦.

(٢) ابن القيم: اغاثة اللهفان ١٠٨/١.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨-١٦٩.

(٤) في القاموس: الوسواس: الشيطان... والوسوسة: حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير.

نزع الملابس:

إن هذه الرسالة حديث أو حوار بين الشيطان ونفس المرأة الأمارة بالسوء من أجل نزع ملابسها وتعريتها وذلك بخطوات تدريجية خفية، والمرأة لا تشعر بأن ذلك من الشيطان بل تظن أن ذلك من تخطيطها واختراعها وبمحض اختيارها هي، ورغم تحذير الله عزَّ وجلَّ من خطوات الشيطان وكشف إحدى مهماته بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾[١]، إلا إن من النساء من لم تتنبه لذلك وسارت متبعة لخطوات الشيطان منفذة لما يأمر به من فحشاء ومنكر، ومتبعة لأولياء الشيطان من الإنس أصحاب دور الأزياء ومصمميها من اليهود والنصارى لتجعل من نفسها الصنف الثاني من أهل النار الذي لم يره النبي ﷺ، كما قال عليه الصلاة والسلام: **«صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات[٢]، مميلات[٣]**

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) كاسيات عاريات: كاسيات في الحقيقة، عاريات في المعنى لأنهن يلبسن ثيابًا رقاقًا يصفن البشرة. أو كاسيات من لباس الزينة، عاريات من لباس التقوى. أو كاسيات من نعم الله، عاريات من شكرها. أو كاسيات من الثياب، عاريات من فعل الخير. أو يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهارًا للجمال. أو يلبسن ثيابًا ضيقة بحيث تلصق على الجلد وتبدو المرأة وكأنه لا ثياب عليها فهي كاسية عارية.

(٣) مميلات: يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن. وقيل: مميلات لأكتافهن.

مائلات[١]، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة[٢]، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[٣].

كل ذلك لأن الشيطان قد أتاها من الباب الذي تحبه نفسها وهو حب التزين والتجمل لفتنة الرجال وإغوائهم بجسدها، وهذا ما نبهنا إليه رسول الله ﷺ بقوله: **«ما تركت بعدي فتنة أضرُّ على الرجال، من النساء»[٤]**. وأمرنا ﷺ بأن نتقيهن بقوله: **«واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[٥]**. قال بعض الحكماء: النساء شر كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن. ومع أنها ناقصة العقل والدين، تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين: كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد[٦].

والشيطان يحاول تعرية المرأة في كل زمان ومكان، بل إنه قد وصل به الأمر مع المرأة في الماضي أن جعلها تتعرى وتطوف ببيت

---

(١) مائلات: زائغات عن الطاعة. أو متبخترات في مشيتهن. أو يمشين المشية المائلة وهي مشية البغايا. أو مائلات للرجال، مميلات قلوبهم إلى الفساد بهن بما يبدين من زينتهن.

(٢) رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة: يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بالخمر والعمائم أو نحوها يلففنها على رؤوسهن. أو بتسريحات الشعر المختلفة: حتى تشبه أسنمة الإبل. ويبدين ذلك للرجال الذين لا يحل لهم رؤيته.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة. باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

(٤) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب النكاح. باب: ما يتقى من شؤم المرأة.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الرقاق. باب: أكثر أهل الجنة الفقراء. وأكثر أهل النار النساء.

(٦) فتح الباري ١٣٨/٩.

الله الحرام، وذلك في عصر الجاهلية قبل الإسلام، وزين لها هذا العمل فجعلها تعتقد وتؤمن بأن الله هو الذي أمر بهذا! كعادته وطريقته في جعل القبيح جميلاً والحرام حلالاً في عين الإنسان! قال ابن كثير في تفسيره: «ربما كانت امرأة فتطوف عريانة فتجعل على فرجها شيئًا ليستره بعض الستر فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

وأكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل، وكان هذا شيئًا قد ابتدعوه من تلقاء أنفسهم واتبعوا فيه آباءهم ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلى أمر من الله وشرع، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك فقال: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾. فقال تعالى ردًا عليهم: ﴿ قُلْ ﴾ أي يا محمد لمن ادعى ذلك: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾، أي: هذا الذي تصنعونه فاحشة منكرة والله لا يأمر بمثل ذلك ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]. أي: أتسندون إلى الله من الأقوال ما لا تعلمون صحته»[2]: فمن مكايد الشيطان: «أنه يسحر العقل دائمًا حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنه من أنفع الأشياء، وينفر من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنه يضره، فلا إله إلا الله، كم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٢/٢١٧.

فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان؟ وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة؟»[١].

لقد نجح الشيطان في أن يعرِّي المرأة وجعلها تطوف بالكعبة المشرفة، وفوق ذلك جعلها لا تشعر بفحش هذا العمل، بل جعلها تؤمن بأن ذلك عبادة وطاعة لأمر الله تعالى! فإذا كان هذا هو شأن الشيطان مع المرأة في بيت الله الحرام أفلا يجعلها تمشي عارية في أمكنة أخرى وتحسب أن ذلك ليس شيئًا كما يزينه لها أولياء الشيطان، زاعمون أن هذا من التقدم وتحرير المرأة، وأن الستر والعفاف تأخر وكبت لحرية المرأة؟! إذا كان التقدم أو حرية المرأة هي أن تجعل جسدها سلعة يتمتع بها الرجال فبئس هذا التقدم وبئست هذه الحرية. ولا يمنع أن الشيطان قد أوحى إلى أوليائه أن ينادوا بتحرير المرأة وإعطائها حريتها لممارسة ما تحب وتهوى، وهو في الحقيقة ليس تحريرًا للمرأة وإنما تحريف لها عن فطرتها التي فطرها الله عليها من الحياء والحشمة والستر: ليحقق الشيطان هدفه الكبير وهو إلقاؤها في الجحيم وحرمانها من الجنة، وليفعل ذلك أيضًا بالرجال بواسطتها ﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: ولهذا حذَّرنا الله منه وأمرنا باتخاذه عدوًا ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٢].

---

(١) ابن القيم: إغاثة اللهفان ١/ ١١٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

الاتفاق بين
الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء

وقع اختيار الشيطان على امرأة محجبة، ولكنها لم تتعلم لماذا هي متحجبة؟ إنها تعرف أن هذا الحجاب هو لباس ديني، ولكنها لا تعرف الآيات والأحاديث الخاصة بالحجاب، ولا تعرف كذلك الحكمة والهدف من ستر جسمها بالكامل عن الرجال الأجانب. إنها لم تتعلم أن الحجاب لمصلحتها وأنه وقاية لها وحجاب عن كل ما يؤذيها في نفسها وجسمها وعرضها، وأنه يصونها ويحفظ كرامتها من أعين الفضوليين واللصوص، كما تُحفظ الجوهرة الثمينة في الخزائن المقفلة، على عكس المعادن الرخيصة التي تُعرض على البسطات في الشوارع والأسواق. فالحجاب إيمان وتقوى، وطاعة وعبادة، وعفة وطهارة، وستر وحياء، واحتشام ووقار، وإجلال واحترام، وأدب وكمال، وعز وشرف وكرامة.

لم تتعلم هذه المرأة أن السفور والتعرِّي معصية للخالق تبارك وتعالى، وأنه كبيرة من الكبائر، ويجلب اللعن والطرد، ومن صفات نساء أهل النار، لأن من صفات أهل الجنة ونعيمها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾[1]، فقرن بين الجوع والعري:

(1) سورة طه، الآية: ١١٨.

لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر[١] : لذا فالتعري ذل ومهانة في الدنيا وفي الآخرة وهي لم تتعلم ذلك.

لم تتعلم هذه المرأة أن التعرّي والتبرج والاختلاط سواد وظلمة، وكذب ونفاق، وتهتك وفضيحة، وجراة ووقاحة، وخسة ودناءة، وفسق وفجور، ومجون وخلاعة، وخزي وعار، وفاحشة ومنكر، وأن الشيطان هو الذي يأمر بالفحشاء والمنكر من يتبع خطواته، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ...﴾[٢].

لم تتعلم أن التبرج والتكشف والتعرّي سنة إبليسية، وطريقة شيطانية، وتجارة يهودية ونصرانية، وفطرة حيوانية، كلما كشفت المرأة جزءًا من جسمها تقدمت خطوة نحو التشبه بالحيوانات العارية.

فهذه المرأة ـ بعبارة أخرى ـ ليست محصنة بالعلم الذي يجعلها تتمسك بالحجاب تمسكًا يجعله جزءًا لا يتجزأ من شخصيتها وذاتها ويمنعها من خلعه أو التخلي عن أي جزء منه، وإنما هي محجبة بالعادة والتقليد، وحسب تقاليد البلد: مما يجعل الحجاب اقرب لأن يكون زيًا وطنيًا أو لباس نساء أهل البلد من أن يكون

---

(١) ابن كثير: تفسير القران العظيم ٣/١٧٦.

(٢) سورة النور، الآية: ٢١.

حجابًا دينيًا. كما أن أهلها الذين حجَّبوها لم يعلِّموها العلم الخاص بالحجاب، إذ لا يكفي جعل البنت تلبس ملابس الحجاب فحسب، بل لا بد من تعليمها وتثقيفها عن أسباب الحجاب وفوائده الدينية والدنيوية، وتعريفها بأضرار السفور والتبرج الدينية والدنيوية كذلك. وإلا فمن السهل على الشيطان ونفسها الأمَّارة بالسوء وكذلك شياطين الإنس من الرجال والنساء على السواء أن يزينوا لها خلع الحجاب أو يراودوها على خلعه قطعة بعد قطعة، خاصة إذا كانت قوة المفهوم الديني للحجاب والتمسك به قد خفت لديها، أو إنها خفيفة في الأصل ويمكن تبديله بمفهوم آخر مثل أن الحجاب ليس إلا مجرد زي للنساء مثل غيره من الأزياء أو غير ذلك من المفاهيم الباطلة.

ومن هنا كان للشيطان مدخل إلى هذه المرأة، يضاف إلى ذلك أن عهد الشيطان بالتزيين للمرأة قديم جدًا ويعود إلى حواء عندما زيَّن لها الأكل من الشجرة فمالت إلى شهوة النفس وأكلت من الشجرة وحسنت ذلك لآدم ليأكل منها: فكان جزاؤهما الإخراج من الجنة... ولما كانت حواء هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من تزيين الشيطان للميل إلى شهوة النفس: لأنها أضعف من الرجل أمام تزيين الشيطان ووسوسته، وأكثر قبولاً لما يأمر به...

فقال الشيطان لنفسه:

- إن هذه المرأة ما زالت تلبس هذا الحجاب الذي يغطيها من أعلى راسها إلى أسفل من قدميها، ولا يظهر من جسدها شيئًا، فإلى متى سيستمر هذا؟! كيف السبيل لجعلها كما يجب أن تكون لي مصيدة أصيد بها الرجال وافتنهم بها ليكونوا معي في جهنم؟! ما هي الطريقة لجعلها كما أحب أن يراها الرجال كاسية عارية؟! إني أريدها عارية فهل أقول لها انزعي عنك ملابسك وامشي عارية لتظهري جمالك للرجال لإغرائهم وليجروا وراءك حتى تعلمي أنك جميلة، وأن جمالك يجب ان لا يخبّأ خلف هذه الأقمشة القاتمة، وإلا فما النفع من جمالك إذًا؟! كلا ...! إنني لست غبيًا إلى هذه الدرجة حتى آمرها هكذا مرة واحدة بأن تنزع عنها لباسها: فقد تتنبه للأمر فترفض، إذًا، اتبع معها سياسة الخطوة خطوة، وكلما تعوّدت وتعوّد من حولها من الناس على هذه الخطوة أنقلها إلى خطوة تالية... وأجعل كل خطوة خفية بشكل لا تتنبه إليها المراة ولا ينتبه إليها ولي أمرها او من يحيط بها، وسوف تساعدني على تحقيق مأربي منها عدوتها التي بين جنبيها، نفسها الأمّارة بالسوء، فهي خير عون لي على تحقيق طلبي لجعلها مصيدة أصيد بها الرجال، ثم أقذف بها في جهنم متبرئًا منها. وقد حان الوقت الآن للاجتماع مع نفسها لنرسم معًا الخطة اللازمة لتعريتها.

قال الشيطان لنفس المرأة:

- يا عزيزتي...! هل تعجبك هذه الحالة التي انت فيها مع صاحبتك؟! ألست تحبين الملابس والحلي والتزين والتجمل؟!

- نعم، جدًا... جدًا.

- ألست تحبين لفت نظر الرجال إليك لتنالي إعجابهم واستحسانهم وتسمعي منهم كلمات الإطراء والغزل؟!

- نعم، جدًا... جدًا.

- فما بالك ساكنة دون حركة أو نشاط؟!

- ماذا تعني؟!

- لماذا أنت ساكتة على هذه الحالة التي أنت فيها مع صاحبتك من الابتعاد عن زينة الدنيا وبهرجتها، و(الموضة) والأزياء المتنوعة، والقبول بالتقوقع داخل هذا اللباس الذي يسمونه الحجاب؟! وهل سكوتك على ذلك يوصلك إلى ما تحبين؟!

- كلا...! ولكن هل يمكن تغيير هذه الحالة؟!

- طبعًا...! ولكن قولي لي أنت أولاً، هل تحبين تغيير هذه الحالة؟

- نعم، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

- أبشري يا عزيزتي فعندي الخطة اللازمة التي من شأنها أن تحصلي بواسطتها على ما تحبين وأحصل أنا كذلك على ما أحب.

- وما هي الخطة؟!

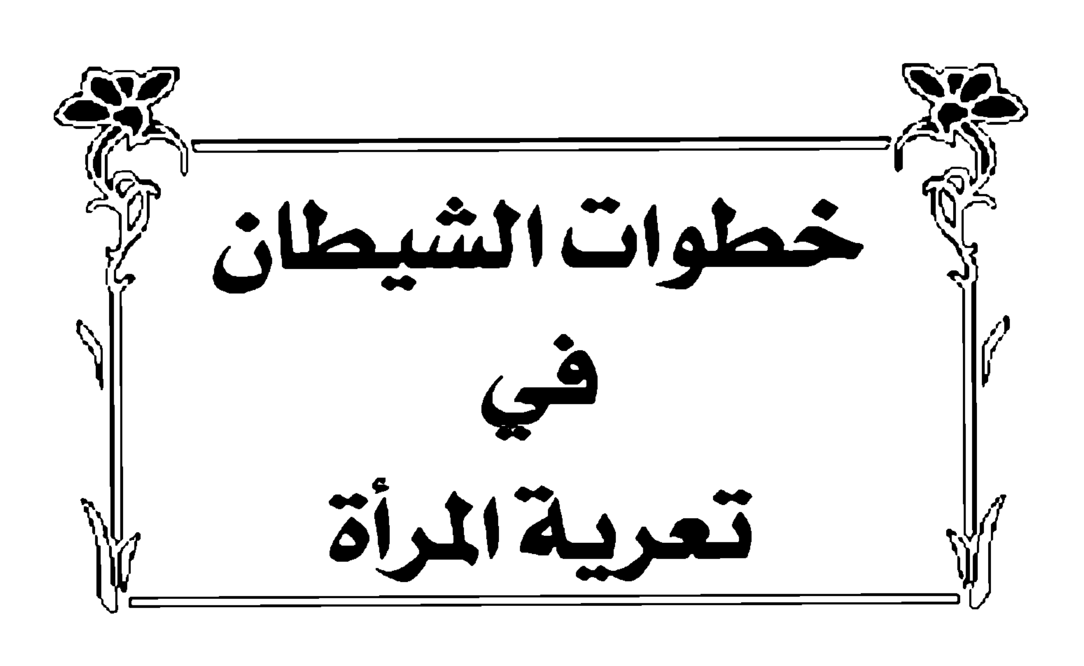
- لا عليك... دعي الأمر لي... فمعرفتك للخطة ليست هي المهم.

- فما هو المهم؟!

- المهم في الأمر هو أن تطيعيني وتنفذي ما أوحي به إليك، وأن تحببي ذلك عند صاحبتك، وتزينيه لها وتراوديها لتنفيذه. اتفقنا؟

- اتفقنا.





خطوات الشيطان
في
تعرية المرأة

خطوات الشيطان في تعرية المرأة

- المرحلة الأولى -

تبديل مفهوم الحجاب:

وبدأ الشيطان بتنفيذ خطواته الخفية، وكانت إحدى أولى خطواته التي أوحاها إلى نفس المرأة... فقال لها:

- يا عزيزتي...! عليك أن تساعديني على تبديل مفهوم صاحبتك عن اللباس وشكله من كونه لباسًا دينيًا إلى أنه لباس وطني، أو هو مجرد زي للنساء في البلد.

قالت النفس:

- سمعًا وطاعة، ولكن ما الفرق بين المفهومين ما دامت صاحبتي ستظل في اللباس نفسه.

- الفرق هو أن تعريتها من لباسها الحالي فيه شيء من الصعوبة فيما لو حافظت صاحبتك على مفهوم أن هذا اللباس هو لباس ديني، في حين يصبح هذا الأمر سهلاً فيما لو غيّرنا مفهومها إلى أنه لباس وطني أو هو زي النساء في البلد مثل غيره من الأزياء، فهذا اللباس يمكن تغييره أو الحذف منه أو إخضاعه (للموضة)، أو حتى خلعه بتغير البلدان، في حين اللباس الديني فله

أوصاف محددة لا منفذ لي منها، وكذلك هو لكل مكان ولجميع البلدان.

- لكن افرض أن صاحبتي بقيت متمسكة بمفهومها عن لباسها أنه لباس ديني ورفضت تغيير هذا المفهوم، فما العمل؟!

- عندها أغير الخطة، فالتي لا أستطيع أن أدخل إليها من باب المعاصي، أدخل إليها من باب الطاعات، وهذا ما أفعله فعلاً مع فئة من النساء من اللاتي يخترن الحجاب.

- كيف ذلك؟!

- يا عزيزتي...! المرأة التي تستعصي عليَّ وتتمسك بحجابها، اتركها بحجابها لكنني أحاول أن ألعب به.

- أيضًا لم افهم!

- أعذرك... فأنت ليس لديك خبرة بلعبتي أو بخطواتي في التبرج والتعري.

- فهل تشرح لي.

- إنها تتمسك بحجابها على أساس أنه (وسيلة) لإخفاء الزينة ولستر جسمها وحجبه عن أنظار الرجال طاعة لله وللتقرب إليه، فأحاول أن أجعلها تتعامل مع هذا اللباس على أساس أنه هو (الغاية) والزينة في نفسه وبذلك تطيعني وتتقرب إليَّ من حيث تدري أو لا تدري.

- وما الفرق بين أن يكون وسيلة وأن يصبح هو الغاية؟!

- الفرق كبير يا عزيزتي... ولكنه أدق من الشعرة... فعندما أنجح مع امرأة ما في أن يصبح لباسها هذا هو الغاية فإنه سيحوز على تركيزها واهتمامها لتزينه وتظهره بمظهر يليق بمظهر المرأة التي لا يخفى عليك أنها جُبلت على حب التزين وتحب أن تكمل نقصها بالحلي والزينة، فأزيِّن لنفسها أن تراودها لكي تلبس أغطية الرأس الملونة والمزركشة والمطرزة وذات النقوش والشك والفصوص وأنواع الزينة، وكذلك الأمر مع عباءتها أو جلبابها، فهذه عباءة مزينة بـ (القيطان) وتلك (موديل الدانتيل) وأخرى (موديل) التخريم وهكذا... وأن تلبس ذلك بطرق مختلفة فيها فتنة وإغراء، وبذلك يتحقق بعض ما أريد من افتتان الرجال بها إلى حد ما، وشيء مثل ذلك أفضل من لا شيء.

- هكذا إذًا...؟! تحول الحجاب الشرعي إلى حجاب التبرج؟!

- نعم... بل إنني أوحي إلى أوليائي من مصممي الأزياء ليبتكروا هم (موضات) للحجاب، حتى نستحوذ على قسم من هؤلاء النساء اللاتي يصررن على لبس الحجاب، فنلبسهن حجاب التبرج. أما أنت فأتعشم فيك شرًا اح اح (يكح متظاهرًا بأنه أخطأ بالكلمة) أقصد خيرًا في أن تراودي صاحبتك للسير على خطواتي حتى النهاية.

وتم للشيطان ما أراد فتغير مفهوم اللباس عند المرأة ولم تعد تبالي أو تأخذ في الاعتبار الأوصاف التي حددها الشرع للباس

المرأة المسلمة. فأصبح من السهل على الشيطان اختراق هذا المفهوم الجديد، بل هو وسيلته للّعب بلباس المرأة كيفما يريد ويشتهي!.

ثم قال الشيطان للنفس:

- والآن يا عزيزتي... وبعد أن غيَّرنا مفهوم صاحبتك عن اللباس صار سهلاً علينا أن نلعب به كما نشاء، ويبقى الآن خطوة أخرى أو خطوتين لنصل إلى ذلك، أولاً عليك أن توجهي اهتمام صاحبتك إلى الملابس فاجعليها أكبر همها، واجعلي في قلبها حب التفاخر بها على غيرها من النساء.

- حاضر... فإذا فعلتْ؟

- عندها ستكون حريصة على متابعة (الموضة) باستمرار من أجل شراء أو خياطة (الموضة) الأحدث، فإذا فعلت ذلك سهل علينا تقديم النصائح المفيدة في الوقت المناسب.

ونجحت خطوة الشيطان في جعل اللباس نفسه هو الغاية بدلاً من كونه وسيلة إلى ستر بدن المرأة كما يطلب الدين. وصارت المرأة تقارن ملابسها بملابس غيرها من النساء... فنشأت بينهن منافسة على الملابس مما جعل المرأة تلجأ إلى مجلات (الموضة) والأزياء لتفوز بـ (موديل) لم يسبقها إليه أحد من النساء، وذلك من أجل أن تلفت أنظارهن إلى أنها أكثر أناقة منهن، وأن لباسها هو الأحدث، حتى وإن كان أكثر عريًا وليس أكثر سترًا!

وبعد مدة قال الشيطان للنفس:

- ما أخبار صاحبتك الآن؟

- إنها مشغولة ودائمة التفكير بفستانها وحذائها وحقيبتها وجوربها وكيفية التنسيق بين أشكالها وألوانها وتناسبها مع بعضها البعض و... و... و...

- إف إف إف إف... هل ستتزوج غداً؟!

- كلا! مجرد خروج من البيت...

- ولمن تتزيّن إذاً؟

- إنها تتزيّن لـ... إنها تتزيّن لـ... لـ...

- ما بال لسانك قد انعقد؟!

- مهلاً...! تعال هنا...! كيف تسألني هذه الأسئلة وتستغرب تزيُّنها وأنت الذي أشرت عليَّ بذلك ونصحت به؟!

- كنت أدردش معك حتى أتأكد من أنك ما زلت معي على الخط.

- إذاً... أجبني أنت على سؤالك، لمن تتزيّن وتتبرج؟! وهل حقًا أن المرأة لا تتزيّن لنفسها أو لزوجها فحسب بل أيضًا بسبب حبها للظهور في أحسن الأشكال، وأجمل الملابس، للتباهي والتفاخر أمام الناس خاصة أمام الأصدقاء والمعارف؟

- طبعًا! وهذه هي نقطة الضعف التي أستغلها عند المرأة.

- ولكن ما المكسب من ذلك؟!

- ولو...! يعني أنت تتظاهرين بجهلك في المكسب...؟! ولو... يا أجمل النساء...! يا أحلى امرأة رأيتها في حياتي...! ما هذا القوام الجميل...؟! ما هذه الابتسامة العذبة...؟! وجهك أحلى من البدر...! فستانك يأخذ العقل...! حذاؤك يجنن...! من أين اشتريت هذه الحقيبة الجميلة...؟! ياه ما أطيب رائحتك...!

- ملعون ابن ملعون...! نعم، ونكاية بك، أحب سماع كلمات الإطراء والمدح والغزل والحب... وكيف أسمع مثل هذه الكلمات إن لم أفعل ذلك؟!

- نعم... وهذا ما قلته لك من أنها نقطة الضعف التي أستغلها عند المرأة، فأدخل إليها من هذا الباب حتى أدعوها إلى التزين والتبرج والسفور والاختلاط، وبعدها فليختلط الحابل بالنابل.

- تقول... المرأة...؟! هل يعني ذلك أن كل امرأة هكذا؟!

- كلا...! فهناك من لا يهمها (موضة) ولا (موديل) ولا أزياء ولا غيره، ولكن أقصد بكلامي أنت... وهل لدي امرأة غيرك يا حياتي... ونور عيوني... و...

- (مقاطعة) بس... خلاص... لقد أخجلتني... وقل لي ما الخطوة التالية يا عزيزي...؟!

نقلة ميدانية: السفر إلى الخارج:

- عندي نقلة ميدانية لصاحبتك أجعلها تقدم على خطوة جبارة لا يمكن أن تقدم عليها وهي في بلدها، وبهذه الخطوة أكون قد حطمت جميع الأسوار أمام جسدها من أجل الوصول إلى هدفي الأكبر.

- هل أفهم من كلامك أنك تريد من صاحبتي أن تسافر إلى خارج بلدها حتى تتبع خطوتك الجبارة؟!

- أحسنت...! ولذلك حببي إليها السفر إلى الخارج من أجل السياحة والاستجمام ومشاهدة البلدان... إلخ، واقنعيها بالتخلي عن لباسها الذي تلبسه في بلدها، وتستبدله بملابس السفور والتبرج من ملابس الكافرات.

- ولكن صاحبتي قد ترفض بحجة أن لباسها ديني ومأمورة به شرعًا، فيجب أن تلبسه أينما كانت لأن الله مطَّلع عليها في كل البلدان وليس في بلدها فحسب، فليس من المعقول أن تتبع الدين أو ينطبق عليها الإسلام في بلدها، ولا تتبع الدين أو لا ينطبق عليها الإسلام في بلد آخر؟!

- يا عزيزتي، إن ما تقولينه صحيح، ولكن هذا في حال اعتقادها أن لباسها لباس شرعي، ولكن هل نسيت أن أول خطوة قمنا بها كانت تبديل اعتقادها أو مفهومها عن لباسها؟!

- (بدلع) آ آ آه يا ملعون! فعلاً إنك خبيث! الآن أدركت تمامًا أهداف تلك الخطوة التي تجعل المرأة تتخلى عن لباسها كله...!

- ألم تعلمي يا عزيزتي أنني شيطان وخطواتي لا يُشعر بها؟ ولذلك استغلي ما سبق أن نفذناه من تغيير المفهوم عن اللباس فزيني لها أنها تستطيع أن تغير لباسها الذي تلبسه في بلدها لتلبس الملابس الخاصة بنساء البلد المسافرة إليه، واجعليها تفهم أنها إن بقيت في لباس بلدها نفسه فسوف تلفت الأنظار إليها في البلد الأجنبي، في حين إن لبست مثلما تلبس النساء الأجنبيات فهي ستضيع وسط نساء ذلك البلد الذي تسيح فيه وكأنها منهن ولا فرق بينها وبينهن ومن تشبه بقوم فهو منهم!

فأحبت المرأة السفر إلى البلاد الكافرة، وبما أن مفهومها عن لباسها أنه مجرد زي النساء في بلدها فلا داعي إذن أن تلبسه في بلد آخر، فإذا حصل أن سافرت من بلدها إلى بلد آخر نساؤه يلبسن لباسًا كاشفًا فاضحًا خلعت لباس بلد الإقلاع ولبست لباس بلد الهبوط، وكشفت عن كل ما لا تستطيع كشفه في بلدها![1].

---

(١) رسالة من فتاة: «انا فتاة ملتزمة بتعاليم ديني وخاصة في موضوع الحجاب الشرعي. امارس هذه التعاليم بالتزام كامل طوال تسعة شهور من السنة. اما الثلاثة شهور الباقية فاسميها شهور المعصية». هذه مقدمة رسالة من قارئة تشرح فيها لماذا تسمي تلك الشهور الثلاثة بشهور المعصية. وذلك لأنها تمثل الإجازة الصيفية التي تقضيها سنويًا في دولة اجنبية. وتضيف: «هناك اخلع حجابي حتى لا اصبح غريبة المنظر. احاول الا افعل. ولكن والدتي واخواتي يصررن على ذلك. ويسخرن مني إن تمسكت بحجابي. عندئذ ارضخ لهن واخلع الحجاب. وارتدي ما يرونه. بعد ذلك اعود من الرحلة بنفس محطمة وضمير =

ثم بعد ذلك قال الشيطان للنفس:

- أرأيت يا عزيزتي الأمارة بالسوء؟! ها هي صاحبتك قد أصبحت تتخلى عن الحجاب، وأخذت تلبس (بنطلونات) الجينز وغيره من ألبسة أصدقائنا الكفار فتتشبه بهم عندما تسافر إليهم، وذلك بعد أن غيَّرنا مفهومها عن اللباس. فما دام هذا اللباس هو لباس النساء في بلدها فلماذا تلبسه إذن في بلد غيره؟! في حين لو تمسكت بمفهومها القديم وهو أن لباسها لباس ديني وأن الله أمرها بأن تلبسه على هذا النحو كحجاب للمرأة المسلمة، وأنها إن خلعته وعصت الله عذبها الله عذابًا أليمًا فسوف تتمسك بحجابها هذا ولن تنزعه أينما ذهبت أو سافرت.

= يؤرقني. وأستغفر الله لذنبي. ولكن ما تكاد تعود الإجازة حتى تعود المشكلة من جديد». جريدة المسلمون، العدد ٤٣٢، ١٤١٣/١١/٢٣هـ - ١٩٩٣/٥/١٤م. فتاة أخرى تستفتي: «في أوقات سفرنا إلى خارج... هل يجوز أن أكشف وجهي وأرمي الحجاب لأننا بعدنا عن بلدنا ولا أحد يعرفنا؟» ويجيب الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: «لا يجوز لك ولا لغيرك من النساء السفور في بلاد الكفار كما لا يجوز ذلك في بلاد المسلمين بل يجب الحجاب عن الرجال الأجانب سواء كانوا مسلمين أو كفارًا، بل وجوبه عن الكفار أشد: لأنه لا إيمان لهم يحجزهم عن ما حرم الله، ولا يجوز لك ولا لغيرك طاعة الوالدين ولا غيرهما في فعل ما حرم الله ورسوله، والله سبحانه يقول في كتابه المبين في سورة الأعراف: ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ فبين سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن تحجب النساء عن الرجال غير المحارم أطهر لقلوب الجميع. وقال سبحانه في سورة النور: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن﴾ الآية. مجلة الدعوة، العدد ٨٧٠. «والوجه هو عنوان المرأة وأعظم زينتها... وهذه الآيات تدل على وجوب الحجاب في الداخل والخارج وعن المسلمين والكفار. ولا يجوز لأي امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تتساهل في هذا الأمر لما في ذلك من المعصية لله ولرسوله: ولأن ذلك يفضي إلى الفتنة بها في الداخل والخارج». الدعوة، ٩٧٥.

- ولكن يا عزيزي ما إن تعود صاحبتي إلى بلدها تعود إلى اللباس نفسه الذي ما زال يستر معظم بدنها، فهل مطلوبك أن تتعرى في غير بلدها فقط أم تريد أكثر من ذلك؟!

- صبرًا يا عزيزتي ولا تتعجلي عليَّ فأنا صاحب سياسة خطوة خطوة، ومن سياستي أيضًا أن كل خطوة يجب الا ينتبه إليها أحد، ويجب ان تأخذ وقتها حتى تصبح مع الوقت شيئًا طبيعيًا لا يثير اي استغراب أو تساؤل، فإذا تم ذلك أنتقل إلى الخطوة التي تليها. فعليك بالصبر وسترين نتيجة هذه الخطوة مستقبلاً بعد أن تتعوَّد صاحبتك وتتأقلم على حياة السفور والتعري في غير بلدها ولمدد طويلة، وبعد أن يدب في قلبها الكره للباسها الحالي. أما جوابًا على سؤالك إن كنت أريد أكثر من ذلك فانظري إلى ما فعلته بنساء البلدان الأخرى تعرفي الجواب وتعرفي ما أريد.

- وافرض أن صاحبتي ليست من اللاتي يسافرن إلى الخارج فكيف يمكنك أن تقوم بمثل هذه الخطوة؟

- الأمر يسير جدًا... أحضر الخارج إليها... وهذا ما أفعله مع النساء الأخريات.

- (متعجبة) نعم...! تحضر الخارج إليها...! وهل الخارج هو عرش بلقيس يا عفريت حتى تأتيها به قبل أن تقوم من مقامها؟!

- نوعًا ما... هو التلفاز...

- التلفاز...؟! ما به؟!

- أحضر لها الخارج في داخل التلفاز... وأظل أدندن على السفور والتعري وإثارة الغرائز الجنسية في المسلسلات والبرامج، وأجعلها لا تكل ولا تمل عن الدعوة إلى التخلي عن الحجاب والدعوة إلى ارتداء الملابس الفاضحة، وأخرج لها باستمرار نساء مشهورات لتقتدي بهن، فهذه تسريحة فلانة، وهذا فستان علانة، وهذا (موديل) فلتانة وهكذا... والمرأة تحب تقليد المرأة والتنافس معها فأجعل دائرة التنافس في الأزياء و(الموضة) و(الموديلات) حتى أزين لهن أن الفضلى من النساء هي من تكشف مساحة أكبر من جسمها، وأجمِّل لهنَّ أن دليل ثقافة المرأة ووعيها وتقدمها هو باتباعها أحدث (الموضات)، ولو كان في ذلك تعرية وإبراز للأذرع والسيقان والصدور والنهود والأرداف والخصور، ناهيك عن الرؤوس والوجوه والشعور، ثم تعرض هذه البضاعة على الرجال في الشوارع والأسواق كما يعرض البائع المتجول بضاعته على الناس. وأقبِّح لهنَّ لبس الحجاب حتى أجعله دليلاً على الجهل والتأخر والانعزالية. ولا تنسي أنه إذا كثر الإمساس قل الإحساس، يعني أنه بسبب استمرار رؤية المرأة للنساء الكاشفات عن أجسامهن في التلفاز فإنها تألف شكلهنَّ شيئًا فشيئًا حتى يزول شعورها بالاشمئزاز والنفور منهنَّ فتبدأ تستحسن منظرهنَّ وتستثقل منظرها بالحجاب حتى تقلدهنَّ في النهاية، وربما تصبح داعية إلى ذلك.

- يا لك من شيطان...! فعلاً إنني اقشعر من المنكر أول مرة، وفي المرة الثانية، تخف تلك القشعريرة، وفي الثالثة، لا أبالي به،

وفي الرابعة، أبحث عن مُسوِّغ له، وفي الخامسة، أفعله، وفي السادسة، أفلسفه.

- أرأيت...؟ ألم أقل لك؟ وحتى أزيدك من الشعر أبيات وليس بيتًا واحدًا فإنني إذا لم أكتف بنسبة الإفساد في البرامج المحلية لأي بلد فإنني أحضر لهنَّ البرامج والمسلسلات الأجنبية من بلاد إخواني من شياطين الإنس، بل إذا تطلب الأمر أحضر لهنَّ المحطات الأجنبية نفسها وليس مجرد برامج منها...

- طيب... وإذا لم تكن تشاهد التلفاز؟

- اللعبة نفسها في المجلات، وليس في المجلات الخاصة بالأزياء والموضات فحسب بل حتى في المجلات والصحف الأخرى الفنية والرياضية وحتى السياسية. ألم تنظري إلى أرفف المجلات في المكتبات كيف جعلت المرأة على معظم أغلفة هذه المجلات حتى إنه يخيل للناظر أنه معرض للنساء من كل شكل ولون.

- نعم، لاحظت ذلك، ولاحظت أيضًا أن جميع هؤلاء النساء جميلات جدًا.

- إنني أختارهن اختيارًا من هذا النوع، وهل تريدين مني أن أنشر صور نساء قبيحات؟! فماذا ينفعني هؤلاء في إثارة الشهوة الجنسية عند الرجال؟! ولم أكتف بترويج النساء الجميلات على أغلفة المجلات بل جعلت المرأة الجميلة منتشرة في كل مكان بواسطة (الإضلال) عفوًا، أو ما تسمونه أنتم (الإعلان)، في

الشوارع والأسواق، وعلى لوحات الإعلانات، وعلى الجدران، وفوق مداخل دور السينما وهلمَّ جرًا ... فاستُخدمت المرأة الجميلة في معظم الإعلانات حتى إن سخريتي بهم وصلت إلى أنهم يستخدمون جمال المرأة وجسمها العاري في الإعلان عن أشياء تخص الرجل وليس المرأة... فوسائل الإع....

- عفوًا على قطع حديثك... ولكن بمناسبة كلامك عن استخدام المرأة وجسمها العاري في الإعلان، فقد رأيت صورة كبيرة جدًا على جدار في أحد الشوارع لإعلان عن زيت السيارات وظهرت فيه فتاة جميلة جدًا تحمل علبة الزيت وتقف بجانب سيارة ولكنها عارية بلباس البحر (المايوه) ذو القطعتين! فأريد أن أسألك لأنه يمكنني أن أفهم ظهور المرأة في الإعلانات، ولكن الذي لم أفهمه ما علاقة جسم الفتاة العاري و(مايوه) البحر بزيت السيارات؟!

- (يقهقه من الضحك)... إن كنت رأيت هكذا إعلان فهناك إعلانات أخرى افظع وأكثر عريًا لم ترينها، أما علاقة جسم الفتاة العاري بزيت السيارات فالعلاقة واضحة ولكن لست أنت التي تعرفها بل اسألي عنها الرجال.

- على أي حال، بإمكانك الآن أن تكمل كلامك.

- كنت أقول يا عزيزتي إن وسائل الإعلام لعبتي وأستغلها لتحقيق أهدافي. طبعًا إنني نشيط جدًا وهل تريدين مني أن أتكاسل أو أغفل عن مهمتي وعملي في هذه الدنيا.

- وما هي مهمتك وعملك أيها الشيطان الماكر؟!

- لا عليك الآن يا عزيزتي فقد خرجنا عن الموضوع واسترسلت معك زيادة عن اللزوم.

إلى يوم الوقت المعلوم:

- طيب يا أبا خطوة خطوة، ما الخطوة التالية؟

- إن صاحبتك الآن قد أصبحت تلبس الحجاب على أنه لباس المرأة في بلدها، ولم يعد هناك وازع ديني لديها بخصوص شكل اللباس على أنه يجب أن يبقى كما هو ساترًا لجميع بدنها دون تغيير، بل فكرة التغيير قد أصبحت مقبولة ومعقولة أيضًا، خاصة بعد أن جرّبت ولبست غير هذا اللباس في البلدان الأخرى غير بلدها، أو بعد أن بدأت تستحسن منظر حبيباتي النساء السافرات العاريات اللاتي يظهرن في التلفاز والمجلات وغيرها، وما عليك سوى مراودتها بفكرة التقليد والتغيير.

- وما هو التغيير الذي تنصح به كخطوة قادمة؟

- الآن، وبعد أن نجحنا في محو المفهوم الديني لديها عن لباسها وأصبحت تلبسه (كموضة) أو كزي من أزياء النساء، أصبح من السهل علينا أن نبدأ بالحذف منه قطعة قطعة على وزن سياستي خطوة خطوة حتى أنزع عنها لباسها، وليس مهمًا أن يأخذ ذلك وقتًا طويلاً فلست في عجلة من أمري وقد أنظرني الله إلى يوم الوقت المعلوم.

- ماذا تقصد بيوم الوقت المعلوم؟

- إنك فضولية جدًا أيتها النفس الأمارة بالسوء!

- وكيف آمر بالسوء إن لم أكن فضولية؟! ثم إنني أريد أن أعرف متى يكون هذا الوقت المعلوم فلعله بعد سنة أو سنتين لا أدري وذلك حتى أعمل حسابي؟

- يا عزيزتي... يوم الوقت المعلوم يتعدى عمر صاحبتك وعمر جيلها والذي بعده... وهكذا إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم القيامة.

- ماذا...؟! إلى يوم القيامة...؟! كيف ذلك...؟! وما هي القصة بالله عليك؟!

- لا أستغرب جهلك بالقصة، ومن الواضح أن ذلك بسبب أن صاحبتك لا تقرأ القرآن وتفسيره، أو ربما تمر على الآيات التي تحكي قصتي مرورًا دون أن تضع في حسابها أخذ الحذر مني ومما وعدت أن أفعله بذرية غريمي هذا الذي يقال له آدم؛ ولكن ما دمت مصرة على معرفة القصة فهاك إياها. القصة يا عزيزتي أنه بعد أن خلق الله آدم وأمر الملائكة بالسجود له سجدوا جميعًا لآدم إلا أنا، فسألني الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾[1]، فأجبته قائلاً: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[2]، و...

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٣.

- (مقاطعة) طيب... وهل كون آدم خلق من تراب يمنعك من إطاعة أمر الله بالسجود له؟! وما الفرق عندك؟!

- الفرق عندي كبير يا عزيزتي! فحين سألني الله عزَّ وجلَّ ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾[1] اخبرته بالفرق وقلت: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[2] ﴿ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾[3]؟!

- طيب... وماذا حصل بعد ذلك؟

- الذي حصل أن الله عزَّ وجلَّ طردني من السماء ومن المنزلة التي كنت فيها في الملكوت الأعلى قائلاً لي: ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾[4] وقال لي: ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾[5] وقال لي: ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[6].

- إذًا ... أنت ملعون من الله إلى يوم الدين؟!

- ولكنني قد سألت الله النظرة إلى يوم القيامة فقلت: ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[7].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٣.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٨.

(٦) سورة الحجر، الآيتان: ٣٤-٣٥.

(٧) سورة الحجر، الآية: ٣٦.

- وهل أجابك الله تعالى إلى ما سألت يا ملعون؟

- نعم... فقال تعالى لي: ﴿فإنك من المنظرين ﴿٣٧﴾ إلى يوم الوقت المعلوم﴾[1]. وبعد أن أجابني إلى ما سألت قلت: ﴿رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين﴾[2]، وقلت: ﴿فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ﴿١٦﴾ ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾[3]، وقلت: ﴿لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ﴿١١٨﴾ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله﴾[4].

- (مندهشة) أوووه... ألهذه الدرجة أنت تكره بني آدم؟!

- نعم، وما لي لا أكره الذي كان سبب لعن الله تعالى لي إلى يوم الدين وسبب طردي من السماء ومن صفوف الملائكة.

- إذًا، هذه وظيفتك... وأنت تريد أن تفعل بصاحبتي ما وعدت أن تفعله ببني آدم؟!

- نعم... وأنا أطمع في حبك للشهوات فتساعدينني في مهمتي.

- ولكنك لم تخبرني بعاقبة الذي يتبعك وماذا سيكون مصير من يقع بحبائلك؟

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٣٧-٣٨.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٣) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦-١٧.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ١١٨-١١٩.

- لا يا عزيزتي... ليس قبل أن أصل إلى مرادي من صاحبتك، فلو أخبرتك فقد ترتاعين وتشمئزين فتنفرين ولا تنفذين. ولكن اطمئني فأنا من عادتي انه بعد أن أضلل إنسان ما وأصل إلى غايتي منه أقول له قولاً.

- ما هو هذا القول؟!

- قلت لك لا تستعجلين، فأنت ستعرفينه بعد أن ننتهي من صاحبتك، والآن دعينا نعود إلى موضوعنا فإلى أين وصلنا؟

- كنت تقول أنك تريد أن تنزع عن صاحبتي لباسها، وأنه ليس مهمًا عندك أن يأخذ ذلك وقتًا طويلاً، وأنك لست في عجلة من أمرك: لأن الله تعالى قد أنظرك إلى يوم الوقت المعلوم.

- نعم... صحيح.

- ولكن هل أفهم من ذلك أنك لا تريد أن تنفذ كامل خطتك على صاحبتي هذه نفسها؟!

- كلا يا عزيزتي... وأنا عندما أذكر المرأة فإني أقصد المرأة كامرأة على مر الأجيال والتاريخ، ولا يستبعد أن أنفذ خطوة ما أو أكثر في هذا الجيل من النساء ثم تكون الخطوات التالية في جيل النساء الذي بعده، وبعبارة أوضح فقد أنفذ خطوة كذا وكذا في صاحبتك هذه نفسها ولا يسع الوقت لأنفذ معها خطوات أخرى تالية فأنفذها في ابنتها مثلاً أو في غيرها. هل فهمت اللعبة الآن؟ وهل فهمت سياسة الخطوة خطوة؟

- ها ها... إذن لهذا السبب يكرر الله تعالى في القرآن تحذيره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ولم يقل تعالى في أية آية: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا الشيطان؟!

- أخيرًا بدأت تفهمين.

- وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[1].

- تمامًا... ولكونك أمّارة بالسوء يا عزيزتي فسوف تساعدينني وتزينين لصاحبتك ما أمليه عليك من أوامر فاحشة ومنكرة.

- والله...! لولا أن ما تأمر به يوافق أهوائي وشهواتي لما أطعتك بل لعصيتك أشد ما تكون المعصية، ولاتخذتك عدوًا لدودًا، ولكن ماذا أفعل يا ملعون؟! إن كل ما تأمر به هو من النوع الذي أحبه وأريده ويصعب عليَّ تركه أو الزهد به. ولو أن صاحبتي تصر على مخالفتي لما استطعت يا ملعون أن تضلها أو أن تفعل معها أي شيء، ولما كان لك عليها سلطان.

عرض التعري: خلع القفازين:

كشف الكفين:

وبدأ الشيطان يوحي إلى نفس المرأة بخطوات تعرية جسم صاحبتها فقال للنفس:

---

(١) سورة النور. الآية: ٢١.

- والآن... هل أنت مستعدة لنكمل الموضوع؟

- حسنًا، وما هي القطعة التي تريد أن تقصها من لباسها كقطعة أولى، أو بالأحرى ما هو الجزء الذي تريد أن تعريه أولاً من جسم صاحبتي؟

- في البداية لن نقص من لباس صاحبتك شيئًا بل نريدها أن تخلع...

- (مقاطعة ومتعجبة) تخلع لباسها...؟!

- تخلع القفازين لكشف كفيها كخطوة أولى من عرض التعري.

- (باستغراب) عرض التعري...؟! ماذا تقصد بعرض التعري...؟!

- إن لي مسارح وملاهي تقوم المرأة فيها بتقديم عرض أمام الرجال المشاهدين يسمى عرض التعري، حيث تتعرى من ملابسها قطعة بعد قطعة وهذا ما أقصده بعرض التعري.

- (بعصبية وحمية) هل تريد من صاحبتي أن تذهب إلى مثل أماكنك السيئة هذه لتقدم عروضك للتعري أمام الرجال الأجانب؟!

- كلا يا عزيزتي! إنما هي الفكرة نفسها ولكن مع الفارق الكبير بين ذلك العرض وبين العرض الذي أخططه لصاحبتك.

- كيف؟! لم أفهم..!

- يا عزيزتي...! إن الفارق أولاً، أن تلك المسارح صغيرة، وعندي مسارح أكبر منها بكثير لأقدم عليها صاحبتك، فهناك

الشــوارع، وهناك الأســواق، وهناك وهناك... ثانيًـا، ذلك العـرض يشـاهده نفر قليل من الناس أي هو عـرض خـاص، في حين العرض الذي سـوف تقوم به صـاحبتك سيشـاهده عدد غيـر محـدود من الناس في تلك الشوارع والأسواق وغيـرها فهو عـرض عـام. ثالثًا، مـدة ذلك العـرض مـحـدودة في حين هـذا العـرض مـتـتـابـع، رابعًـا، المشـاهدون هناك يدفعون مقـابل المشـاهدة في حين هي هنا مـجـانًا (ببلاش) ها ها ها ها ها ها (يضحك).

- ولكن الـرجـال الذين يرتادون تلك الأمـاكن الماجنة هم طلاب مـتـعـة والمرأة تقدم لهم مـا يطلبـون، وهذا الأمـر ليس مـوجـودًا في الشوارع والأسواق!

- ومن أين أتى طلاب المتــعــة هؤلاء؟! ألم يأتوا من الشــوارع والأسـواق؟! فـالشـوارع مليئة بطلاب الاسـتـمـتـاع بمنظر المرأة، ولهذا أريد أن أغويها حتى تقدم لهم أيضًا ما يطلبون من التعري، وكذلك حتى أطيح بواسطتها بكثير من الشباب والرجال من غير هؤلاء.

- هل تقصـد أن تقول أنك تفـتن بصـاحـبـتي من الرجـال مـا هو أكبر عددًا من الذين تفتنهم بعارضة التعري تلك؟!

- طبعًـا! بل إن الإثارة التي تـصـدر عن صـاحـبتك بكشف جزء من جسمها وإن كان صـغيرًا لهي أكبـر من إثارة تلك المرأة، فـالرجل قد يُثار جنسيًا عند أدنى رؤية لشيء من جسد المرأة، ألم تسـمـعي أن كل ممنوع مرغوب.

- سمعت... وهذا يعني أن إثارة تلك العارضة أقل: لأنها مسموحة للجميع، أما إثارة صاحبتي أكبر لأنها ممنوعة.

- عليك نور...! والآن دعينا نعود إلى موضوع خلع القفازين، فزيِّني لها أن حاسة اللمس بالجلد، فكيف ستعرف نوعية الأشياء التي تشتريها من السوق خاصة القماش والملابس وغيرها والناعم والخشن إلا إذا خلعت قفازيها واستخدمت يديها؟ ثم إن الكفين شيء عادي وليس في كشفهما أي مشكلة.

- ولكن يُعرف لون لحمها...!

- وماذا في ذلك؟! فألوان الناس معروفة إما أبيض وإما أسمر وإما حنطي وإما كذا وكذا...

- تلك ألوان الناس وليس لون صاحبتي...!

- وصاحبتك من هؤلاء الناس.

زيَّنت النفس لصاحبتها خلع القفازين على حسب ما أوحاه إليها الشيطان، وبعد مدة يسيرة، سألت النفس:

- والآن ما هو الجزء التالي الذي ستعريه من جسم صاحبتي؟

كشف الذراعين:

- الذراعان. عليك أن تحببي إليها موضة اللباس دون أكمام لأبدا بكشف ساعديها كخطوة ثانية من عرض التعري، خاصة بعد أن كشفت كفيها وعرف الناس لون لحمها وتعوَّدوا على رؤيته.

- ولكن ماذا سيفعل الناس عندما يرون النساء وقد كشفن عن اذرعهن فانا أخشى حدوث فتنة؟

- لا تخافي! فأنا عندما أريد تنفيذ إحدى خطواتي أقوم بالوقت نفسه بتهيئة أكثر الناس لاستقبالها وقبولها بل وحبها، وهناك قلة من الناس فقط هم الذين ليس لي عليهم سلطان أو مدخل لإقناعهم بما أريد، ولكن لا يهم ما دامت الأكثرية تتبعني، ولا تنسي أن تحببي إليها الألوان الزاهية والمزركشة والصارخة التي تلفت الأنظار إليها، أيضًا ما دام لباسها يغطي قدميها فلا حاجة للجوارب وانصحيها بالاستغناء عنها.

فأخذت النفس تحبّب إلى صاحبتها هذا (الموديل) الجديد للباسها، وصارت تغويها به وتزيّنه لها حتى حصلت على مرادها فأصبحت المرأة تلبس لباسها الطويل إلى الأرض ولكن دون أكمام! ساترة أقدامها، كاشفة عن ذراعيها...! ولك أن تتخيل كم هو مضحك لباس كهذا؟!

وقد أحبت المرأة هذه الخطوة، حتى سهل على الشيطان أن يتمادى بها فقال للنفس:

- اجعلي صاحبتك تتساءل عن الفائدة من قص الأكمام لكشف الذراعين ثم عباءتها تغطيهما، وزيني لها أن تبدي ذراعيها من تحت عباءتها حتى تغري بهما الرجال.

ففعلت النفس وأخذت المرأة تفعل ذلك بطريقة ذكية وبحركات

غير غريبة عن أسلوب المرأة في إغواء الرجال، وبدأ الناس يرون منها ذراعيها من تحت عباءتها؛ فأُعجب بهذا المنظر بعض الناس من شياطين الإنس وأصحاب الشهوات وطلاب المتعة الذين أعدهم الشيطان لقبول مثل هذه المبادرة الجميلة من المرأة، ولم يبال به بعض آخر، واستنكره واعترض عليه بعض آخر من أهل الدين والمروءة...

ثم قال الشيطان لنفس المرأة:

- ما هي الأخبار يا عزيزتي؟

- كما ترى من حيث لا نراك، فقد أخذت صاحبتي تفعل ما زينته لها، ويبدو أن هناك من يعترض ويشتكي إلى العلماء من ظهور ساعديها.

- ماذا يقولون؟!

- إنهم يستفتون العلماء قائلين: ما حكم إخراج المرأة ذراعيها للرجال الأجانب وأثناء خروجها للسوق؟

- وبماذا أجابوهم؟!

- قالوا: «الحكم في إظهار الساعدين لغير ذوي المحارم والزوج فإن هذا محرم لا يجوز أن تُخرج المرأة ذراعيها لغير زوجها. فعلى المرأة أن تحتشم وأن تحتجب ما استطاعت وأن تستر ذراعيها إلا إذا كان البيت ليس فيه إلا زوجها، كما لا يجوز أن تكشف ذراعيها ويديها إذا خرجت أمام الناس في السوق ويجب أن تسترها

بالعباءة[١]، وقالوا أيضًا: إن ذلك أمر منكر وسبب للفتنة...!

- صدقوا...! وهذا ما أريده من صاحبتك أن تكون سببًا لفتنة الرجال وصرفهم عما خلقهم الله من أجله، وكذلك أن تكون فتنة لغيرها من النساء لدفعهن لتقليدها.

- ولأجل ماذا خلقهم الله؟!

- حسنًا إنك لا تقرأين القرآن، لأنك لو كنت تقرأينه لعلمت لماذا خلقهم وخلقكنَّ أيضًا.

- فذكِّرني لا جزاك الله خيرًا.

- كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، و﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٣]. على العموم ليس هذا موضوعنا فأنا لست داعية إلى الله وتذكير الناس بكلامه وأوامره ونواهيه، بل إن مهنتي على العكس من ذلك، وهي إضلال الناس عن الله وتثبيطهم عن القيام بطاعته والتزيين لهم لارتكاب ما نهى عنه. فما أريد أن أقوله أن هذا الاعتراض على ظهور ساعدي صاحبتك سرعان ما يخف ويخبو ولا تكاد تسمعين أي اعتراض على ذلك؛ لأنه سيصبح مألوفًا ويتعود الناس عليه، وعندها ننتقل إلى الخطوة التالية.

---

(١) فتوى للشيخ ابن عثيمين. من الأحكام الفقهية في الفتاوى النسائية ١٨.

(٢) سورة الذاريات. الآية: ٥٦.

(٣) سورة تبارك. الآية: ٢.

وبعد أن مرت مدة من الزمن تعوَّد فيها الناس رؤية هذا المنظر، وتأكد الشيطان من أن هذا المنظر قد أصبح عاديًا ولا يلتفت نحوه الناس بأي استغراب بدأ الشيطان يستعد للخطوة التالية.

كشف الرقبة والنحر:

قال الشيطان للنفس:

- يا عزيزتي... أرأيت الآن لم يعد أكثر الناس يهتمون بالخطوة التي قمنا بها حتى أصبحت أمرًا عاديًا جدًا ولم يحصل شيء مما كنت تخافين منه، بل قد تبلد شعور الرجال من رؤية هذا المنظر ولم يعد فيه ذلك الإغراء، ويجب علينا الآن أن ننتقل إلى الخطوة التالية.

- وما هي الخطوة التالية يا أبا خطوة خطوة؟!

- الآن أريد أن أحذف من لباس صاحبتك قطعة أخرى حتى أكشف جزءًا آخر من جسمها.

- وما هي هذه القطعة؟

- زيِّني لصاحبتك وحببي إليها (موديلاً) جديدًا للباسها ذا فتحة على صدرها على شكل نصف دائرة، ولكن لا تسمها لها فتحة على الصدر، بل قولي لها إنها مجرد توسيع يسير لفتحة الرقبة من أجل التهوية أو غير ذلك من الأسباب التي يمكن أن تزينيها لها، إذ ليس مهمًا أن تكون هذه الفتحة كبيرة كخطوة أولى.

- وهل أيضًا ستقوم بتهيئة الناس لقبول مثل هذه الخطوة كما فعلت بالخطوة السابقة؟

- طبعاً يا عزيزتي... وعلى العموم هذه الخطوة ليست شيئًا بالمقارنة مع الخطوات المتقدمة... لا عليك دعي ذلك لي ولا تفكري به.

قامت النفس بمهمتها خير قيام حتى أخذت المرأة تخيط لباسها وفق هذا (الموديل) الشيطاني الجديد، وظهرت ردود الفعل من الناس المشابهة لردود الفعل الأولى. ولما تأكد الشيطان من حب المرأة لهذا (الموديل) قال للنفس:

- يا عزيزتي... زيني لصاحبتك أن توسعة فتحة الرقبة مليمترًا زيادة لن يقدم ولن يؤخر، ولن يلاحظ ذلك أحد، فكلها مليمتر واحد أليس كذلك؟!

- طبعًا... طبعًا... كلها مليمتر واحد!

وهكذا أخذت المرأة توسع فتحة الرقبة -التي هي في الواقع فتحة على الصدر- مليمترًا بعد مليمتر حتى وصلت الفتحة إلى منتصف النحر! وهنا جاءت الفكرة الشيطانية إلى ذهن الشيطان لطرح خطوة أخرى جديدة يمكن أن تتماشى مع الفتحة التي على شكل نصف دائرة، فقال للنفس:

- يا عزيزتي... عندي لك الآن (موديل) جديد (يجنن).

- وما هو؟!

- (موديل) ذو فتحة على الصدر على شكل رقم ٧ أو حرف (V) بالإنجليزي، ما رأيك؟

- (ممازحة) عليك اللعنة يا ملعون... وطبعًا على طريقة المليمتر ستستمر الفتحة بالنزول إلى أن تصل إلى ما بين النهدين، أليس كذلك؟!

- ربما إلى حد ما، ثم يطرأ تعديل على خط السير فيصير إلى... أوه...! ولماذا أخبرك سلفًا...! لقد كدت تستدرجينني لأكشف لك عن خطواتي القادمة، حقًا إنك لأمارة بالسوء وقد صدق من سمَّاك هكذا.

- طبعًا... تريدني الآن أن أزين لصاحبتي من أجل اعتماد هذا (الموديل)؟

- دون تأخير.

فنزلت المرأة عند رغبة نفسها وخاطت هذا (الموديل) الجديد، ثم ما لبثت أن بدأت في تنفيذ ما سبق أن نفذته من قبل من توسعة الفتحة مليمتر بعد الآخر نزولاً إلى ما قبل النهدين بقليل، وهنا قال الشيطان لنفس المرأة:

الحذاء ذو الكعب العالي:

- اجعلي صاحبتك تتسائل عن الفائدة من هذا (الموديل) ما دامت العباءة تغطيه، وزيني لها أن تبدي نحرها لإغراء الرجال، ويمكنها أن تقصر من خمارها لتُظهر رقبتها وصدرها.

- وإذا لم ينتبه لها الرجال؟

- فلتنبههم هي... فلتضرب بأرجلها...

- (متعجبة) تضرب الرجال بأرجلها؟!

- لا يا عزيزتي... تضرب الأرض... ألم يقل الله: ﴿ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[1].

- ولكن الله ينهاها: ﴿ولا يَضْرِبْنَ...﴾ فكيف تضرب كما تقول أنت؟!

- نعم، هذا يؤكد ما آمرك به.

- لم أفهم...!

- يا عزيزتي...! إن المرأة في الجاهلية من أتباعي كانت إذا مشت في الطريق وفي رجلها خلخال صامت لا يعلم صوته ضربت الأرض برجلها فيسمع الرجال طنينه فيلتفتون إليها: فنهى الله النساء المؤمنات عن ضرب الأرض بأرجلهن حتى لا يلفتن أنظار الرجال إليهن فيرون زينتهن، فهذا دليل على أن المرأة إذا ضربت الأرض تلفت نظر الرجال، وهذا ما نريده من صاحبتك، اي أن تضرب الأرض حتى يلتفت إليها الرجال ويرون زينتها وما تظهره من رقبتها ونحرها.

- هذا يعني أنك تريد من صاحبتي أن تصبح امرأة جاهلية أو تعيدها إلى عصر الجاهلية؟!

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

- أبدًا ...! تلك جاهلية بالية قديمة وانا لا احبها كثيرًا.

- (باستهزاء) عجيب...! مع كل ما فعلته بتلك المرأة فأنت لا تحب تلك الجاهلية؟!

- طبعًا...! تصوري...! إنني لم أستطع أن أعرّي من تلك المرأة الجاهلية سوى مساحة صغيرة من النحر...! ما هذا التأخر والجهل...؟! إنها حقًا جاهلية متأخرة...!

- يعني إنك تطمح إلى كشف مساحات أكبر من جسم صاحبتي أكثر من تلك المرأة الجاهلية؟!

- طبعًا...! فجاهليتك يا عزيزتي جاهلية عصرية متقدمة متعلمة مثقفة، وهذه الملابس لا تناسبها، لا بد من كشف مساحات أكبر من جسم صاحبتك حتى يتلاءم مع هذا التقدم والتعلم.

- هل يعني هذا أن جسم صاحبتي سيتعرى أكثر من تلك المرأة الجاهلية؟!

- (بإعجاب) أوْلألأ...

- إذًا، تريد مني أن اراودها الآن لكي تشتري خلخالاً فتضعه في رجلها لتنادي به الرجال؟

- يا عزيزتي...! الخلخال (موضة) قديمة من (موضاتي) وهي (موضة) لا تناسب جاهليتكم، أقصد عصركم الحاضر... ولكن عندي صيحة في عالم (موضات) الأحذية... يصبح الخلخال لا شيء بجانبه، ويناسب المرأة العصرية.

- وما هي هذه (الموضة)؟!

- إنها (موضة) الكعب العالي... صاحب الصوت المرتفع الطنَّان الرنَّان... فإن كانت المرأة الجاهلية القديمة تحتاج إلى ضرب الأرض لتُسمع صوت الخلخال مرة، فهذا الخلخال أقصد (الكندرة) الحذاء ذو الكعب العالي يغني صاحبتك عن ضرب الأرض، ولا يُسمَع صوته مرة واحدة فحسب، بل يُسمع صوته مع كل نقلة رِجل، ويصل صوته إلى أمتار بعيدة، فعصركم عصر التقدم، وهذا ما يناسب عصركم، خلخال بصوت متواصل ومتناغم، ويتماشى مع (موضات) كثيرة من الألبسة، ولن أتخلى عنه في المستقبل: لأنه منادٍ ينادي الرجال على صاحبتك باستمرار.

- إنها حقًا فكرة شيطانية...!

- (يكلم نفسه) بل هي فكرة جهنمية...!

- على كلٍ، نِعم الطلب... ولا توصي حريصًا يا ملعون...

ففعلت النفس ما أمرها به الشيطان بل ما تحبه هي أيضًا وترغب به، فصارت المرأة تبدي نحرها بطريقة لطيفة لإغراء الرجال مثل إمساكها بطرفي العباءة بحجة إعادة ترتيب أو لف العباءة على صدرها فينكشف صدرها عند ذلك، ولها أن تطيل مدة إمساكها بطرفي العباءة حسب ما يحتاج إليه الموقف أو نوعية الرجال أو عددهم، ولها أيضًا أن تكرر ترتيب العباءة من جديد العدد الذي تريد...! بل لغرض إظهار نحرها ورقبتها قامت بتقصير

خمار الوجه أيضًا فانحسر عن الرقبة والنحر. وحتى تقع هذه المناظر المغرية في مواقعها لبست الحذاء ذي الكعب العالي وذي الصوت المتواصل مع كل خطوة والذي يُسمع عن بعد كأنه ينادي: هنا هنا امرأة... انظروا هنا وتمتعوا...

وبعد أن مرت مدة على هذا (الموديل)، أصبح فيها شيئًا عاديًا جدًا، وبعد أن مرت خطوة الشيطان هذه على الناس بسلام واستقر الوضع، رأى الشيطان أنه قد حان الوقت لتوسيع هذه الخطوة أو بالأحرى هذه الفتحة لتشمل جميع النحر وصولاً إلى النهدين بل وجزء منهما!.

فقال للنفس:

- ما أخبار صاحبتك يا عزيزتي؟

- ظهرها يؤلمها.

- خير... مماذا؟!

- لا أدري بالضبط... لكنها لاحظت أنها حين لبست الحذاء ذي الكعب المرتفع الطنَّان مال جسمها للأمام فأرجعت ظهرها للخلف لأجل التوازن فشعرت بعد مدة من المشي بألم في أسفل ظهرها، هذا عدا أنها أصبحت كأنها تمشي على رؤوس أصابع قدميها، فهل هذا الكعب العالي يسبب أضرارًا للجسم؟

- (يتظاهر بالصدق ويخفي الحقيقة) أبدًا أبدًا يا عزيزتي لا

يسبب أي أضرار، وهذا الألم ربما يكون من شيء آخر غير الكعب العالي الذي يزيدها جمالاً على جمالها وطولاً على طولها، وكلما أرادت أن تكون أطول فلتطل الكعب... ولكن أرايت كيف كان هذا الكعب ينادي الرجال بصوته فيعرفون أن هناك امرأة فيلتفتون إليها؟

- نعم... لقد أصبح صوته إعلانًا عن وجود امرأة، فله صوت أنثوي مميز عن صوت أكعب أحذية الرجال! وصوت الكعب هذا يذكرني بتجربة الكلب والجرس حيث كانوا يدقون الجرس ثم يقدمون الطعام للكلب فارتبط صوت الجرس بالطعام عند الكلب، فكلما سمع الكلب صوت الجرس سال لعابه: لأنه إعلان عن وجود الطعام حتى ولو لم يقدم له الطعام. فأخشى أن يرتبط صوت الكعب بالمرأة، وكلما سمع الرجال صوت الكعب يسيل لعابهم...

- (مقاطعًا) أبدًا أبدًا... وهل المرأة طعام يؤكل حتى يسيل لعاب الرجال؟! لا... لا... لا تخشي أبدًا سيلان اللعاب...

- كنت أسألك عن الحذاء بالكعب العالي وعما إذا كان له أضرار صحية: لأن النساء سألن المفتين عنه.

- أف...! معقول...؟! هل وصل الأمر بالنساء إلى أن يُشغلن العلماء بأحذيتهن وبأكعب أحذيتهن؟! (يُكلم نفسه): على كل حال هذه بشارة عظيمة لي أيضًا أنني أصبت عصفورين بحجر واحد: حيث أشغلت المرأة بملابسها ثم انشغل العلماء بفتاوى ملابس

النساء وزينتهن وما شابه ذلك بدلاً من الانشغال فيما هو أهم وأعظم من الأمور التي أكره أن ينشغلوا بها، وعهد عليَّ أن أزيد الطرفين: النساء والعلماء انشغالاً بهذه الملابس.

(يكلم النفس): وماذا قال العلماء عن الكعب العالي؟!

- قالوا: «أقل أحواله الكراهة: لأن فيه أولاً: تدليسًا حيث تبدو المرأة طويلة وهي ليست كذلك. وثانيًا: فيه خطر على المرأة من السقوط. وثالثًا: ضار صحيًا كما قرر ذلك الأطباء»[1]. وقال بعضهم: إنه إذا صاحبه صوت فهو أشد حرمة من الخلخال.

- أرأيت...؟! فها هم العلماء قد أكدوا ما أخبرتك به من قبل عن الكعب العالي من أنه ينفع صاحبتك في زيادة طولها وفي لفت نظر الرجال إليها أكثر مما كان يفعله الخلخال، وهذا ما ترغبين به.

- ولكن ماذا عن الأضرار الصحية وما هي هذه الأضرار؟!

- يا شيخة لا تصدقي هذا الكلام واضربيه بعرض الحائط...

- ولكن صاحبتي قد سقطت فعلاً أكثر من مرة على الأرض بسبب الكعب العالي والْتَوت قدمها وتورمت.

- كل شيء جديد هكذا ثم يتم التعود عليه، وأظن أن صاحبتك قد تعودت عليه وأصبح بإمكانها أن تركض به لا أن تمشي به فحسب... ولهذا دعينا الآن من الحديث عن الأضرار وخلينا نتحدث عن الفوائد التي لي ولك يا عزيزتي...

---

(١) فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز. المجلة العربية. العدد: ٩٦.

- وما هي الفائدة التالية يا عزيزي يا أبا الفوائد؟!

- أريدك يا عـزيزتي أن تزيني لصـاحـبـتك أن نهـديهـا جـمـيـلان وبارزان إلى آخر ما هنالك من كلمات إطراء ومديح تحبه صاحبتك، وأن إظهار جزء يسير منهما ولو مليمترًا واحدًا لا يقدم ولا يؤخر، خاصة أن قطر الفتحة قريب جدًا منهما، وإنما هو مليمتر واحد تزيد به فتحة الصدر وكل شيء سيكون على ما يرام وعلى حسب ما تحب وتشتهي.

- عدنا للمليمتر الواحد يا شيطان...! كان المليمتر من فتحة اللباس والآن تريده من النهدين؟!

- وماذا في ذلك ما دمت أنت تحبين ذلك؟!

- كلا... ليس قصدي... وإنما أحببت أن أمازحك يا ملعون هه هه هه... (تضحك).

وبعد أن فعلت المرأة ما رغبت به نفسها رأى الشيطان أن يغير ساحة اللعب أو ساحة العمليات، لأن من سياسة الشيطان أنه إذا رأى الناس قد ألفوا وملوا من خطوة ما انتقل إلى خطوة أخرى وإلى جزء آخر من جسد المرأة.

فالكشف عن الصدر قد وصل إلى حدٍ لا يمكن تجاوزه عرفًا، والناس الآن قد ألفوا الصدر العاري وشبعوا وملوا من النظر إليه، ولم يعد جاذبًا لأنظارهم وباعثًا لاهتمامهم[1]، أي بالأحرى أصبح منظرًا

---

(١) انظر: علي الطنطاوي: فتاوى ١٦٤.

عاديًا ولم يعد عنصرًا قويًا في إثارة الغرائز وتهييجها: لذا لا بد من الانتقال إلى جزء آخر من جسد المرأة لمواصلة الإثارة والتهييج.

كاسية عارية: إبراز العجيزة:

- انظري يا عزيزتي... عندي مسرح عمليات يجب أن أصل إليه، وحتى أصل إليه لا بد أن تنفذ صاحبتك عدة خطوات تمهيدية، وهي في نفسها خطوات جيدة وإن كانت لا تسفر عن تعرية اللحم إلا إنها تجعل صاحبتك عارية وهي كاسية.

- كيف ذلك..؟! لم أفهم..؟!

- لا داعي لكي تفهمي ما دمت تحبي ما أطلبه منك. انظري... أنت طبعًا تعرفين أن لباس صاحبتك واسع فضفاض خاصة من أسفل، فما الفائدة من امتلاك صاحبتك لقوام رشيق ذي مقاييس جمالية ما دام لباسها الواسع يخفي هذه المقاييس؟!

- إذًا، أزين لها بأن تضيق لباسها حتى تبدو مقاييسها للعيان.

- نعم، وبالذات عند الحوض، ولا تنسي أنه قد سبق لنا أن نزعنا من قلبها هيبة اللباس الديني، ثم لبست (بنطلون) الجينز والألبسة الضيقة عندما سافرت إلى خارج بلدها، ولذلك فهذه الخطوة سهلة التنفيذ نوعًا ما ولن تشعر أنها قد أتت بشيء جديد بعد أن تعودت على ذلك في الخارج، وبالإضافة إلى ذلك زيِّني لها كشف بعضٍ من شعرها وذلك بتحويل غطاء الرأس والوجه إلى

مجرد غطاء لإخفاء الشخصية بتغطية الوجه مع انحساره عن بعض الشعر من أعلى.

- ولكن كيف سيرى الرجال مقاييسها خاصة عند الحوض كما تقول وعباءتها تغطي هذه المنطقة.

- أمر هين... فلتبدأ بتقصير عباءتها، وبالوقت نفسه فلترفعها حتى تظهر هذه المنطقة. وعلى فكرة لا تنسي أن تذكّريها بأن تلبس أيضًا الخلخال... أقصد الجرس... أقصد الكعب العالي حتى ينادي عليها ويصوب أنظار الرجال إليها.

وسارت المرأة في الشوارع كاسية عارية لا ينقص أجزاء جسمها وخاصة مؤخرتها إلا اللون! فالمقاييس هي هي، كاسية وعارية مع اختلاف اللون فقط بين لون لباسها ولون جسمها، وكذلك أخذت تغطي وجهها كاشفة عن شعرها من أعلى بشكل مضحكٍ مبكٍ في آن واحد...! أما رد فعل الناس فكان قليلاً خاصة بسبب أن هذه الخطوة لم يسفر عنها تعرية لحم وإن كانت في الحقيقة أخطر، فكان بعض الغيورين يسأل ويستفتي، والعلماء يبينون وينذرون.

ثم قال الشيطان:

- ما الأخبار يا عزيزتي، وهل هناك اعتراضات؟

- قليلة... وبعض الناس يســأل العلمــاء عن حكم لبس هذه الملابس الضيقة عند النساء وعند المحارم.

- (يتساءل باستهزاء) فقط عند النساء وعند المحارم؟! هي الآن في الشوارع... يبدو أننا متقدمون عليهم كثيرًا ... على العموم وبماذا يجيب هؤلاء العلماء؟!

- يقولون: «لبس الملابس الضيقة التي تبين مفاتن المرأة وتبرز ما فيه الفتنة محرم؛ لأن النبي ﷺ قال: **«صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»**[1]... فقد فسر قوله كاسيات عاريات بأنهن يلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة، وفسر بأنهن يلبسن ألبسة تكون خفيفة لا تمنع من رؤية ما وراءها من بشرة المرأة، وفسر بأنهن يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية لكنها مبدية لمفاتن المرأة؛ وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس هذه الملابس الضيقة إلا لمن يجوز لها إبداء عورتها عنده وهو الزوج، فإنه ليس بين الزوج وزوجته عورة، وأما بين المرأة والمحارم فإنه يجب عليها أن تستر عورتها، والضيق لا يجوز لا عند المحارم ولا عند النساء إذا كان ضيقًا شديدًا يبين مفاتن المرأة»[2]. هذا ما يقولونه عن اللباس الضيق، فإذا كان ذلك لا يجوز عند المحارم ولا عند النساء فهل

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة. باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

(٢) فتاوى ابن عثيمين. جمع أشرف عبد المقصود ٢/٨٢٥-٨٣٦.

تعتقد بأنهم سيسكتون على لبسه في الشوارع والأسواق وأمام اي إنسان كائنٍ من كان؟!

- يا شيخه اصبري وسترين أنه مجرد كلام لا يؤثر على أرض الميدان، فليكن لهم الكلام ولي الميدان أحقق به ما اريد، ولا عليك بما تسمعين هنا وهناك، أنت نفّذي ما اقوله لك واتركي الباقي لي.

وبعد أن مرت هذه الخطوة بسلام واستقر الوضع وأصبح المنظر شيئًا عاديًا، قال الشيطان لنفس المرأة:

- ها... كيف رأيت...؟! الم أقل لك إنه مجرد كلام... فمن مسؤوليتهم البيان للناس فحسب، فليس لهم سلطة لفرض ما يريدون على أرض الميدان.

- وهل أنت لك سلطة لفرض ما تريد على أرض الميدان؟!

- ليس لي سلطة بالمعنى الصحيح، ولكن بالتعاون معك يا عزيزتي يتحقق الكثير مما أريد واخطط له فأنت مصيدتي أحم أحم... (يتظاهر بأنه قد اخطأ بالكلمة) اقصد انت سيدتي وأنا تحت أمرك وبخدمتك في أي وقت.

- على فكرة، لقد سمعت حديثًا عن النبي ﷺ أنه قال: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان». فهل هذا ما تقصد بأنك تحت أمري وبخدمتي في أي وقت؟

- طبعًا يا سيدتي...! فأنا أتشرف بالمشي معك خاصة في الشوارع والأسواق، واستشرفك أيضًا.

- ما معنى ذلك؟!

- أستشرفك يعني أقوم بخدمتك بما تحبينه أي: أشير وأنبه العيون إليك حتى أوقع الفتنة بك. والآن يمكننا أن ننتقل إلى الخطوة التالية التي أمهد فيها للوصول إلى مسرح العمليات القادم.

- ماذا ستكون خطوتك التالية يا ملعون بعد أن أحرقت قلوب الرجال بخطوتك الأخيرة؟!

كاسية عارية: إبراز الفخذين:

- انتظري...! لم أحرق قلوب الرجال ولم أفتنهم بعد كما أحب والآتي أعجب وأحرق! أما الخطوة التالية فهي تضييق فتحة اللباس السفلى عند القدمين.

- ما قصتك؟! مرة توسيع ما يجب أن يُضيَّق، ومرة تضييق ما يجب أن يُوسَّع؟!

- ألم نتفق على أننا سنلعب بلباس صاحبتك كيفما نريد؟!

- نعم صحيح، والمشكلة إنني أحب خطواتك الجميلة هذه يا ملعون، ولكن ما العبرة في ضيق فتحة اللباس عند القدمين؟!

- حتى يضيق صدر صاحبتك من هذه الفتحة الضيقة ثم تبحث عن حل لها: فأقدم لها الحل لتوسعة الفتحة والكفيل بتوسعة صدرها أيضًا. وكما تحبي أنت وتشتهي، ولا تنسي أنه بهذا التضييق يبرز فخذي صاحبتك ويحدد حجمهما ومقاسهما كأنها عارية.

- ما دمت ستعود فتقدم الحل لإعادة الفتحة واسعة، فلماذا لا تتركها واسعة كما هي الآن وتوفر هذه الخطوة؟!

- هناك اختلاف بين توسعة وتوسعة يا عزيزتي، ثم اصبري يا نفس ولا تتعجلي أو بالأحرى لا تتدخلي في خطواتي، فإنما هذه خطوة تمهيدية لأصل بها إلى ساحة العمليات القادمة.

- إيش قصة مسرح عمليات وساحة عمليات؟! هل أنت مقدم على حرب؟!

- لو تعلمين ما ينتج عن تعرية صاحبتك لعلمت أن الأمر أعظم من حرب! ألم تقرئي قول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾[1] وقول الرسول ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[2]، وقوله ﷺ: «واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[3]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبِّ الرجل الحازم من إحداكنَّ...»[4]، فلا يوجد شيء في الدنيا أستطيع أن أفتن به الرجال أو أستخدمه كمصيدة للإيقاع بهم أو أخوض به الحرب ضدهم مثل المرأة... والمرأة التي تقع في مصيدتي تصبح من جندي فتساعدني في نشر الفتنة، بل هي تكفيني أحيانًا مشقة إضلال الناس وفتنهم عن

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرقاق، باب بيان الفتنة بالنساء.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم.

دينهم... فإذا سار الرجل في الطريق فكيف سيطيع الله ويغض بصره، فعن اليمين امرأة كاسية عارية... وعن الشمال مثلها... وخلفه كذلك... وإلى الأمام قطيع كامل من ذوات اللحوم الكاسية العارية... وإن رفع بصره إلى السماء فسيصطدم بهن على شرفات المنازل، وإن خفض بصره إلى الأرض اصطدم واحتك بهن رغمًا عنه... فإما أن ينحرف الرجل، أو أن تبدأ هويته الدينية بالتحلل شيئًا فشيئًا لهذه الرؤية المستمرة لعرض التعري النسائي في كل مكان... وهكذا تجر المرأة المجتمع بأكمله بعيدًا عن الدين... هل فهمت؟!

- نوعًا ما... ولكن إذا جرَّت المرأة المجتمع بعيدًا عن الدين فإلى أين تأخذه؟!

- تأخذه إلى حيث أريد يا عزيزتي... وإذا أردت أن تعرفي أين... اقرئي القرآن واقرئي منه الآية الرابعة في سورة الحج، والآية السادسة في سورة فاطر... أو الأحسن لا تقرئي لأننا نحن في ماذا، في قراءة قرآن أم في كشف الأجسام؟!

- المهم أن الخطوة التالية الآن تضييق فتحة اللباس عند القدمين.

وهكذا لبست المرأة (الموديل) الشيطاني الجديد ذا الفتحة الضيقة في الأسفل عند القدمين فأصبحت خطوتها قصيرة جدًا بسبب ذلك، وإذا مشت بدت كاليابانيات اللاتي يلبسن (الكيمونو) اللباس الطويل الضيق عند القدمين، وبسبب ضيق فتحة أسفل

الثوب برز الفخذان وحجمهما خاصة عند المشي. وذاقت المرأة الأمرين بسبب هذه الفتحة الضيقة في المشي، وعند صعود الدرج، وعند الركوب في السيارة... وكأنها أسيرة ورجلاها مربوطتان بحبل، ولاقت الحرج الشديد بسبب هذا (الموديل) خاصة مع الحذاء ذي الكعب العالي! إنه أمر غريب ومضحك وهي لا تسأل نفسها لماذا تلبس هكذا لباس؟! المهم هذه هي (الموضة) وكفى، (الموضة) التي أوحى الشيطان بها إلى نفسها فلماذا تسأل نفسها؟!

وبعد أن ضاقت المرأة ذرعًا بهذه الفتحة الضيقة عند القدمين وأرادت حلاً لها للتخلص من الحرج الذي تعانيه بسببها، تقدم الشيطان بالحل إلى نفسها، فالحل جاهز، أليس هو الذي أراد لها هذه الفتحة الضيقة وأراد لها الوقوع في الحرج عن سابق تصور وتصميم وتخطيط لما بعد ذلك؟!

قال الشيطان:

- ها... ما أخبار صاحبتك؟!

- متضايقة كثيرًا من ضيق فتحة اللباس عند القدمين، فهي إن مشت تكاد تتعثر خاصة مع كعبها العالي فكأنها تمشي على أطباق البيض، وتقضي وقتًا طويلاً في قطع أي مسافة ولو كانت قصيرة بسبب قصر خطوتها، وهي إن جاءت تركب في السيارة لم تستطع إدخال قدم بعد الأخرى بل عليها أن تجلس على المقعد وقدميها خارجًا ثم تدور بجسمها لتدخل رجليها، وهي إن جاءت تصعد درجًا

لم تستطع الصعود إلا بعد أن ترفع ثوبها وتكشف عن ساقيها، وهناك أمور أخرى كثيرة تواجهها صاحبتي بسبب هذا (الموديل).

- وهذا ما أريده لصاحبتك يا عزيزتي، المهم أنه الآن قد ضاق صدرها به وتريد حلاً، أليس كذلك؟!

- نعم.

- وماذا عن ردود فعل الناس؟

- كالعادة... اعتراض من هنا واستفتاء من هناك، وهذه المرة اللجنة الدائمة للإفتاء هي التي أجابت.

- وماذا قالوا؟

- قالوا بأنه «لا يجوز للمرأة أن تظهر أمام الأجانب أو تخرج إلى الشوارع والأسواق وهي لابسة لباسًا ضيقًا يحدد جسمها ويصفه لمن يراها؛ لأن ذلك يجعلها بمنزلة العارية ويثير الفتنة، ويكون سبب شر خطير»[1].

- (يكلم نفسه) هذا هو الشر الخطير الذي أتمناه. (يكلم النفس): لا عليك... تذكَّري ما قد قلته لك سابقًا، وتذكَّري ما قد حصل لاحقًا.

- وأيضًا علماء الصحة لهم قول في اللباس الضيق.

- وماذا يقولون؟!

---

(١) فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء، مجلة الدعوة، العدد: ٧٣٨.

- يقولون: إن اللباس الضيق تعذيب لحرية الجسد، وضرر صحي محض لأجهزة الجسم المختلفة، وكثير من النساء أدى اللباس الضيق عندهن إلى العقم أو تشوهات الأجنة أو الولادة المقعدية (وضع الجنين معكوسًا) مما أدى للولادة بعمليات قيصرية أو تمزق عنق الرحم. ويؤدي اللباس الضيق إلى ارتفاع ضغط الدم نتيجة تضيق مقطع العروق...(٢) فماذا عن الحل لهذه المشكلة حتى تتخلص صاحبتي من ضيقها؟



(١) انظر: تحفة العروس لمحمود الإسطانبولي ٥٦٧.

خطوات الشيطان في تعرية المرأة

- المرحلة الثانية -

البدء في تشمير الثوب للأعلى:

كشف القدمين:

بعد أن سألت نفس المرأة عن حل يخلص صاحبتها مما تعاني من ضيق أسفل الثوب عند القدمين، أجابها الشيطان قائلاً:

- الخطوة الأولى لحل هذه المشكلة ولتوسعة صدرك وصدر صاحبتك أيضًا هو أن تحذف قليلاً من ثوبها من الأسفل حتى يرتفع عن الأرض وبذلك أحل لها مشكلة التعثر، فلا تعد تدوس على ثوبها وتتعثر به.

تم للشيطان ما أراد ونفذت المرأة هذه الخطوة. ثم سأل الشيطان:

- هل ما زالت صاحبتك تتعثر؟

- نوعًا ما، ولكن أقل من ذي قبل.

- زيِّني لصاحبتك أنه ما دام المقص قد تدخل في أسفل ثوبها فلا حرج فيما لو قصت منه بضعة مليمترات أيضًا حتى تبدو قدميها: وبذلك تقضي على مشكلة التعثر تمامًا.

- (بعجب) آآآآه... عدنا للمليمترات...!

- وهل يستطيع إنسان أن يلاحظ نقصان المليمتر من ثوب صاحبتك؟

- كلا طبعًا، والناس لا تدري إلا وقد ظهرت قدمي المرأة ثم ساقيها، ثم...

- (يداعبها) أووووه...! بدأت تفهمين في سياستي الخطوة خطوة يا عزيزتي يا أمَّارة بالسوء؟!

- ألم تسمع قول الناس: من عاشر القوم أربعين يومًا أصبح منهم؟! وعُدَّني غبية بالمرة، فقد حان لي أن أفهم لعبتك وخطواتك بعد هذه العشرة بيني وبينك.

- وحتى يكون ظهور القدمين واضحًا فإني أنصحك بأن تشيري على صاحبتك لشراء (الموديل) الجديد للحذاء أو (الكندرة) ذات الكعب العالي.

- (مستغربة) حتى (كنادر) النساء لها (موديلات وموضات)؟! أكيد أن (الموديل) الجديد يكشف عن مساحة من القدم حسب ما فهمته من خطواتك؟!

- أحسنت... فأنا لا بد أن آمر بعكس ما يأمر به الله، فإذا كان الله يأمر بستر قدمي المرأة ولو في الصلاة لأنها عورة، فأنا آمر بكشفهما حتى ولو في الشوارع والأسواق، أفهمت...؟!

- نعم! أخبرتك منذ قليل بأنني بدأت أفهم لعبتك وسياسة الخطوة خطوة.

- إذًا ... ابدئي العمل.

وبعد مدة يقول الشيطان للنفس:

- ها يا عزيزتي! كيف حال صاحبتك مع ظهور قدميها وهل هناك أي اعتراضات من الناس على ذلك؟

- صاحبتي مسرورة جدًا لهذا التقدم أو بالأحرى لهذا الانحسار عن قدميها ومن ثوبها وأنا أراودها لمزيد من الانحسار صعودًا إلى الأعلى، أما الاعتراضات فهي شبه معدومة، ولكن صاحبتي ما زالت تعاني من ضيق الفتحة عند ركوب السيارة أو صعود الدرج وما شابه ذلك.

كشف العينين وربع جانب الساق:

- هذا يعني أن صاحبتك قد أصبحت مؤهلة لتنفيذ خطوة جديدة، ولكن مهلاً ما قصة مراودتك لها لمزيد من الانحسار إلى الأعلى، هل تريدين أن تنافسيني في سياستي الخطوة خطوة وتريدين أن ترسمي خطوات من عندك؟!

- ولم لا يا عزيزي؟! الست أنا نفسها والأقرب إليها؟! والأقربون أولى بالإضلال والإفساد.

- أنا معك في مسألة انحسار الثوب إلى أعلى ولكن هذه خطوة متقدمة جدًا وقد تنتبه لها صاحبتك وتحس بالمخطط الذي ينفذ ضدها، خاصة أنه لا يوجد عذر منطقي يدفعها إلى تنفيذ

هذه الخطوة، وهذا مخالف لسياستي التي أجعل لكل خطوة عذر منطقي وسبب وجيه لتنفيذها.

- فماذا تقترح إذًا، أو بالأحرى ماذا أعددت من خطوات تالية؟

- قبل أن نصل إلى ما تريدين هناك عدة خطوات يجب القيام بها؟

- مثلاً...!

- أنت تقولين إن صاحبتك ما زالت تعاني من لباسها الضيق من أسفل عند ركوب السيارة... إلخ.

- نعم هذا صحيح.

- إذًا، الخطوة التالية هي أن أقدم لصاحبتك جزءًا من الحل لهذه المشكلة.

- وما هو هذا الجزء؟

- هو أن تجعل في جانب ثوبها من الأسفل شقًا قصيرًا ولو بطول عشرة سنتمترات.

- يا محتال...! وهل هذا الشق يحل المشكلة؟!

- ليس كثيرًا ولكن يساعد صاحبتك على تكبير خطوتها.

- على فكرة...! منذ مدة وأنا أريد أن أسألك ثم أنسى، وذلك عن هذا الغطاء الذي يغطي وجه صاحبتي، أليس له عندك خطوات أيضًا مثل الخطوات الخاصة بلباسها؟!

- إي والله... إن له عندي لخطوات تتماشى مع خطوات لباسها، وهل تعتقدين أن مثل هذا الأمر الخطير يفوتني ولا يدخل تحت اهتماماتي وخطواتي؟!

- لا طبعًا... وكيف يفوت هذا الفساد عليك يا أبا الفساد؟! إنما سألتك كوني لم أسمع منك عنه شيئًا منذ مدة طويلة.

- إنك تتقدمين بشكل جيد على طريق الشيطنة... فكونك سألتيني عن غطاء الوجه فهذا لأنك قد شعرت أنه قد حان الوقت لكي يكون هناك شيء ما لهذا الغطاء، وفعلاً عندي له خطوة ولو لم تسألي لكنت سأطلب منك أن تنفذيها.

- (بفرح وسرور) هل فعلاً لديك خطوة الآن لغطاء الوجه؟!

- نعم يا عزيزتي، وهي أن تستبدل صاحبتك هذا الغطاء بنقاب تظهر منه العينان فقط.

- (تمازحه بسخرية) ما شاء الله عليك فنوع جدًا... العينان فقط أليس كذلك؟! وهل هناك شيء في الوجه يسحر أكثر من العينين؟!

- كلا طبعًا... بدليل أن الشعراء لم يتغنوا بأذنين أو شفتين أو وجنتين أو منخرين أكثر مما تغنوا بالعيون، ولكن طبعًا ظهور العينين من مجمل الوجه والرأس لا يشبع نهمي ونهم الرجال الذين يباركون خطواتي وينتظرون المزيد.

- وأعتقد بأنني أعرف ما هو هذا المزيد؟!

- هو ما تحبين يا عزيزتي، واتركي الأمور تأخذ مجراها وكل شيء في وقته المناسب، والآن هيا إلى العمل. انتظري... هناك (موديل) جديد (للكندرة) ذات الكعب العالي تكشف عن القدمين بما يتلاءم مع الكشف عن الوجه وأنت تعرفين ما المطلوب.

بعد أن نفذت المرأة ما يرغب به الشيطان وما ترغب به نفسها فاستبدلت بغطاء الوجه النقاب الذي تظهر منه العينان، وكذلك أحدثت شقًا في ثوبها، واشترت الحذاء الجديد الذي يكشف جزءًا كبيرًا من ظاهر القدمين، قالت نفس المرأة للشيطان:

- ما زالت صاحبتي تعاني من المشكلة رغم وجود الشق الذي تخرج منه ساقها عند المشي وغيره.

- ولكن أرأيت ما أجمل هذا المنظر حين تخرج ساق صاحبتك من الشق الجانبي للباسها؟! كأن هذا الشق نافذة لمنزل تطل منها صاحبتك ثم تختفي ثم تطل ثم تختفي وهكذا دواليك.

- وهكذا دواليك خطفت أنظار الرجال إليها ثم سمَّمت قلوبهم وطيرت صوابهم فلم يعودوا يفكرون في مستقبلهم بل في شهوتهم.

- تقصدين أن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس؟! نعم، النظرة هي قوسي القديم وسهمي الذي لا أخطئ به: فبها أحرك النفس الأمَّارة بالسوء وأشعل فيها غريزة الشهوة، وتبدأ وساوسي وكيدي يأخذان طريقهما إلى قلب الرجل وفؤاده، ويغشيان على بصيرته وعقله. فالنَّظرة وتكرارها بمنزلة الشرارة تُرمى في القش والعيدان، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه.

- ولهذا يقول الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النَّظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرةٍ فتكت في قلب صاحبها
فتْك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يُقَلبها
في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسرُّ مقلته ما ضرَّ مهجته
لا مرحبًا بسرورٍ عاد بالضَّرر

ولأجل ذلك أمر الإسلام بغض البصر، فالله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[1]، وقال رسوله ﷺ: «يا علي! لا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»[2]، لأن ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ وأطهر لقلوبهم ونفوسهم وجوارحهم، فلا تخالط القلب الحسرة والندامة، أو التأوه والتوجع. أليس كذلك؟!

- ولكن أليس ذلك جميلاً ويعجبك أنت أيضًا؟!

- أكيد... وايضًا بالنسبة (للكندرة) ذات الكعب العالي المدبب فإنها تعاني منها كثيرًا في المشي فمشيتها أصبحت غير طبيعية،

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) صحيح سنن أبي داود، رقم: ١٨٨١.

وأصابع قدميها تركب فوق بعضها البعض، كما أنها تسبب لها ألمًا في أسفل الظهر وتفكر في استبدالها والعودة إلى حذاء ذي كعب طبيعي منخفض.

- (بغضب) انتبهي! لا وألف لا...! نحن ما صدَّقنا أن البسناها جرسًا... اقصد خلخالاً... أووه... اقصد كعبًا عاليًا في قدميها حتى ينادي عليها الرجال، تأتي فتفكر في استبداله والعودة إلى التأخر والجهل؟! لا... لا... احذري...!

- ولكنها قرأت عن أضرار الكعب العالي فجعلها ذلك تفكر هذا التفكير في استبداله.

- وماذا قرأت؟!

- قالوا: كثيرًا ما نجد أن القدم لا تحوز اهتمامًا كبيرًا حتى تبدأ في إحداث الآلام، وليس هناك إساءة لصحة القدم أكثر من الإساءة التي يسببها الحذاء غير الصحي، وخاصة الكعب العالي المدبب في أحذية السيدات. فهذا الكعب العالي يسبب آلامًا في أسفل الظهر: لأنه يجعل مركز ثقل المرأة يميل للأمام فتعوض عن ذلك بدفع الكتفين للخلف والحوض للأمام، وربما أدى ذلك إلى تشوه قوامي هو (التجوف القطني) الذي هو عبارة عن زيادة في تقوس أسفل الظهر يؤدي إلى سقوط البطن والحوض للأمام. زائد تشوهات القدم أو التحام الأصابع في القدمين وتسلخها وإصابتها بالفطريات. وتقول (إيرينه مايبر) الاختصاصية الألمانية في جراحة

الأقدام: «الأخطار الناتجة عن استعمال الكعب العالي في أن الكعب العالي يجعل الجسم مرتكزًا بكل ثقله على أصابع القدم، وبالتالي تتغير أوضاعها، وتفقد استقامتها، ويصاب الجسم بفقد الاتزان مما يؤثر على وضع الحوض والعمود الفقري»[1].

وقرأت أيضًا في الجريدة تحت عنوان: تحذير للسيدات فقط: الكعب العالي.. يقوس القامة ويجعل الركب ملتوية!! «أجرى باحثون علميون من جامعة طوكيو تجربة لتبين الآثار الناجمة عن لبس الأحذية ذات الأكعاب العالية وتلك ذات الأكعاب المنخفضة: فطلبوا من مجموعتين من الشابات لبس النوعين والركض معًا لمسافة ما. فثبت للباحثين أن الشابات اللابسات للأحذية العالية الأكعاب استهلكن ٤٥.٥٪ من الأوكسجين أكثر من زميلاتهن، في حين كانت ضربات قلوبهن أقوى. فجزم الباحثون بأن لبس الأكعاب العالية مضر ومتعب للجسم، وهو يؤدي لتقوس القامة، حيث إن الأنيقات من لابسات الأكعاب العالية يمشين وصدورهن محنية إلى الأمام في حين تظل ركبهن ملتوية»[2]. وقالوا أيضًا: إن الكعب العالي يؤدي إلى مرضين خطيرين هما: تصلب عضلات الساق، ومرض (شيرمان)، وهو عبارة عن تشوهات العمود الفقري وانقلاب الرحم... ناهيك عن أنه تقييد لحرية المشي، إذ ينصب جل اهتمام

---

(١) عباس الرملي، زينب خليفه، علي زكي: تربية القوام ٩٧، ١٢٦، ١٢٧.

(٢) جريدة الرياض، العدد ٦٥٩٤، ٦/١١/١٤٠٦هـ - ١٣/٧/١٩٨٦م.

المرأة أين ستضع قدمها وكيف، فتظل قلقة متوترة مشدودة التفكير وكأنها من لاعبات السيرك تمشي على الحبل، علمًا بأن حركة المشي هي من الأفعال اللاإرادية ولا تحتاج لهذا الإرهاق الفكري...[1] فهذا بعض ما يقولون عن الكعب العالي.

- (بعصبية وغضب كأنه سيفقد شيئًا عزيزًا عليه) لالالا... كله كذب... كله كذب... حاولي أن تقنعيها بأن هذا الكلام مجرد كلام صحف يريدون به ملء صفحات الجريدة... وزيِّني لها التمسك بهذا الكعب العالي حتى ولو عانت منه في المشي أو سبب لها الآلام... بل زيِّني لها أن هذا الحذاء رمز كبير من رموز الأنوثة والجمال والعلم والثقافة و... و... إلى آخره. أفهمت؟!

- (تمازحه) نعم فهمت يا أبا الضلال والفساد والفحشاء والمنكر و... و... إلى آخره!

- (يكلم نفسه) يا سلام والله... بعدما زينت لها لبس جرس آلي (أوتوماتيكي) في قدميها لأجل أن يدل عليها الرجال تأتي فتفكر في استبداله؟! لا وألف لا...!

- ولكن ماذا تقول في أن نساء الغرب قد أدركن حقيقة ضرر الكعب العالي وأنه ينافي الحشمة والوقار ولم يعد هناك منهن مَن تلبس مثل هذا الحذاء الرنَّان؟!

(١) محمود الإستانبولي: تحفة العروس ٥٦٨.

- يا عزيزتي نساء الغرب تركن لبس الكعب العالي ليس لأنهنَّ اكتشفن حقيقته واضراره بل لأنهن مفلسات لا يستطعن شراءه ولا شراء آخر (موضة) من الملابس، وانظري إلى الواحدة منهن كيف تنتعل حذاءً رياضيًا باليًا وتلبس (بنطلونًا) مرقَّعًا من (الجينز)... ! فهؤلاء النساء أصبحن متأخرات عن (الموضة) وأنتن متقدمات ومعاصرات ومسايرات لها.

- ولماذا لا يشتري لها والدها أو أخوها أو زوجها ملابس جديدة، أليسوا هم مسؤولون عنها؟!

- (باستهزاء) ها... أبوها أخوها...؟! أين هم...؟! إنهم يتخلون عنها بمجرد أن تصبح شابة في الثامنة عشرة من عمرها وعليها أن تدبر أمر نفسها بنفسها، ولهذا فهي لا تجد أحدًا من أقربائها تستطيع أن تطلب منه أن يتكفل بها ويشتري لها ما تريد، وزوجها... (الشيطان يضحك) ها ها ها... بل قولي (البوي فريند) صديقها، فهي بمجرد أن تطلب منه أن يشتري لها حذاءً يتخلى عنها ويصادق غيرها، وهي اصلاً لا تطلب منه لأنه ليس لديها ما تستغله لديه، وتعرف أنه يستطيع بسهولة أن يجد غيرها بدلاً من الواحدة عشرة وعشرين... أما أنتنَّ المسلمات... فإنكنَّ العزيزات الغاليات، الدلوعات المحبوبات عند آبائكنَّ وأزواجكنَّ وطلباتكن على الراس والعين، حتى إنكنَّ تدفعن آباءكنَّ أو أزواجكنَّ ليسرقوا ويختلسوا وربما ليقتلوا لأجل أن يرضوكنَّ ويشتروا لكنَّ ما تردن حتى ولو أدى بهم ذلك إلى السجن أو الإعدام...!

- هل هذا معقول؟! هل نحن هكذا؟! إننا لا نطلب أبدًا من آبائنا أو أزواجنا أن يسرقوا أو يختلسوا لأجل أن يؤمّنوا مطالبنا.

- هذا صحيح... فأنتن لا تقولن لهم اذهبوا فاسرقوا أو اقتلوا، ولكنكنّ تكثرن الإلحاح عليهم وتنقنّ عليهم ليلاً ونهارًا لشراء ما تردن، وإن قصّروا أو امتنعوا خاصة الأزواج عن شراء أي شيء لأي سبب، ولو لسبب ديني كالامتناع عن الإسراف والتبذير. فالتهمة جاهزة عندكنّ للواحد منهم وهي: (أنت بخيل) وحتى يدفع الرجل عنه هذه التهمة بشراء ما تطلبن فإنه يتعاطى ما فيه نقصان دينه كالسرقة، أو قبول الرشوة إن كانت أحواله المادية ضعيفة أو تقصر عن طلباتكنّ، ألم تعرفي قول نبيكم ﷺ: **«ما رايت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكنّ...»**[1]؟.

ألم تسمعي قول ذلك الحكيم الذي قال عن المرأة: ومع أنها ناقصة العقل والدين، تحمل الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشغله عن طلب أمور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا؟! فهكذا تشغلن رجالكنّ عن طلب الدين بمطالبكنّ الدنيوية... وحتى لو استجاب لكنّ الأزواج على الدوام وأحسنوا إليكنّ طوال الحياة الزوجية ثم رفضوا شراء ولو شيء واحد أو رأيتنّ منهم شيئًا، فورًا تكفرن النعمة وتجحدن الإحسان، وهذا ما أخبر به رسول الذي خلقكنّ حيث قال ﷺ: **«يكفرن العشير، ويكفرن**

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم.

الإحسان، لو احسنت إلى إحداهنَّ الدهر كله، ثم رات منك شيئًا قالت: ما رايت منك خيرًا قط»[1].

- (باستهزاء) يا سلام...! أصبح الشيطان واعظًا؟! ما ينقصك إلا أن تأتي فتخطب بأزواجنا هذا الكلام خطبة الجمعة فتفسدهم علينا بدلاً من إفسادنا عليهم...!

- بل على العكس فهذا ما أريده بالضبط منكنَّ وتستحقنَّ عليه شكري وتقديري، وانا لم اقل ذلك إلا لأنك سألتيني وانا أجبتك، وإلا فأنا أريدك أن تستمري على هذا الحال مع ولي أمرك حتى تشغليه باستمرار عن طلب الدين، اما أن أكون واعظًا، فنعم! أنا إذا طنَّت في دماغي فإني أنصح واصدق ولو على نفسي مع كوني كذاب ابن كذاب، الم تعلمي انني أنا الذي علَّم أبا هريرة أن يقرأ آية الكرسي إذا أراد أن يطردني ويطرد غيري من شياطين الجن؟! إن أحدًا غيري لا يفعلها... أن يعلِّم غيره كيف يطرده ويحاربه...! ثم إن الشاهد من الكلام كله كان أن أقول لك: هل رايت نساء أعز على أبائهنَّ وأزاوجهنَّ منكنَّ أيتها المسلمات؟!

- بالتأكيد لا...!

- هه أرأيت...؟! ولأجل ذلك عليك أن تتشبثي بهذه القشور ال ال (يتظاهر بأن الكلمة الأخيرة قد خرجت منه بالخطأ) أل ال

(١) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب النكاح. باب كفران العشير وهو الزوج. وكتاب الكسوف. باب صلاة الكسوف جماعة.

الأصول، وان تصري على اتباع (الموضة) مهما كان الثمن حتى ولو سرق ولي أمرك ودخل السجن بسببك، أو أصبح شحاذًا يسأل هذا ويذل نفسه لذاك، أو يقبل الرشوة لتأمين المال اللازم لملابس (الموضة) والذهب والعز والدلال، فمن أعز منك يا العزيزة الغالية؟!

- لا أحد...

- إذًا... إلى الخطوة التالية من العز والدلال و(الموضة).

كشف ربع جانب الساق الأخرى:

- فما خطوتك التالية؟

- جزء ثانٍ من الحل.

- وما هو الجزء الثاني من الحل بعد أن كان الجزء الأول شق في جانب الثوب من الأسفل؟!

- شق ثانٍ من الجانب الآخر للثوب.

- وطبعًا بطول عشرة سنتمترات؟!

- طبعًا.. حتى يكون هناك توازن من الجانبين.

كشف أسفل الساقين بالتبادل من الأمام:

كشف ما حول العينين من الوجه:

وبعد مدة سأل الشيطان النفس:

- هل كل شيء على ما يرام يا عزيزتي؟

- نوعًا ما...!

- ماذا تقصدين؟! وما لي أراك غير مرتاحة؟!

- ألم تسمع الدعوات إلى مقاومة مثل هذه الألبسة؟!

- (ممازحًا) مقاومة وطنية طبعًا؟ بالكلام أم بالسلاح؟

- وهل هذا وقت هزار ومزاح؟!

- ألا تحبين المزاح؟! طيب لا تزعلي، ماذا تقول المقاومة، أقصد ماذا يقولون لمقاومة هذه الألبسة؟

- يقولون بأنهم إذا لم يقاوموا هذه الألبسة ويمنعوا منها بناتهم فسوف تنتشر في البلد وتعم الصالح والفاسد كالنار إن أطفأتها من أول أمرها قضيت عليها ونجوت منها، وإن تركتها تستعر التهمت ما حولها ولم تستطع مقاومتها ولا الفرار منها فيما بعد؛ لأنها تكون أكبر من قدرتك[1].

- (يكلم نفسه) بل هي النار التي أتمنى أن يُحرق بها الصالح والطالح من أبناء هذا الذي جعله الله أكرم مني عنده. (يكلم النفس) طيب... وماذا وضعوا من خطط عملية لمقاومة هذه الألبسة؟

- لا أدري بالضبط، فربما هي مجرد دعوات كلامية.

- هي كذلك يا عزيزتي، فافعلي ما بدا لك، أو ما أدلك عليه ففيه ما يسعدك ويفرحك.

---

(١) انظر: ابن عثيمين. توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ٣٢.

- طيب... بعد أن نفذت صاحبتي الجزء الثاني، فما الخطوة التالية لديك؟

- هل ما زالت تعاني صاحبتك من ضيق الثوب أثناء صعودها إلى السيارة أو صعود الدرج أو غير ذلك؟.

- إنها تجد أنها إذا وضعت رجلها الأولى داخل السيارة انحسر الثوب كثيرًا إلى الأعلى حتى إن ساقها تظهر إلى منتصفها من الشق الجانبي.

- وماذا في ذلك؟!

- لا شيء.. ولكن أنت تعلم أنها حديثة عهد بكشف الساق خارج الثوب وتظل نوعًا ما محرجة.

- فلتجرب شق من الأمام.

- تقصد شق ثالث مع الشقين الجانبيين؟!

- أبدًا.. تلغي الشقين الجانبيين وتستبدلهما بالشق الأمامي على أن يكون طوله مجموع سنتمترات الشقين الجانبيين.

- تقصد بطول عشرين سنتمترًا؟!

- تمامًا. وهناك خطوة بخصوص النقاب فزيّ...

- (مقاطعة بتلهف) إيه إيه ماذا عندك للوجه؟!

- قلت بخصوص النقاب ولم أقل بخصوص الوجه! يبدو أنك تفكرين كثيرًا بوجه صاحبتك، لا تتعجلي يا أمارة بالسوء فيومًا ما سوف تلفح النار أقصد الشمس وجه صاحبتك فخطوة خطوة.

- فعلاً إني متلهفة إلى أي خطوة بخصوص الوجه، فنساء العالم أجمع لا يستر وجوههن عن الرجال شيء، وما تراه صاحبتي في التلفاز والمجلات من ظهور النساء بكامل أناقتهن وبأجمل تسريحات الشعر يجعلها تحسدهن وتتمنى أن تكون مثلهن في تمتع الرجال بالنظر إليهن فمتى يكون ذلك؟!

- كل آتٍ قريب يا عزيزتي، وقد حشدت الكثير من الاستعدادات وجنَّدت الكثير من العملاء من الإنس لمثل ذلك، أما الآن فأعود لأقول لك بأن هناك خطوة بخصوص النقاب، وهي أن توسع فتحتي العينين مليمترًا واحدًا.

- كفى! لقد فهمت مقدمًا ما هي الخطوات القادمة، فتوسعة فتحة العينين في النقاب، تذكرني بتوسعة فتحة الثوب عند الرقبة مليمترًا واحدًا في كل مرة، ولهذا فإني لن أحتاجك في المستقبل لمعرفة الخطوات التالية بخصوص النقاب لأنني أعرفها مقدمًا.

- هذا النوع من التوسعة يا عزيزتي لن يكون على طول الخط، فهل من المعقول أن تلبس المرأة نقابًا له دائرتان كبيرتان على الوجه قطر الدائرة ١٠-١٥ سم؟!

- آه صحيح فسوف يكون منظرًا مضحكًا جدًا، إذن ما الذي سوف يحصل لهذا النقاب؟!

- هذا يعني أنك لا تستطيعي الاستغناء عني وعن معرفة خطواتي التالية، فتوسعة فتحتي النقاب تكون إلى حد ما، ثم تأتي

مرحلة أخرى تعرفينها في الوقت المناسب. ومع هذه التوسعة الجديدة للنقاب انصحي صاحبتك بتجميل عينيها بالكحل والمسكرة للرموش.

- المُسَكِّرة للرموش؟! هل هناك مادة تُسَكِّر الرموش؟! ولماذا تريدها أن تُسَكِّر رموشها وتمشي مغمضة العينين؟!

- يا عزيزتي... أنا قلت (المَسْكَرة) وهي (مكياج) طلاء تجميل للعينين... عليك يا عزيزتي أن تبدئي بحفظ مصطلحات التجميل (المكياج) باللغة الأجنبية إذا أرادت صاحبتك أن تكون امرأة تقدمية مثقفة متعلمة متمدنة، وإلا سيقال عنها إنها امرأة متخلفة جاهلة ومتأخرة...

- كل شيء ولا أن يقولوا عنها متأخرة وجاهلة، وسأجعلها تفعل أي شيء يبعد عنها هذه التهمة.

كشف نصف الساقين بالتبادل من الخلف:

زيادة كشف ما حول العينين:

وبعد أن نفذت المرأة ما طُلب منها من نفسها من شق أمامي وتوسعة فتحتي النقاب ووضعت مواد التجميل على عينيها، قالت نفسها للشيطان:

- وماذا بعد الشق الأمامي أبو عشرين سنتمتر وتوسعة النقاب؟!

- شق خلفي أبو ثلاثين سنتمتر.

- عجيب...! أراك تخليت عن سياسة المليمتر مليمتر وبدأت تتصع بالسنتمتر بل بالعشرة سنتمترات دفعة واحدة..؟!

- عصركم يا عزيزتي عصر السرعة، فليس من المعقول أن تصعدوا في السماء وإلى القمر بسرعات هائلة وأبقى أنا متخلفًا عن الركب مقتنعًا بسرعة المليمتر، ثم إنه يا عزيزتي لو لم تكن الخطوة من خطواتي أحيانًا تكون بالمليمتر وأحيانًا بالسنتمتر أو بالعشرة والعشرين سنتمتر لما أقدمت على مثل هذه الخطوة، فهذا يختلف باختلاف ساحة العمليات التي أعمل بها في ثوب صاحبتك، فالعشرة والعشرين سنتمتر هي خطوة واحدة أيضًا وليس أكثر.

- يا خوفي أن تكون لديك خطوات بالمتر...!

- (يضحك بخبث وكأن نفس المراة قد أصابت هدفًا) هل هذا معقول يا عزيزتي؟! فكل جسم صاحبتك متر وبعض المتر...! فليس عندي خطوات بالمتر؛ لأن خطوة واحدة من هذا النوع تعني أن ثوب صاحبتك سينحسر إلى أن يصبح مثل الماي.. الا إل.. إل... (الكلسون) السروال الداخلي، فهل هذا معقول؟! وما حاجتها لكي تمشي بـ (الكلسون) الداخلي دون اللباس الخارجي ما دامت هي الآن تلبس هذا (الكلسون) تحت لباسها الحالي؟!

- يا شيطان.. أراك تلعثمت في الكلام عندما نطقت بكلمة يبدو أنك لم تكملها وهي الماي... ثم أخذت في تغطية الموضوع بكلام تمويهي، فماذا في رأسك يا ملعون؟!

- أبدًا... أبدًا... لا شيء... دعينا نكمل الكلام على السنتمتر...

- ولكن شقًا خلفيًا بثلاثين سنتمتر يعني أنه سيصل إلى منتصف عضلة السمانة (البطة) تقريبًا؟!

- وهنا زبدة الموضوع ومحط الأنظار...! فإن كانت الفتنة أقل بظهور جانب الساق من الشق الجانبي فإن الافتتان أكبر بظهور هذا الجزء من الساق، ولا تنسي مليمترًا آخر لفتحتي النقاب.

- (تمازحه) وأكيد مع وضع دهانات المُسَكِّرة والمُفتِّحة حول العينين...

- (يقهقه من الضحك)... دمك خفيف جدًا يا نفيسة...

كشف نصف الساقين من الجانب:

ثم بعد مدة قالت النفس للشيطان:

- وماذا بعد الشق الخلفي يا شيطان؟

- عودة إلى الشقوق الجانبية ولكن بطول أكبر مما كانت عليه في الماضي، أي يلزم أن تكون على الأقل بطول ٢٥-٣٠ سنتمتر.

- أنت ستدوخنا بهذه الشقوق...! لماذا كل هذا اللف والدوران حول ثوب صاحبتي؟! وما الحكمة من كل هذا الدوران؟! مرة من جانب، ومرة من الجانب الآخر، ومرة من الأمام ومرة من الخلف...؟!

- ألم أقل لله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾[1]، ثم إن هناك حكمة كبيرة فيها يا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

عزيزتي، بل هناك عدة حكم في هذه المسألة، أولها: أن صاحبتك تتعود على كشف ساقيها من جميع الجهات، والناس يتعودون على هذا المنظر، فيحصل عند الطرفين شبه قناعة بأن هذا المنظر قد أصبح مألوفًا وعادة جرت عليها النساء، وصاحبتك تصبح مقتنعة بأن سيقانها قد أصبحت معروفة وشكلهما مألوف لهذا وذاك، حتى إذا ما وصلنا إلى خطوة (حذف أسفل ثوبها إلى منتصف الساقين) لتكشف فيها صاحبتك نصف سيقانها فسوف ترى أن ذلك ليس بجديد، فيسهُل عليها هذا المفهوم أن تخطو هذه الخطوة، في حين خطو هذه الخطوة يكاد يكون مستحيلاً لو أمرناها بها دفعة واحدة دون أن يكون لها المقدمات والتمهيدات التي هي الشقوق، فكل المسألة مجرد شق يسير لا يقدم ولا يؤخر يا عزيزتي، أليس كذلك؟!

- أخرستني عن الكلام يا ملعون، لا أعرف ماذا أقول لك يا... يا أبا خطوة خطوة...! أكاد أفهم ماذا كنت تقصد بمسرح العمليات وساحة العمليات...!

- طبعًا يا عزيزتي... فساحة العمليات العلوية مثل الوجه والنحر ضيقة ومحدودة جدًا، أما ساحة العمليات السفلية فمجالها أوسع والمناورات فيها أكبر و(الموديلات) أكثر إلخ... وعلى فكرة لا تنسي موضوع الألوان الزاهية والمزركشة التي تلفت الأنظار حتى عن بعد، كلون الفوسفور تظهر فيها صاحبتك وكأنها تقول للرجال: أيها الرجال انظروني أنا هنا ساطعة لامعة غير خافية عليكم.

- ولكن ماذا نفعل وقد استفتى بعض الرجال عن حكم لبس الثوب المفتوح من أسفله للمرأة؟ إذ قالوا: «ما حكم الفتحة التي تجعلها بعض النساء في أسفل ثيابهن بحيث تتكشف سيقانهن؟ وما حكم هذه الفتحة إذا كانت المرأة تلبس جوربًا ساترًا بحيث لا يظهر لون جلد ساقها إنما يظهر شكلها فقط؟» فأجاب بعضهم قائلاً: «الذي أرى ألا تلبس النساء هذا الثوب إذا خرجت إلى السوق؛ لأنه سينكشف ما تحته سواء أكان مستورًا بالجورب أو لم يكن؛ لأنه يصف حجم الساق إذا كان مستورًا بالجورب. ويبدي بشرة الساق إذا لم يكن مستورًا، وكلما كانت ثياب المرأة أستر لها فإنها أفضل»[1].

- لست بحاجة لكي تفعلي أي شيء يا عزيزتي... فكل منا له وجهة نظر: فهم يرون ألا تلبس النساء هذا الثوب، ونحن نرى أن تلبسه لنكشف ما تحته أليس كذلك؟

تغيير غطاء الوجه:

- إذًا، لنعود إلى الشقوق الجانبية، وأكيد ستقول لي مليمترًا آخر لفتحتي النقاب؟!

- كلا يا عزيزتي... ألم تري أن الفتحتين قد أصبحتا كافيتين وأن توسعتهما أكثر من ذلك لم تعد مناسبة؟!

---

(١) فتوى لابن عثيمين. كتاب الدعوة (٥). (٢/٧٢-٧٣) "فتاوى علماء البلد الحرام. إعداد: خالد الجريسي ١١٨٦".

- ليس فقط توسعتهما أكثر من ذلك لم تعد مناسبة، بل هناك من الناس من أخذ بالاعتراض والاحتجاج وإرسال الشكاوى إلى المفتين عن هذا النقاب ذي الفتحتين الواسعتين...!

- وماذا يقول هؤلاء المعترضون والمحتجون؟!

- يقولون إنه: «في الأونة الأخيرة انتشرت ظاهرة بين أوساط النساء بشكل ملفت للنظر وهي ما يسمى بالنقاب، والغريب في هذه الظاهرة ليس لبس النقاب، إنما طريقة لبس النقاب لدى النساء، ففي بداية الأمر كان لا يظهر من الوجه إلا العينان فقط، ثم بدأ النقاب بالاتساع شيئًا فشيئًا[1] فأصبح يظهر مع العينين جزء من الوجه مما يجلب الفتنة، ولا سيما أن كثيرًا من النساء يكتحلن عند لبسه».

- يبدو أن الذي يقول ذلك متابع لخطواتي وتطورات هذه الخطوات من الاتساع، وما الذي يقوله المفتون؟!

- يقولون: «نرى منعه؛ وذلك لأنه ذريعة إلى التوسع فيما لا يجوز».

- توسع فيما يجوز أو فيما لا يجوز هذا ليس شأننا، المهم وسعي تتوسع لك الدنيا.

- على وزن اضحك تضحك لك الدنيا أليس كذلك؟!

---

(١) شيئًا فشيئًا: اي: مليمترًا فمليمترًا، أو خطوة فخطوة من خطوات الشيطان.

- طبعًا... فكلما توسعتِ توسعت لك الدنيا وازداد عدد المفتونين بصاحبتك.

- ويقول المفتون أيضًا: «نرى أنه يُمنع منعًا باتًا، وأن على المرأة أن تتقي ربها في هذا الأمر، وألا تنتقب؛ لأن ذلك يفتح باب شر لا يمكن إغلاقه فيما بعد»[٢].

- (يكلم نفسه) يبدو أن من يقول ذلك هو إنسان حاذق! فهو قد توقع ما أخطط له من هذا التوسع في النقاب وهو فتح باب الشر الذي أرجو ألا يستطيع أحد إغلاقه بعد ذلك. (يكلم النفس) يا عزيزتي لا باب شر ولا من يحزنون! هل من المعقول أن يكون المليمتر زيادة في فتحة العينين باب شر وأنه لا يمكن إغلاقه؟! ما هذا الهراء؟! وعلى العموم أنا قد قلت لك بأنني سأتخلى الآن عن توسعة النقاب هذه التي يصفونها بأنها باب شر وأنها توسع فيما لا يجوز وغير ذلك من الأوهام.

- طيب... ما دمت تقول بأنك ستتخلى عن توسعة النقاب فهل لديك شيء جديد؟!

- بالتأكيد... فأنا أبو الأشياء الجديدة، والجديد هو اللثام وهو أن تلف صاحبتك وجهها ورأسها لفًا بهذا الغطاء، مثل لف الضماد لليد المجروحة، فتغطي جبهتها وفمها وأنفها وتحاول كخطوة أولى ألا يظهر من وجهها إلا العينان فقط.

---

(١) فتوى لابن عثيمين، ألفاظ ومفاهيم ٧٣.

- يا لها من فكرة ذكية...! فهذه الطريقة ليس لها قواعد تحكمها فيمكن لصاحبتي أن تغطي بهذه الطريقة ما تشاء من وجهها وحسب مزاجها... وكما يقول المحتجون عن النقاب بأنه في بادئ الأمر كان لا يظهر إلا العينان فقط ثم بدأ النقاب بالاتساع شيئًا فشيئًا، فهذه الطريقة تبدأ بالعينين فقط ثم تأخذ بالاتساع مليمترًا مليمترًا من مليمتراتك، وسرعان ما تصل صاحبتي إلى تغطية الجبهة والفم فقط، ثم انحسار الغطاء عن قليل من الجبهة وقليل من الفم ثم...

- (مقاطعًا) لا تكملي يا عزيزتي، وإن كان ما قلتيه صحيح، وما تتوقعينه أصح، ولكن اتركي ذلك لوقته وزمنه المناسبين.

- والعباءة كيف تكون مع هذا الغطاء؟!

- ماذا تعنين؟!

- هل تستمر صاحبتي في وضعها على الرأس كما هو حاصل الآن؟

- فلتضعها على الكتفين.

وعادت المرأة إلى الشقوق الجانبية للباسها ثم ما لبثت أن شعرت بالملل من هذا (الموديل) وأخذت نفسها تراودها بما يوسوس لها الشيطان، كما استبدلت النقاب ذي الفتحتين اللتين تكشفان العينين وجزءًا من الوجه بهذه الطريقة الجديدة التي هي خطوة كبيرة على طريق كشف الوجه كليًا، إذ ليس هناك ضوابط يمكن للمرأة أن تحدد بها المساحة التي تكشفها من وجهها بين جزأي

الغطاء العلوي الذي يغطي إلى هذا الوقت الشعر والجبهة، والسفلي الذي يغطي الأنف وما أسفل منه. كما وضعت عباءتها على كتفها كما نصح الشيطان. ثم بعد مدة قال للنفس:

- هل الأمور على ما يرام؟

- نعم، وهناك كثير من النساء يقلدن طريقة صاحبتي في اللبس، حتى انتشرت هذه الظواهر... ولكن هناك فئة من الناس وراءنا وراءنا لا يتركون صاحبتي وأمثالها وشأنهن، وكلما لبسن ملابسهن بطريقة جديدة قفزوا إلى المفتين ليسألوهم عن هذه الطريقة الجديدة! أف...! شيء يكتم النفس...!

- وعن ماذا يسألون هذه المرة؟!

- تصوَّر...! يسألوهم عن (حكم وضع العباءة على الكتف)...! مع إن أحدهم إذا جاء يلبس المشلح وضعه على كتفه ولم يضعه على رأسه، فبالله عليك أين المساواة؟! ما هذه الأنانية؟! أليس النساء شقائق الرجال...؟!

- طوِّلي بالك... اهدئي قليلاً... واحكي لي ماذا قالوا؟

- يقولون: «انتشر بين نساء المسلمين ظاهرة خطيرة وهي لبس بعض النساء العباءة على الكتفين وتغطية الرأس بالطرح والتي تكون زينة في نفسها وهذه العباءة تلتصق بالجسم وتصف الصدر وحجم العظام، ويلبسن هذا اللباس موضة أو شهرة. ما حكم هذا اللباس؟ وهل هو حجاب شرعي؟ وهل ينطبق عليهن حديث النبي ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم ارهما...» أفتونا مأجورين وجزاكم الله خير الجزاء».

- وهل أفتوهم؟

- نعم، أفتوهم قائلين: «فلقد أمر الله النساء المؤمنات بالتستر والتحجب الكامل فقال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾، والجلباب هو الرداء الذي تلتف به المرأة ويستر راسها وجميع بدنها، ومثله المشلح والعباءة المعروفة، والأصل أنها تلبس على الراس حتى تستر جميع البدن، فلبس المرأة للعباءة هو من باب التستر والاحتجاب الذي يقصد منه منع الغير عن التطلع ومد النظر. قال تعالى: ﴿ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾، ولا شك أن بروز رأسها ومنكبيها مما يلفت الأنظار نحوها. فإذا لبست العباءة على الكتفين كان ذلك تشبهًا بالرجال، وكان فيه إبراز رأسها وعنقها وحجم المنكبين وبيان بعض تفاصيل الجسم كالصدر والظهر ونحوه، مما يكون سببًا للفتنة وامتداد الأعين نحوها وقرب أهل الأذى منها ولو كانت عفيفة. وعلى هذا فلا يجوز للمرأة لبس العباءة فوق المنكبين لما فيه من المحذور ويخاف دخوله في الحديث المذكور وهو قوله ﷺ: «صنفان من امتي من أهل النار...» إلى قوله: «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها... إلخ، والله أعلم»[١].

(١) فتوى للشيخ عبد الله بن جبرين، الدعوة، العدد ١١٥١.

- (الشيطان يكلم نفسه) هذا ما أريده وأتمناه الا تدخلن الجنة ولا تجدن ريحها، وأن تكن أكثر أهل النار، وبواسطتكن وبسببكن أحب الا يدخل الجنة ولا يجد ريحها كثير من الرجال. (يكلم النفس): لا تغتمي! فأنا سافرّج عنك وانتقم لك، وآخذ لك حقك من هؤلاء الرجال الأنانيين وأمنحك المساواة معهم.

تشمير الثوب للأعلى، كشف أسفل الساقين:

كشف أجزاء من الوجه:

- زيّني لصاحبتك ما سبق أن شرحته لك عن أن ظهور ساقيها لم يعد شيئًا جديدًا، وبما أن أكثر من عشرين إلى ثلاثين سنتمتر من ساقيها كانت تظهر من خلال الشقوق فخمسة سنتمترات تقصر بها ثوبها من الأسفل ليس فيها أي شيء، بل إن صاحبتك بهذا العمل تقوم بتغطية ساقيها بعد أن كشفتهما إلى أعلى من ذلك من خلال الشقوق.

- أمرك عجيب أيها الشيطان...! تقصير الثوب خمسة سنتمترات لكشف الساقين تسميه تغطية للساقين؟! والله إنه من التزيين الذي وعدت أن تفعله مع ذرية آدم، حيث تقوم بإظهار الشيء بصورة تختلف عن صورته الحقيقية، وتُحوّل القبيح إلى جميل!

- ألست تحبين ذلك؟!

- نعم!

- إذًا، أطيعي أوامري... أقصد نصائحي القيمة يا جميلتي، وأيضًا انحسار يسير من الأعلى ومن الأسفل لغطاء الوجه لينكشف جزء من جبهة صاحبتك وجزء من أنفها.

- اعتبر الأمر منتهيًا.

وبعد زمن قصير... قال الشيطان للنفس:

- كيف تسير الأمور؟

- على ما يرام.

- يعني نستطيع أن نقدم على خطوة أخرى؟

- بالتأكيد.

- بضعة سنتمترات إلى الأعلى من الثوب.

- زيادة على الخمسة إياهم؟!

- نعم، ويمكن أيضًا عمل شق خلفي بالطول الذي يعجبك، ومليمترات قليلة من غطاء الوجه من أعلى ومن أسفل.

- هذا الأمر يجعلني أتفكر بصاحبتي كيف أنها تمسك بلباسها وترفعه إلى الأعلى شيئًا فشيئًا كاشفة عن قدميها ثم عن ساقيها ومفاتنها، فكأنها تفعل تمامًا مثل تلك المرأة التي تؤدي عرض التعري على المسرح أمام الجمهور مع الفارق الذي هو الزمن الذي تقضيه تلك وهذه في الكشف عن الجسد. وكذلك الأمر بالنسبة لغطاء الوجه حيث تكشف عن وجهها شيئًا فشيئًا وكأنها تقول

احزروا مَن أنا؟! والجميع ينتظر كشفها عن كامل وجهها ليعرفوا مَن هي، وعند ذلك سيؤذونها بعدما كان ذلك متعذرًا عليهم بسبب عدم معرفتهم بها عندما كانت تغطي كامل وجهها.

- ألم أخبرك منذ البداية عن عرض التعري الذي أخططه لصاحبتك؟!

- نعم أذكر... وأذكر أيضًا الفروق التي أخبرتني بها بين عرض تلك المرأة وعرض صاحبتي من ناحية المسرح وعدد الجمهور ومدة العرض ورسوم المشاهدة...!

خطوة جديدة لتهدئة المعترضين: (البنطلون):

وبعد أن نفذت المرأة ما زينته لها نفسها من لبس ثوب يكشف عن ثلث ساقيها، وزيادة المساحة المكشوفة من وجهها، قال الشيطان للنفس:

- أرى صاحبتك مسرورة جدًا من اتجاه أنظار الرجال إليها وخاصة إلى ساقيها اللتين تظهران من تحت العباءة مع كل خطوة تخطوها؟

- أنت تعريها في كل خطوة من خطواتك، وهي تفتن رجلاً بل رجالاً في كل خطوة تخطوها...! ويبدو أن هناك تململاً ونظرات مؤنبة من بعض الرجال لظهور ساقيها، بل هناك اعتراضات من قبل البعض على طريقة تغطية الوجه.

- لا بد أنهم من الصنف الذي ليس لي عليــهم سلطان، ولا أستطيع ترويضهم على القبول بمثل هذه الخطوة، ولكن لا تخافي عليَّ فأنا لا أمل ولا أكل وسوف أهدئ من روعهم قليلاً بخطوة جديدة.

- هل سوف تكون هذه الخطوة إلى الوراء؟!

- إلى الوراء...؟! هذه إهانة لي لا اقبلها أبدًا يا أمَّارة بالسوء...!

- ما لك قد أخذتك الحدة...؟! أنا لم أقصد أن أهينك... ولا تنس أن تنفيذي لخطواتك يعد اتباعًا لك فكيف أهينك؟! كل ما في الأمر أنك قلت بأنك سوف تهدئ من روع هؤلاء (الأصوليون) فظننت انك ستعود إلى الأصل، اي: أصل اللباس لصاحبتي وهو اللباس الشرعي.

- (الأصوليون)...؟! أنا لم أذكر هذه الكلمة بل أنت التي ذكرتيها...!

- هم الجماعة الذين تقول أنت عنهم إنه ليس لك عليهم سلطان...!

- ولكن هؤلاء لقبهم عباد الله أو عباد الرحمن أو الملتزمون بالدين.

- إننا نصفهم بهذا اللقب على سبيل التشنيع والتهجم لا على سبيل المدح والإكرام، فهكذا تعلمنا من وسائل الإعلام أن نَصِفهم ونناديهم، فهم يريدوننا أن نعود إلى الوراء...!

- هم يريدون أن يعيدونكم إلى الوراء وأنا لا أقبل لك أبدًا أن تعودي إلى الوراء: ولهذا اعتبرت كلمتك إهانة لي، فأنا أبدًا أسير إلى الأمام، والأمام بالنسبة لي هو المزيد من الإضلال والانحلال والتعري، وعلى فكرة مصطلح (الأصوليون) الذي ذكرتيه هو مصطلح قد زينته لإخواني الغربيين ليستخدموه في ذم وقدح المسلمين المتمسكين بالإسلام على أصوله الصحيحة الذين يرفضون مسايرة الأهواء والتقارب بين الثقافات والأديان الباطلة التي أوحيتها إلى أوليائي.

- الغريب أنك أحيانًا تجرؤ على قول حقائق ما كقولك هذا! الا تخشى الانقلاب عليك واتخاذك عدوًا؟!

- يا عزيزتي... إن بضاعتي من النوع الذي تحبه النفس، ولذلك لا أخشى كساد بضاعتي فرواجها مستمر ودائم، خذي مثلاً على ذلك أنت، فلو لم تكوني تحبين وتهوين ما آمرك به من الفساد لما كنت تطيعيني، فكوني أتجرأ لإخبارك ببعض الحقائق فهذا لا يجعلني أخشى من أن تنقلبي عليَّ لأن صاحبتك تحبك جدًا وستنفذ ما تأمرينها به مما أوحيه إليك، وأنت بحاجة لي لإرشادك إلى ما تهوين.

- ولكن لماذا يُطلق هذا المصطلح أيضًا على الملتزمين بالإسلام والمتمسكين بسنة رسول الله ﷺ؟!

- لأنني قد زيَّنت للغرب أن يطلقه على المتدينين المسلمين كما

يطلقونه على متدينيهم المتحجرين، فهذا دابي أن أزيّن لأتباعي لكي يسموا الأشياء بغير أسمائها. ألم يسموا الربا فائدة؟ وسموا الخمر والقمار أسماء مختلفة مثلاً؟ وهكذا بقية الفواحش والمنكرات أزيّن لتسميتها بأسماء جميلة براقة. والعكس صحيح أيضًا، وهو أن أزيّن لتسمية ما هو جميل بأسماء قبيحة ومنفّرة ومن ذلك تسمية الملتزم بالدين الإسلامي بالمتطرف والمتعصب والمتزمت والمتحجر والمعقد والإرهابي... إلخ وأخيرًا هذا المصطلح الجديد (الأصوليون) الذي زيّنت أن يُفهم منه كل أمر قبيح وسيئ.

- ونحن فعلاً هذا ما نفهمه عنهم...! فأنت إذن الذي زيّن لنا هذا أيضًا؟!

- دعينا من هذا الحديث عن التأخر والعودة إلى الأصول، ولنتكلم بما يفيد وينفع في التقدم نحو الضياع فهو ألذ حديث عندي، فأنا طبعًا لا أريد أن أخطو إلى الوراء بل هي خطوة إلى الأمام.

- ولكن كيف ستهدئ من روعهم كما تقول وأنت تريد أن تخطو إلى الأمام، والأمام عندك كما وصفت هو المزيد من التعري والسفور وليس التستر والحجاب؟!

- يا عزيزتي... ألم يضايقهم كشف اللحوم وظهور الساقين براقتين ناصعتين كأنهما (لمبتا نيون)؟!

- إنك خفيف الدم يا شيطان (لمبتا نيون)...؟! نعم ضايقهم ذلك.

- الخطوة القادمة هي أن نستر هاتين (اللمبتَي النيون) أقصد الساقين.

- ارايت...؟! تريد أن تستر الساقين بعد أن زينت لكشفها الا يعد ذلك رجوعًا إلى الوراء وإلى التستر؟!

- عدنا للإهانات يا أمارة بالسوء؟!

- (بعصبية) فقل لي بربك كيف تريد ستر الساقين وتكون خطوة للأمام...؟!

- هذه مهمتي ومهنتي... فكوني نعم الصاحبة الموافقة المطيعة المنفذة ولا تكوني لجوجة وملحاحة وفضولية، ما عليك إلا التسليم لي والثقة بتزييني.

- حاضر يا سيدي...!

- سأدخل إلى الموضوع مباشرة، أريدك أن تراودي صاحبتك لكي تلبس (البنطلون).

- ماذا !!!!!!...؟!

- (البنطلوووون).

- صاحبتي تلبس (البنطلوووون) وتمشي به في بلدها...؟!

- نعم، وماذا في ذلك؟!

- في الخارج وفهمنا... فهي تلبس (الجينز) وغيره من (البنطلونات) على أساس أن هذا هو لباس أكثر نساء البلد المسافرة

إليـه ثم تعـود إلى بلدها لتلبس مـلابس النسـاء في بلدها، فكيف تلبس لبـاس الكافـرات في بلدها خـاصـة هذا (البنطلون) الذي إذا لبسـتـه المرأة يعـدُّونهـا مـتـشـبـهـة بالرجـال والله لعن المتشـبـهـات بالرجـال...؟! ثم هل جننت حتى تجعل صاحبتي شاذة وتلبس لباس شـهـرة يلفت الأنظار إليـهـا وهـي لم تخلع لبـاس بلدهـا في الخـارج وتلبس الملابس الأخرى إلا بعد أن زيَّنَّا لها أن ذلك من أجل الا تكون شاذة وتلفت الأنظار إليها؟!

- هل انتهيت من أسئلتك المتابعة؟!

- نعم، وإن خطر على ذهني أسئلة أخرى سأسألك إياها.

- يا عزيزتـي... كون صاحبتك تتشبه بالرجال حتى يلعنها الله ومن ثم يطرحهـا في النار فـهذا جل مـا أريد وأخطط له وهذا مـا توعدت أن أقوم به مع بني عدوي آدم، ثم مَن قال لك أن صاحبتك سوف تكون شـاذة ولابسـة لباس شهـرة و و و؟! إن هـذا سوف يكون لباس الكثير من نساء بلدها.

- كيف؟!

- هل تعتقدين ياعـزيزتي أنك أنت فـلانة الفـلانيـة هي النفس الوحـيـدة التـي أحـاورهـا هذا الحـوار؟! إننـي أجـري هذا الحـوار مع كثير من النساء في بلد صاحبتك.

- هـل يعني ذلك أن هنـاك الكثـيـر من النســاء سـيلبـسـن (البنطلون) دفعة واحدة؟!

- هذا أحد الخطوط، وهناك خط آخر وهو تقليد المرأة السريع للمرأة الأخرى.

- (ما زالت متعجبة)... (البنطلون) في بلدنا...؟!

- ما زلت مندهشة أليس كذلك؟! نعم (البنطلون) وليس في بلدكم بل تلبسه نساء بلدكم يا عزيزتي.

- قيامة الناس ستقوم لو حصل هذا...!

- لا قيامة ولا من يحزنون، أنت كلما أخبرتك بخطوة ما هددتيني بقيامة الناس! وأين قيامة الناس بعد الخطوات السابقة التي أنجزناها؟! نعم يكون هناك اعتراض فهدوء فسكوت فاستسلام، فما دمنا نتقدم في خطواتنا فماذا يضيرنا اعتراضات أو قيامة الناس كما تسمينها؟!

- إنني خائفة كونها خطوة جريئة...!

- يا عزيزتي هي خطوة أصبحت مقبولة وممهد لها بخطوات متعددة فلا تندهشي ولا تخافي من رد الفعل، إن الكثير من الرجال الغيورين على النساء بعد أن رأوا ظهور الساقين سيعدُّون تغطيتهما أهون شرًا ولو كان ذلك بـ (بنطلون) ما دام هذا (البنطلون) ما زالت تغطيه العباءة.

- تقول (ما زالت) تغطيه العباءة! يعني أن هناك خطوة في المستقبل لا تَعُد العباءة فيها تغطي (البنطلون)؟!

- أنت ستتقين ولم تنفذي بعد مراودتك لصاحبتك بخصوص (البنطلون)؟! وعلى فكرة خليه يكون من صنف (الجينز)؛ لأنه من إنتاج أناس عزيزين عليَّ جدًا وأحب أن أروج لهم بضاعتهم. ثم إننا سنعوض (لمبتَي النيون) الطويلتين أي؛ الساقين، بلمبتين قصيرتين هما القدمان، فعليك بـ (الموديل) الجديد (للكندرة) الحذاء ذي الكعب العالي...

- وما الجديد فيه بعد الحذف السابق، هل سيكون حذاءً بالاسم فقط؟!

- نوعًا ما... سيكون نصف حذاء.

- نصف حذاء! ما هذا التشويه؟! ألهذه الدرجة المرأة سفيهة حتى تلبس نصف حذاء؟!

- يا عزيزتي... كل شيء ممكن بتزييني... وهذه وظيفتي أن أجمّل القبيح، والتشويه أجعله زينة وجمال وأناقة ورشاقة... ثم إنك لم تعرفي بعد كيف يكون تصميم هذا الحذاء... فهو لباطن القدم فقط حتى تمشي عليه، فباطن قدمها للأرض أما ظاهر قدمها فلنا، حيث سيكون ظاهرًا دون حذاء ودون جوارب.

- ولكن ما دام الحذاء على هذا النحو فكيف سيعلق بقدمها؟! إنه مع أول خطوة تمشيها يبقى على الأرض وتصبح صاحبتي حافية.

- وهل سيفوتني هذا الأمر...! لقد أوحيت إلى أوليائي مصممي الأزياء أن يجعلوا للحذاء رباطين أحدهما يُربط برسغ الساق والأخر فوق أصابع القدم وبذلك يظل معلقًا بقدمها ولا يفلت.

- والله إنك لعجيب أيها الشيطان...! تمشي المرأة بنصف حذاء مشوه وهي تظنه زينة واناقة...! هل أنت تفعل مثل هذا الأمر مع الرجال فتلبسهم نصف حذاء من أسفل فقط...؟!

- هناك النعال (المشاية والشبشب) للرجال.

- أعرف ذلك ولكن أقصد الحذاء المعروف للرجال الذي يُلبس مع الجوارب، فهل تجعلهم يلبسون حذاءً دون غطاء لمشط القدم والأصابع؟!

- اسكتي اسكتي... لا تفضحيننا... فماذا أريد من ظاهر قدم الرجل؟! إنه ليس لي بها حاجة ولا تؤدي الغرض الذي أعمل لأجله في إثارة الفرائز الجنسية، ثم إن خدعة (موضة) و(موديل) وزينة...إلخ لا تنطلي على الرجال كما تنطلي على النساء، ولهذا السبب لا تجدي ثياب أو دشداشات أو (بنطلونات) الرجال تقصر شيئًا فشيئًا إلى أعلى...

- سبحان الله كيف انتكست الأمور، الرجال يسترون والنساء يكشفن...!

- هل أفهم من ذلك أنك نادمة؟!

- لا.. لا.. إنما هي كلمة حق أحببت أن أقولها.

- وما شأني في الحق؟! دعينا الآن من الحق وخلينا في الباطل.

كشف الجبهة وجزء من الأنف:

ولبست المرأة (البنطلون الجينز) تحت العباءة وفي نظر الناس كأن لبسه لم يكن، وظهرت قدمي المرأة عاريتين بالحذاء الجديد. وكعادة الشيطان في التمادي بكل خطوة يخطوها بدأ يزيِّن لنفس المرأة التمادي بهذا اللباس الذي كان واسعًا في البداية وبعيدًا عن اللحم بضعة مليمترات، فبدأ يقترب من اللحم مليمترًا فمليمترًا من مليمترات الشيطان أو بخطوات الشيطان حتى التصق باللحم وأصبحت المرأة كاسية عارية، وإضافة إلى ذلك قال الشيطان للنفس:

- زيِّني لصاحبتك رفع العباءة عن الساقين ما دام (البنطلون) يغطيهما، هل فهمت قصدي يا عزيزتي؟!

- نعم، ولكن لدى صاحبتي مشكلة يسيرة بخصوص (بنطلون الجينز)؟!

- ما هي هذه المشكلة؟!

- إن لون هذا (البنطلون) أزرق وهو يظهر بوضوح من تحت العباءة!

- أمـر هين... فلتلبس (بنطلون) أسـود، وعليـهـا بـ (الفـيـزو) و(الستريتش) الضيق الذي يتمدد بحسب حجم الأعضاء، وبالنسبة (للضماد) فليكن هناك انحسار عن كامل الجبهة حتى مقدم الشعر.

- بس...؟!

- وعن جزء من الأنف من أجل خاطرك.

- أمرك مطاع يا شيطان ما دام ذلك يوافق أهوائي، وحبذا لو تسرع أكثر، أقصد تقصّر المدة بين الخطوة والتي تليها!

- مستعجلة جداً على التخلص من غطاء وجه صاحبتك وراسها أليس كذلك؟!

- إي والله...! حتى تلحق بركب من سبقها من نساء البلدان الأخرى.

- (يكلم نفسه ساخرًا من نفس المرأة) حتى تلحقي بركب من سبقك إلى النار يا عزيزتي ولهذا السبب أنتن أكثر أهل النار.

ومشت المرأة تلبس (البنطلون) القطني الأسود أو (الجينز) الأزرق أو (الفيزو) أو (الستريتش) أو غير ذلك من أصناف (البنطلونات) التي اخترعها الشيطان وأعوانه من شياطين الإنس المصممون للأزياء حتى أصبح هناك نوع من (البنطلونات) أصغر من قياس الجسم فإذا لُبس تمدد والتصق بالجسم التصاقًا يُظهر بوضوح كل مرتفعات ومنخفضات ومنحنيات وفجوات وتعرجات جسم المرأة حتى كأنها عارية! بل زيادة في تقريب مظهرها من

العري جعلوا من بين ألوان هذه (البنطلونات) (اللون اللحمي)، لتبدو عـارية للوهلة الأولى...! فـقـد نجـحـوا في تعـرية المرأة بالملابس نفسها...! وهذا (البنطلون) للنساء فقط دون الرجال الذين يلبسون (بنطلونات) فضفاضة...! وانحسر غطاء الوجه من الأعلى والأسفل لتتكشف جبهة المرأة كاملة ولينكشف جزء من الأنف بحيث لم يعد يغطى منه إلا المنخران كأنها تصفّي الهواء الذي تستنشقه...!

تشمير الثوب إلى الأعلى: كشف نصف الساقين:

بعد مضي زمن على الخطوة الشيطانية الأخيرة عاد الشيطان ليخاطب نفس المرأة:

- أرى أن صاحبتك قد تعوّدت وتعوّد الناس على هذا المنظر.
- ألم تسمع ما قاله المفتون عن (بنطلونك) هذا؟!
- ماذا قالوا؟!
- سـألهم بعض الناس عن أنه هل يجـوز للمـرأة أن ترتدي بنطلونًا كالرجال؟ فأجابوهم قائلين: «ليس للمرأة أن تلبس الثياب الضيقة لما في ذلك من تحديد جسمها وذلك مثار الفتنة... والغالب في البنطلون أنه ضيق يحدد أجزاء البدن التي يحيط بها ويسترها، كما أنه قد يكون في لبس المرأة للبنطلون تشبه من النساء بالرجال. وقد لعن النبي ﷺ «المتشبهات من النساء بالرجال»[1]. وقالوا أيضًا:

---

(١) فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء، المسلمون، العدد ٥٠.

«لأن هذه السراويل ضيقة تبين حجم الأفخاذ والعجيزة بيانًا كاملاً تظهر مفاصلها مفصلاً مفصلاً، وتبين إن كانت البنت نحيفة أو سمينة، وكل هذا مما يوجب تعلق النفوس الخبيثة والشريرة بها ويدخلها في قول النبي ﷺ: «كاسيات عاريات»[1].

ونصح بعضهم قائلاً: «وارى الا ينساق المسلمون وراء هذه الموضة من أنواع الألبسة التي ترد إلينا من هنا وهناك، وكثير منها لا يتلاءم مع الزي الإسلامي الذي يكون فيه الستر الكامل للمرأة مثل الألبسة القصيرة أو الضيقة جدًا أو الخفيفة، ومن ذلك (البنطلون)... فنصيحتي لنساء المسلمين ولرجالهن أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ، وأن يحرصوا على الزي الإسلامي الساتر، والا يضيعوا أموالهم في اقتناء مثل هذه الألبسة.. والله الموفق»[2].

بل إن الناس قد أخذوا يستفتون المشايخ عن (بنطلون الاسترتش) تحديدًا، فسألوا قائلين: «انتشر في الآونة الأخيرة ما يسمى بالبنطال، وقد بدأ بصور متعددة، فمن الواسع الذي يبدو لأول وهلة وكأنه تنورة ثم ضاق شيئًا فشيئًا[3] إلى أن وصل إلى الضيق المسمى (الاسترتش)... ما حكم ارتداء المرأة لهذا اللباس

---

(١) ابن عثيمين: توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ٣٣.

(٢) ابن عثيمين: الدعوة، العدد ١٤٧٦/١-١٨/٨/١٤١٥هـ. (فتاوى علماء البلد الحرام، إعداد: خالد الجريسي ١١٧٥).

(٣) شيئًا فشيئًا: هكذا هي خطوات الشيطان...!.

بصوره المتعددة؟... وما حكم بيع هذا اللباس وشرائه واستيراده؟».
فأجابوا قائلين: «لا يجوز التشبه بالعصاة والكفار؛ فإن من تشبه بقوم فهو منهم، ولا شك أن لباس هذه الأنواع لا يعرف في البلاد الإسلامية لا في الرجال ولا في النساء... وهذه الأكسية الضيقة يحرم على النساء لبسها سيما إذا خرجت وتعرضت للنظر والبروز للرجال، فإن ذلك من دواعي الفتنة. وكذا لا يلبسها الرجل إذا بينت تفاصيل أعضائه وعورته. وعلى ذلك فلا يجوز بيعها ولا خياطتها، لمن يلبسها وهي كذلك، ويأثم من استوردها وعرف أنها تلبس على هذه، فإنه من التعاون على الإثم والعدوان. والله أعلم»[١].

ولم يقتصر الأمر على علماء الإسلام بل إن علماء الغرب أنفسهم هاجموا البنطلون خاصة (الجينز) وقال (جانسون): إن خطورة (الجينز) تأتي من أنها تلغي الفوارق والمزايا والاختلافات الفردية بين الجنسين، وتلغي شخصية الفرد تمامًا في نهاية الأمر[٢].

- هل هذا كل شيء؟

- لا ...! ما زال يوجد مزيد من الكلام عن (البنطلون والجينز)... فالأطباء أيضًا لهم رأيهم حيث يقولون تحت عنوان (احذري الجينز الضيق: وبعض الملابس تساعد على تهيئة المناخ

---

(١) الكنز الثمين من فتاوى ابن جبرين. جمع علي أبو لوز. (فتاوى علماء البلد الحرام. إعداد: خالد الجريسي ١١٧٦-١١٧٧)

(٢) عبد القادر أحمد عطا: اللقاء بين الزوجين ٨٥.

الملائم لسكن (الكانديدا)[١]، مثل (البنطلون الجينز الضيق)... لأنه يمنع التـهـوية ويزيد من العـرق ودفء المكان، وهو مـا ترحب به المونيليا[٢].

- هل انتهيت؟!

- نعم...

- يااااااه...! هكذا الشغل ولـلا بلاش...! أرأيت كيف أشغلت الأمة الإسلامية بهذا (البنطلون)...؟! النساء يلبسنه ويقلدن بعضهن بعضًا وينشغلن به، والرجال فمنهم مَن يُعجب به، ومنهم مَن يرضى ويسكت، ومنهم مَن يعترض، وبعضهم يتوجه إلى المشايخ لاستفتائهم، وينشغل المشايخ بدورهم بإصدار الفتاوى عن (البنطلون والاسترتش)، وأشغلهم بذلك عن قضايا الأمة ومصيرها... فهكذا الشغل وللا بلاش، الذي وعدت ربي أن أفعله حين قلت: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣] وحين قلت له سبحانه أيضًا: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٤] ارأيت كم عصفورًا اصبت بحجر واحد؟!

- الم أقل لك سابقًا إن هذا الكلام سوف يُقال؟!

---

(١) الكانديدا: هي العدوى بالمونيليا وهي نوع من الخمائر يشبه الفطريات.

(٢) أيمن الحسيني: سري وعاجل للنساء فقط ٣٠.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦-١٧.

- نعم، صحيح، لقد قلت أنه سيُقال مثل هذا الكلام، وهذا شيء متوقع، ولكنه مجرد كلام. فهل رأيت مَن يقوم بمنع النساء من لبس (البنطلون) بالقوة أو بالقانون أو ما شابه ذلك؟! كلا طبعًا! وهذا ما يهمنا، أن يستمر تعلق النفوس بأفخاذها وعجيزتها ومفاصلها وألا يمنع أحد خطواتي بالفعل. أما الكلام، فليس على الكلام رسوم جمارك...! وما داموا قد قالوا هذا الكلام عن (البنطلون) فسوف ألاعبهم لعبة القط والفأر فأرى أنه لا بد من التنويع الآن.

- وما هو التنويع الذي تقترحه؟!

- عودة إلى الثوب.

- ومن أين نبدأ به؟!

- نبدأ من حيث انتهينا منه في آخر خطوة مع زيادة بضعة سنتمترات تشمير إلى الأعلى ليستمتع الرجال بلحم جديد غض لم تلفحه الشمس بعد.

- ولكن ثوب صاحبتي بذلك يكون قد وصل إلى أنصاف الساقين؟!

- وماذا في ذلك؟! أليست هذه هي السنَّة؟!

- أي سنَّة؟!

- سنَّة نبيكم محمد ﷺ، ألم يقل أن إزرة المؤمن إلى نصف الساق؟!

- ولكنه يا خبيث قال إزرة المؤمن ولم يقل إزرة المؤمنة...! أما

لباس المرأة فعندما قال ﷺ: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» قالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخين شبراً». فقالت: إذًا تتكشف أقدامهن، قال: «فيرخينه ذراعًا، لا يزدن عليه»(١).

- كله واحد... المهم أن يكون هناك فئة تلبس الإزرة إلى نصف الساق أو حتى فوق الساق ولو كانت هذه الفئة هي النساء، وأن يكون هناك فئة تلبس الإزرة إلى الأرض شبرًا أو حتى ذراعًا ولو كانت هذه الفئة هي الرجال، فكله واحد عندي بل هذا ما أزين للرجال والنساء أن يفعلوه.

- لهذا السبب إذن أصبح الرجال يجرون أثوابهم على الأرض، وأصبحت النساء يرفعن ثيابهن إلى نصف الساق والشر إلى الأمام؟!

- وماذا يستفيد الرجل من كشف ساقه؟! فهي ليست محل جمال أو محل للفت نظر النساء وإغوائهن بها، في حين على العكس من ذلك فإن ساق المرأة محل جمال ومحل لفتنة الرجال وجذب أنظارهم وحرق قلوبهم، ولهذا يحرص الرجال على تغطية سيقانهم وتحرص النساء على كشفها.

- سبحان الله نحن معشر النساء كيف أننا نتقبل غوايتك وتزيينك بسهولة.

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٤١٥.

- لأنك لم تحصني نفسك ضدي كما أمرك ربك: فلهذا كان دخولي إليك وإغواؤك سهلاً عليَّ، ثم إنكنَّ معشر النساء أسرع للزيغ والضلال من الرجال.

- صدقت وأنت كذوب، فالمرأة في زمن النبي ﷺ كانت محصنة ضدك؛ ولهذا كانت تستزيد النبي ﷺ في إرخاء ثوبها على الأرض، ورغم أن ذيلها طوله ٢٠-٢٥ سم فإنها تخشى أن تتكشف قدماها من تحت هذا الذيل وتطلب إرخاءه أكثر ليكون ٤٠-٥٠ سم على الأرض!

- وانتنَّ الآن على العكس من ذلك فإنكنَّ تستزدن (كردان) في تشمير ثيابكنَّ لتتكشف سيقانكنَّ، وتطلبن المزيد لتتكشف أفخاذكنَّ وقد حولتنَّ خط سير الثوب من النزول إلى الصعود.

- وهل (قردان) - مع أنه كان يكفي النساء قرد واحد ليتبعوه بدلاً من قردين- ...

- (مقاطعًا) اسمه (كردان) وليس (قردان)!

- طبعًا ...! أنت أعلم باسمه لكونك وليه، وعلى العموم ليس هناك فرق فهل هذا (القردان) عفوًا لا تزعل (الكردان) وغيره من مصممي الأزياء إلا أولياؤك من شياطين الإنس، أو أنك أنت الذي يوحي إليهم ليصمموا مثل هذه (الموديلات والموضات)؟!

- هو صحيح أنا مؤسس دعوة التعري كما أخبركم ربكم: ﴿ يَا

بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ﴾، إلا إنه لأجل هذا الغرض اتخذت (عدة). فهؤلاء المصممون هم (لزوم الشغل) أي: هم العدة التي استعملها لدعوة المرأة إلى التبرج والتكشف تدريجيًا للوصول إلى تعريتها، أو بالأحرى إلى نزع لباسها عنها ولو باستخدام أساليب وهمية.

- طبعًا أنت ولي هؤلاء المصممين، وقد قال الله تعالى في نهاية الآية التي ذكرتها: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

وما هي هذه الأساليب الوهمية؟!

- أزياء... (موضة)... (موديلات)... إلخ. فبحجة (موضة) أو (موديل) يمكن للمرأة أن تلبس الثوب كما أصممه -أقصد- كما يصممه المصممون، أما فيما لو لم يكن هناك مصممون و(موضة) فسوف يكون إقناع المرأة صعبًا نوعًا ما في كل مرة لتغيير ثوبها القديم بآخر جديد يكشف مزيدًا من لحمها، فليس هناك أفضل من حجة (موضة) خاصة إذا أضفنا إليها دعوات من تلك التي تطيبين إليها أو تطيب لها نفس المرأة مثل: جمالك، أناقتك، تسريحة شعرك، كيف تجذبين أنظار الرجال؟ كي تبدو مفاتن الصدر، هذا يظهر جمال الساقين... إلخ. ثم لا تنسي يا عزيزتي أن

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

المرأة عندما كانت تستزيد النبي ﷺ لإرخاء ثوبها على الأرض فلأن رجال ذلك الزمن أيضًا مختلفون، فلم يكونوا يطلبون التمتع بلحم المرأة وكانوا يغارون على نسائهم ويمنعونهن من الخروج إلى الأسواق حتى بلباسهن الساتر.

- وماذا في رجال هذا الزمن؟!

- أووووه تكلمي ولا حرج في رجال هذا الزمان... فكلما انكشف لهم جزء من لحم المرأة تأوهوا وقالوا هل من مزيد؟ فنِعم الرجال هؤلاء فإنهم تربية يدي وعليَّ أن ألبي طلبهم في الكشف عن مزيد من اللحم.

- يعني أن لحم صاحبتي خاضع لقانون العرض والطلب، ولو أن رجال هذا الزمان كانت لديهم غيرة رجال ذلك الزمان لما استطاع النساء الكشف عن لحومهن؟!

- بالتأكيد، ثم لا تنسي أن الفارق في الفسق كيف ينقذ غيره منه؟! وفاقد الشيء لا يعطيه.

- نعود إلى موضوع آخر خطوة، فثوبًا إلى منتصف الساق يبدو لباسًا شاذًا وبأي صفة أو تزيين تجعل الناس يتقبلون مثل هذا اللباس؟!

- أزيّن لهم بأن هذه هي (الموضة) الآن، وأوحي إلى أوليائي من شياطين الإنس -أعني أصحاب بيوت الأزياء- بأن يروجوا هذه (الموضة) ضمن أزياء النساء ويطلقوا عليها اسمًا فتتلقفه العابثات

بتقديس وإجلال مع ضجة مفتعلة وأحاديث لاغية ومناقشات صاخبة في السهرات وفي الهاتف وغير ذلك، ويدور الحديث حول موضة (بيار كردان) و (كريستيان ديور) و (بالمان) و (نيناريتشي) و (باتو كانوا) و (شيرر) و (باكورابان)... و(موضة) لباس للصباح، وأخرى للظهيرة او للّيل أو للسهرة، و(موضة) للزيارة و(موضة) للنزهة و(موضة) للجلوس و(موضة) للمشي و(موضة) للحفلة و(موضة) للعرس و(موضة) للاستقبال و(موضة) للعمل و(موضة) للبيت و(موضة) للربيع و(موضة) للصيف و(موضة) للخريف و(موضة) للشتاء... فتتبع النساء البله الخبل هذه (الموضة) الجديدة دونما تفكير. وكلما رات امراة امراةً أخرى تلبس هذه (الموضة) قلدتها فوراً ... وسرعان ما تغزو كل (موضة) جديدة كل بيت وتظهر في كل شارع... فبواسطة فكرة (الموضة) أستطيع أن ألعب بالمرأة مثل الكرة، وألعب بملابسها كيفما أريد، حتى إنني أستطيع ان أقنعها بأن ترمي جميع فساتينها دون سبب ولو كانت ما زالت صالحة للُبس.

- وماذا تفعل حتى تجعلها تقدم على رمي ملابسها ولو كانت صالحة؟!

- إذا كانت فساتينها طويلة أخترع لها (موضة) قصيرة، وإذا كانت فساتينها قصيرة أخترع لها موضة طويلة، وبهذه الخدعة اللطيفة أوسوس لها في حنان وكأن المصلحة هي مصلحتها: سيدتي إن فستانك لا يتمشى مع (الموضة). وأقنعها بأنه (موضة) قديمة مع

أنه سيأتي زمان في المستقبل سيعود فيصبح (موضة) جديدة، و(الموضة) الجديدة التي أقنعها بها الآن تصبح (موضة) قديمة وهكذا... وأستطيع أن أجعلها تلقي بفستانها الجديد الذي اشترته من شهر لمجرد أنه أزرق و(الموضة) بنفسجي... أو أصفر و(الموضة) أحمر... أو واسع و(الموضة) ضيق... أو ضيق و(الموضة) واسع... فألاعيب (الموضة) يا عزيزتي لا تنفد في الضحك على ذقن المرأة وإثارة غرورها... مرة تكشف لها صدرها... ومرة تكشف لها ظهرها... ومرة تظهر لها ساقها... ومرة تبرز لها صدرها... ومرة ترسم لها حلمة على (السوتيان) تخرق الفستان... ومرة تكشف النهر المثير بين الثديين... ومرة تكشف كتفًا وتغطي آخر... ومرة تكشف البطن والسرة ولو كانت قبيحة المنظر... ومرة (ميني جيب) أي القصير إلى الحد الأدنى... ومرة (ماكسي جيب) أي الطويل... ومرة (ميكرو جيب) أي المجهري... مع نظارة ضخمة على العينين لها عدستين كبيرتين كأنها قمرة سفينة... ومرة (الويت لوك) أي النظرة التي يَنْدى لها الجبين... ومرة (الهوت بانتس) أي البنطلون الساخن... ومرة (التوبلس) أي الصدر العاري... ومرة (السيرو) أي الشفاف، أو انظر خلاله إلى ما تحته... لعبة أشبه بالمهرج... ولا تستبعدي يا عزيزتي أن يعنَّ على بالي -رغبة بالتسلية- أن أخترع (موضة) جديدة للمرأة بحيث يكون لها ذيلاً طويلاً في مؤخرتها... فتدور المشاجرات في البيوت... وتهدد الزوجة زوجها بطلب الطلاق

لأنه لم يشتر لها ذيلاً لائقًا مثل ذيول باقي صديقاتها... لأنها لا تستطيع أن تمشي في الشارع دون ذيل... فالناس يشيرون عليها ويضحكون لأنها فلاحة متأخرة تمشي دون ذيل. فكل شيء ممكن في عالم (الموضة) يا عزيزتي[١].

- ياااااااااه!!! إنها والله أشبه بالمؤامرة للسخرية من الإنسان واستنزاف وقته وثروته واهتمامه وإثارة شهوته وغريزته ليظل في حال حيوانية باستمرار حتى يمكن ركوبه واستغلاله كما يُركب الحمار ويُستغل وتُقضى به الحوائج[٢].

- طبعًا يا عزيزتي... فأكثر (الموضات) لا هدف لها سوى الاحتفاء بالغرائز وإثارة أشواقها وتجميل مكامن الفتنة المستورة ولفت النظر بالألوان الباهرة والخطوط المثيرة والعطور المشهية... وهي دائمًا مؤامرة على الحواس لإيقاعها في حبال الغريزة[٣].

- إنه لأمر مخجل جدًا هذا الشيء الذي اسمه (الموضة)... الآن فهمت نوعًا ما ماذا يقصد علماء الدين من قولهم عن الموضة وأنه يجب أن يعرف الإنسان «أن أعداء المسلمين يكيدون للإسلام والمسلمين من كل وجه وفي كل زمان. ولا يخفى علينا جميعًا أن الكفار استعمروا كثيرًا من بلاد الإسلام بقوة السلاح، ولما أخرجهم

---

(١) انظر: مصطفى محمود، الشيطان يحكم ٩٩-١٠١، وفاطمة بنت عبد الله، الموضة في التصور الإسلامي ٣٥.

(٢) مصطفى محمود: الشيطان يحكم ١٠١ (بتصرف).

(٣) المرجع السابق ١٠٢ (بتصرف).

الله تعالى منها أرادوا أن يغزوها بفساد الأفكار والأخلاق... فعلى الرجال أن يمنعوا هؤلاء النساء من السير وراء هذه الموضات الحادثة التي أراد بها محدثوها وجالبوها إلينا أن ننسى الله عزَّ وجلَّ، وأن ننسى ما خلقنا له، وألا يكون همنا إلا التشبث بهذه الأشياء والافتتان بهذه الأزياء التي لا تجر إلينا إلا البلاء والشر والفساد، وكون الإنسان لا يهمه في هذه الحياة إلا أن يشبع رغبته من شهوة فرجه وبطنه»[1].

- أرأيت...؟! هذا الكلام تصديق لما قلته لك منذ قليل عن الذي وعدت ربي أن أفعله ببني آدم... وأزيدك من الشعر بيتًا بأنني أيضًا أزين لكثير من النساء (الموضة وموديلاتها) حتى أجعل مجلات (الموضة) أقرب من القرآن عند صنف من النساء، وأسعد وأهنأ عند صنف آخر منهن...

- ولكن كيف تجعل المرأة تقلد فورًا أي (موضة) جديدة؟!

- لأنني أزيِّن لها بأنها إن لم تتبع هذه (الموضة) فسوف يعدُّها الناس وخاصة أقرانها من النساء (متأخرة، رجعية...) وليست بنت اليوم. ولأنها تخشى أن يقال عنها هكذا لذا لا بد أن تلبس هذه (الموضة) الجديدة لإرضاء الناس.

- (تضحك) نعم متأخرة، ولكن عن الفساد والضلال... ولكن أتفعل ذلك لإرضاء الناس حتى ولو كان ذلك في سخط ربها؟!

---

(١) ابن عثيمين: فتاوى ورسائل الأفراح ٢٧-٣٦ (فتاوى علماء البلد الحرام، إعداد: خالد الجريسي ١١٦٥-١١٦٦).

- حتى ولو كان ذلك في سخط ربها، فهي تريد أن تظهر بمظهر (المتقدمة الراقية) لأنني قد زينت للناس أن الستر والعفاف تأخر ورجعية، والتكشف والتعري وإظهار لحم المرأة تقدم ورقي، ثم مالك تتظاهرين بالجهل أو العفة وأنت خير من يأمرها بهذا السوء وأنت أول من يحب ويزيِّن لها ذلك؟!

- لا... لا... إنما أردت أن أعرف (سيناريو) أو تفاصيل طريقتك في الإغواء والتزيين لأزيِّن لنساء أخريات باتباع هذه (الموضة) أو أي (موضة) جديدة تخترعها يا عزيزي.

- لقد أصبحت شيطانة يا عزيزتي ولكن شيطانة إنس وليس جن، ولعلمك، فإن تأثير صاحبتك على الناس من أمثالها أكبر من تأثيري أنا رغم إنني أنا الذي أعلمك الشيطنة!

- كيف ذلك؟!

- لأن جل ما أستطيع أن أفعله معك هو الوسوسة ولا أملك إجبارك على ما أريد، في حين صاحبتك تستطيع أن تمارس مع غيرها من الإنس وخاصة النساء أكثر من الوسوسة والإيحاء، إنها تستطيع بحضورها المادي وضغوطها المادية حتى أن تأمر بما تريد وتجبر على التنفيذ سواء مع ابنتها أو أختها أو زميلتها أو غيرهن من النساء، فهذه صفة تتميز بها صاحبتك عني أنا الذي ليس لي حضور مادي مثلها.

- وهل نسيت أن من مميزاتها أيضًا أنها تستطيع أن تكون قدوة حتى ولو لم تطلب أو تأمر؟!

- كلا، لم أنس يا عزيزتي أنها من المميلات اللاتي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، أو أنها قدوة لغيرها من النساء وخاصة ابنتها، ولكن قدوة سوء أليس كذلك؟ (يضحك) ها ها ها ها.

- (تضحك) ها ها ها ها ها... نعم، فهي الآن تلبس ابنتها الملابس القصيرة و(البنطلونات) وآخر ما ينتجه أولياؤك من شياطين الإنس ويُصدِّرونه إلى محلاتنا، لكن المشكلة الآن أن هناك بعض الأصوات تعلو من هنا وهناك اعتراضًا ونهيًا عن أن تلبس الأم ابنتها مثل هذه الملابس!

- أكيد من الجماعة إياهم! ولكن ماذا يقولون لكُنَّ؟!

- يعني... يقولون بأن هذه ظاهرة شائعة عند كثير من الأمهات بأنهن لا يشترين لبناتهن إلا الثياب القصيرة بحجة أن البنات صغيرات وأنهن لا يدركن معنى الثياب القصيرة: وأن هذا ليس إلا حجج واهية: لأن الصغير إذا تعود على شيء فإنه غالبًا ينشأ عليه ويألفه ويهون عليه أمره إلا ما رحم الله، وأن الحياء قد يقل عند بعضهن نظرًا لكثرة لباس القصير ويهون عليها انكشاف أفخاذها وساقيها فيما بعد ويصعب تقويمها، وأن هذا أمر معلوم بالعادة والحس أن الإنسان إذا اعتاد شيئًا هان عليه، وكما قيل: إذا كثر الإمساس قل الإحساس. على عكس ما يحصل فيما لو تعودت البنت على الحشمة من صغرها فإنها تبقى على هذه الحال في كبرها. وقالوا بأن الأم نفسها قد تضعف غيرتها على ابنتها لكثرة

ما تلبسها الملابس القصيرة، وتكون بذلك قد وضعت ابنتها على أول طريق الانحراف والتبرج والسفور وأعدتها لتكون مضيعة لشرفها وعرضها. وينصحون الأمهات أن يتركن لباس أهل الخارج من أعداء الدين وأن يعوِّدن بناتهن على اللباس الساتر وعلى الحياء فالحياء من الإيمان، وأن يغرسن في نفوس بناتهن حب الاحتشام والعفاف[١].

كشف الفم:

- يا عزيزتي لا تسمعي لهذا الكلام ولا تصدقيه، فالاحتشام والستر والعفاف ليس في الملابس وإنما في القلوب. ولنعد إلى موضوعنا، فبالنسبة لغطاء الوجه هناك خطوة تتماشى مع هكذا لباس إلى منتصف الساقين، وهي أن ينحسر الغطاء عن الفم فقط وبالمقابل يمكنها أن تنزله من أعلى ليغطي جبينها حتى تكون الأجزاء المغطاة متساوية، أي الجبين والذقن.

أخذت النفس تزين لصاحبتها المرأة أن تلبس ثوبًا إلى منتصف الساقين مع كشف الفم، فقالت المرأة لنفسها:

- (مستنكرة) الفم وفهمت، ولكن كيف أبدي سيقاني إلى هذا الحد؟!

(١) انظر: ابن عثيمين، توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ٣٣-٣٤. وعبد العزيز السدحان، من مخالفات النساء ٥٦.

- أوَليس يا حبيبتي قد فعلت أكثر من ذلك في الخارج؟!

- نعم، ولكن ذلك في غير بلدي، فكيف أفعل ذلك في بلدي؟!

- طيب انسي الخارج، أولَيس قد أبديت ذراعيك هنا في بلدك؟!

- نعم.

- أوَليس يا حبيبتي قد أبديت سيقانك من خلال الشقوق الجانبية والأمامية والخلفية وتعوَّد الناس على رؤية سيقانك؟!

- نعم، حصل.

- فما دام الناس قد تعوَّدوا على منظر سيقانك فليس هناك فرق كبير بين ظهور سيقانك من خلال الشقوق أو من خلال ثوب قصير يصل إلى منتصف الساقين، ثم ألم تري في مجلات الأزياء أن هذه هي (الموضة) الآن؟!

- نعم صحيح، واسمها (الميدي).

- أحسنت، وهل ترضين بأن تكوني متخلفة عن (الميدي) يا حبيبتي؟! فماذا سيقول عنك الناس؟! وماذا ستقول عنك فلانة وفلانة وعلانة وبلانة؟!

- إي والله صدقت...! كل شيء ولا أن تنتقدني فلانة وفلانة أو تسبقني إلى هذه (الموضة) علانة وبلانة.

- إذًا، هيا تحركي بسرعة إلى الخياط ولا تنسي إحضار المجلة التي بها هذا (الموديل) الذي تلبسه (كريستينا) و(بريجيت) و(مرغريتا) وغيرهن.

وصلت المرأة إلى الخياط فأعطته القماش وأرته صورة (الموديل) في المجلة. فقال الخياط لها:

- أنت تريدين هذا (الموديل)؟!

- نعم.

- ولكن هذا (الموديل) تلبسه المرأة الكافرة فكيف تلبسه المرأة المسلمة؟!

- يا رجل كله واحد هذا اللباس يمكن أن تلبسه المرأة الكافرة وأيضًا المرأة المسلمة.

- ولكن خياطة هذا (الموديل) يمكن أن تسبب لنا مشكلة مع شيوخ الدين فيغلقون محلنا!

- يا رجل لا شيوخ ولا غيره... ثم إن كثيرًا من النساء سوف يلبسن هذا (الموديل).

- طيب... سأخيطه لك وأنت المسؤولة.

- أنا المسؤولة ولا يهمك!

غطاء خفيف جداً للوجه و(مكياج):

بعد ذلك قالت نفس المرأة للشيطان:

- لقد فعلت صاحبتي كما زينت لها ولكن هناك شكايات كالعادة بخصوص شكلها الجديد.

- لا يهمك الشكايات، فكلها مدة يسيرة ويمل المشتكون من

الشكوى ويتعوَّد الناس منظر صاحبتك فلا يرون فيه أي غرابة بعد ذلك. وعلى العموم فما دام الخيار قد أصبح مفتوحًا أمامنا لتنويع لباس صاحبتك فيمكننا إسكات المشتكين بخطوة جديدة وإياك واتهامي بالتراجع لأنها ليست خطوة للوراء كما ستظنين لأول وهلة.

- وما هي هذه الخطوة المسكتة؟!

- تعود صاحبتك إلى لبس (البنطلون) مع وضع غطاء خفيف جدًا على الوجه ليظهر كامل الوجه من تحته، مع وضع (المكياج) للعينين و(الروج) على الشفتين والبودرة الحمراء أو الزهرية على الوجنتين، حتى تلفت هذا الألوان أنظار الرجال وتناديهم للنظر إلى وجهها، وكذلك وضع العطر المنادي: هلموا وانظروا هنا... وبإمكانها أيضًا أن تلون يديها وقدميها فتضع (المناكير) الحمراء على أظفار اليدين والقدمين.

- جميل... جميل... كل الوجه سيظهر الآن ولكن من تحت غطاء رقيق وجوده مثل عدمه، خطوة موفقة يا إبليس، وأعتقد أنها ستسكت المعترضين لأنهم سيعدُّونها أفضل من لا شيء.

- وبالطبع سيتعوَّد الناس رؤية الوجه ويصبحون جاهزين لخطوة مستقبلة.

- ولكن ألا ترى معي بالنسبة للوجه مع هذا التبرج والطلاء والبويا والدهانات والأصباغ سيصبح وكأنه لوحة رسم ملونة.

- إنه (مكياج) يا عزيزتي... (مكيا ا ا ا ا ج)...! مفهوم؟

- ولكن (المكيا ا ا ا ا ج) والتـزين والتـعطر يكون للزوج وليس لكل من هبَّ ودبَّ من الرجال في الشوارع والأسواق...!

- عدنا للفضائح يا أمَّارة بالسوء؟!

- كلا... كلا... يا آمرًا بالفحشاء والمنكر...!



خطوات الشيطان في تعرية المرأة

- المرحلة الثالثة -

التنورة القصيرة (ميني جيب):

كشف كامل الساقين:

وبعد أن نفّذت المرأة الخطوة الأخيرة قال الشيطان لنفسها:

- أرأيت يا عزيزتي كيف تقبّل الناس هذا الغطاء الخفيف وهدأت الضجة؟!

- فعلاً، وكنتَ قد ذكرت لي بأنهم يصبحون جاهزين لخطوة مستقبلة فما هي؟

- لم يحن موعدها بعد، وعليك بالصبر، ولكن حان موعد خطوة أخرى يمكنك أن تبدئي بتزيينها لصاحبتك، وهي أن تبقى كما هي بالنسبة لغطاء الوجه ولكن أن تلبس (موضة الميني جيب) مع لبس جورب طويل يغطي الساقين.

- (ميني جيب)؟! ما هذه (الميني جيب)؟!

- إنها تنورة صغيرة وقصيرة إلى أسفل الركبتين بقليل.

- والفستان...؟!

- إن كنت تقصدين (الماكسي) الفستان الطويل فأحيليه إلى التقاعد، وإن كنت تقصدين (موضة الميدي) الفستان القصير إلى

أنصاف الساقين أو (موضة التايور) التنورة و(الجاكيت) فأعطيهما إجازة، والآن جاء دور (موضة الميني جيب) التنورة القصيرة يا عزيزتي.

- (ميني جيب)؟! أهذه هي (موضتك) الجديدة؟!

- نعم... صيحة في عالم (الموضة) والأزياء...!

- الا يمكن -مثلاً- بدلاً من دفع المال في شراء هذه (الموضة) الجديدة أن تلبس صاحبتي فستانها القديم الطويل (الماكسي) ولكن ترفعه بيديها إلى الركبتين لتشمّر عن ساقيها عندما تمشي في الطريق ما دمت ترغب في كشف ساقيها للرجال؟!

- (يتكلم ببطء فيدعو على النفس) الله.. لا.. يعطيك.. عافية...!! ما بك هل جننت؟! هل تريدين أن تفضحي لعبتي فأصبح مضحكة للرجال والنسوان؟!

- لماذا؟! إنها بذلك ستكشف ساقيها، أليس هذا ما تريد؟!

- لماذا؟! إن هذا الأمر يكشفه حتى طفل في الثالثة من عمره فيتعجب عن سبب قيام هذه المرأة برفع فستانها هكذا وكشف ساقيها وهي في الشارع، بل وسيقول بسخرية لمن معه: انظر إلى هذه المرأة كيف تكشف عيبها!

- إنه اقتراح فحسب أحببت أن أقترحه ما دام الأمر مجرد كشف الساقين، بل وظننت أنه قد كان بالإمكان أن يكون ذلك منذ بدأ الكشف عن القدمين ثم صعوداً إلى الركبتين فترفع فستانها

الطويل (الماكسي) بيديها لتكشف جزءًا بعد جزء من رجليها مما تريد أنت أن تكشفه للرجال، ولكن ما دمت لا تريد ذلك لأنه يكشف لعبتك في التعرّي فليكن ما تريد.

- صحيح أن الأمر مجرد كشف الرجلين، ولكن ليس بهذه الصورة الفاضحة أكشفهما، إن الأمر يحتاج إلى تزيين وخطوات حتى أخفي الهدف الحقيقي وأُظهر ما يمكن أن يتقبله الناس.

- الحقيقة يا شيطان! إن خطواتك وتزيينك المنكر لأمر عجيب فعلاً ولا يكاد يقبله العقل إن تأمل فيه! إذ كيف لا يقبل الناس رفع المرأة لفستانها الطويل بيديها إلى حد الركبتين وكشفها لساقيها وهي تمشي، ويكون ذلك شاذًا كل هذا الشذوذ، وأمر مرفوض شرعًا وقانونًا وعرفًا وأدبًا وأخلاقًا... إلخ، ثم يتبخر كل هذا فيصبح منظر سيقان المرأة العارية مقبولاً ومألوفًا ومعروفًا وتقدمًا... إلخ، بمجرد أن تلبس (موضة) لباس ما يسمى (ميني جيب) وقد كشفت عن ساقيها ولكن دون رفع باليدين؟!

- كما قلتِ يا عزيزتي...! إنها خطواتي وبراعتي في تزيين هذه الخطوات المنكرة، وبعد... لم تري شيئًا، والذي يعيش سوف يرى أكثر...! ثم لا تنسي الهدف الآخر الذي أتوصل إليه عن طريق اختراع (موضة) جديدة وهو جعل صاحبتك (مبذِّرة) برميها لملابسها القديمة وشرائها أو خياطتها الملابس الجديدة حسب (الموضة).

- وبذلك تصبح صاحبتي أختك، كما قال خالقها عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[1]. ونصبح جميعًا أقرباء وأحباب! طيب... وماذا تلبس فوق التنورة الصغيرة القصيرة (الميني جيب)؟!

- لماذا أنت اتكالية هكذا؟! لم يعد ناقصًا عليَّ إلا أن اختار لك أيضًا الجورب والحذاء ولونهما! يمكنك انت أن تتصرفي في مثل هذه الأمور الصغيرة. يمكنها أن تلبس فوق (الميني جيب) قميصًا أو (جيليه) أو (بلوزة) أو (جاكيتًا) مُريها بأي شيء سيئ يا أمارة بالسوء. لكنك ما دمت قد سألتيني فإني أنصحك بقميص بأكمام قصيرة وأن تحل أزرار القميص العليا نزولاً إلى الزر الذي يقع فوق النهدين حتى يتناسب هذا الكشف العلوي مع الكشف السفلي.

- سوف يحصل، ولكن ما حاجتنا إلى تغطية الساقين بجورب ما دمنا قد وصلنا إلى كشفهما؟!

- لأن (الميني جيب) أقصر من (الميدي والتايور) وغير ذلك من (الموضات) التي لبستها آخر مرة إلى أنصاف الساقين، وحتى يتعود الناس على رؤية مثل هذه التنورة مع قصرها الكبير، لأن الجورب الذي يغطي الساقين مسكت للمعترضين، حتى إذا ما تعود الناس على ذلك انتقلنا إلى الخطوة التالية، وحتى يكون الانتقال إلى

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

الخطوة التالية سهلاً فليكن لون الجورب بلون اللحم فتبدو كأنها لا تلبس جوربًا.

كشف كامل الوجه:

وبعد زمن قال الشيطان لنفس المرأة:

- ما هي أخبارك يا عزيزتي؟

- الناس يضحكون من منظر صاحبتي وبعضهم يقول أنها لو مشت بدون غطاء الوجه هذا لكان أفضل لها مع هذه (الميني جيب).

- فليكن. فهذا يعني أن الناس قد أصبحوا مهيئين لتقبل هذه الخطوة.

- مهيئين؟! بل هم الذين يطلبون ذلك ويتمنونه!

- وحتى يكون أسفلها مناسب مع أعلاها، فيمكنها أن تتخلى عن جورب الساقين أو استبداله بجورب ضاغط وضيق وشفاف جدًا يصف لحم ساقيها حتى لكأنها لا تلبس جوربًا، وهذا الجورب يغطي معظم رجلها حيث ينتهي طرفه العلوي في منتصف فخذها تحت التنورة القصيرة.

- فما الحاجة إلى الجوارب أصلاً ما دامت قد أصبحت شفافة إلى درجة أنها لا تُرى، وعلى حسب التعبير الشرعي: كاسية عارية؟!

- لكي يخدم أغراضنا... فهو يُجمِّل الساقين مع تغطية بعض العيوب الصغيرة فيهما، فالقصد من كل ذلك هو إظهار رجلي المرأة بأجمل منظر لتفتن الرجال بهما.

- ألهذا السبب يسمُّون المرأة الشابة: امرأة فاتنة؟!

- أحسنت... فهي فاتنة ونِعم الفتنة... وأضر فتنة على الرجال.

- سبحان الله يا شيطان كيف انقلبت الأمور؟! فالرجل لو فعل ذلك ولبس جوربًا شفافًا يظهر لحم ساقيه من تحته لما كان في ذلك حرج عليه، ومع ذلك فهو يلبس جوربًا سميكًا لا يُعرف لون لحمه من تحته، والمرأة على العكس من ذلك؛ فبدلاً من تغطية الساقين بجورب سميك لا يصف لون البشرة، فإنها تلبس هذا الجورب الشفاف الذي لا يُرى بل لحمها هو الذي يُرى!

- لو كانت سيقان الرجل مطلوبة من المرأة ومحل فتنة لها لزينت للرجال أن يفعلوا ذلك، ولكنها ليست كذلك، في حين سيقان المرأة محل فتنة للرجل، فلهذا أزين لكشفها ليصبح ذلك شائعًا حتى كأنه هو الأصل والأمر الطبيعي.

- في حين تزيينك للرجل أن يسبل ثوبه ليغطي حتى قدميه؟!

- نعم لكل قوم تزييني الخاص بهم لأقودهم إلى المكان الذي سأستقر فيه في الآخرة.

- أتحبهم لهذه الدرجة حتى إنك تريدهم أن يكونوا معك في الآخرة؟!

- احبهم؟! بل أحسدهم واريدهم أن يكونوا معي في المكان الذي كان أبوهم سبب دخولي إليه، وبالله عليك لا تفتقي جروحي ودعينا من هذا الحديث.

- إذًا... تنورة قصيرة دون وجه -عفوًا- أقصد دون غطاء للوجه؟!

- وافهمي جيدًا ما قلت لك ولا تتوهمي فتفعلي ما لم آمرك به ثم تتهمينني بأنني أنا الذي أمرتك، دون غطاء للوجه فقط أي مع غطاء للشعر يظهر مقدمة الشعر من تحته.

- جيد أنك افهمتني لأنني كدت افهم انه دون غطاء للراس مطلقًا.

- دون غطاء للشعر مرة واحدة، هل تريد أن تفضحيننا؟!

- لا تزعل، ولن تكون الأمور إلا بناء على خطواتك.

بعد مرور زمن قصير على الخطوة الأخيرة التي تم فيها كشف الوجه قال الشيطان للنفس:

- أكيد ستقولين لي إن هناك ضجة؟!

- فعلاً! وما أدراك؟!

- لأن هذا رد فعل طبيعي لكل خطوة جديدة، اعتراض وضجة وشكاوى، ثم سكوت، ثم تنتهي المسألة باستسلامهم؛ لأن نفَسي أطول من نفَسهم، فهذه مهنتي في حين هم عليهم أن يعودوا إلى

أعمالهم واشغالهم لإطعام عيالهم وإلا فهم لا يستطيعون الاعتراض على الدوام طوال حياتهم.

- ولكن هذه ضجة تختلف عن غيرها من الضجات... إن كشف الوجه قَسّم العلماء قسمين، فاختلفوا في مسألة كشف الوجه، وأخذ هذا يرد على ذاك، وذاك يرد على هذا، وانتشرت الخلافات حتى بين الناس العاديين، فمن مؤيد لكشف الوجه والكفين وأنهما ليسا عورة، ومن رافض: لأنهما عورة وأن مركز جمال المرأة في وجهها وساقوا الأدلة والبراهين والأمثلة على ذلك...

- المؤيدون مضمونون ولا حاجة لي فيهم، ولكن -مثلاً- ماذا يقول هؤلاء الرافضون الذين يريدون أن يقطعوا عليَّ طريق تعرية المرأة واختلاطها بالرجال؟!

- يقولون: «وقد دلت الأدلة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والنظر الصحيح، والاعتبار والميزان على أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عن الرجال الأجانب... ولا يشك عاقل أنه إذا كان على المرأة أن تستر راسها وتستر رجليها والا تضرب برجليها حتى يُعلم ما تخفي من زينتها -الخلخال ونحوه- وأن هذا واجب فإن وجوب ستر الوجه أوجب وأعظم، وذلك أن الفتنة الحاصلة بكشف الوجه أعظم بكثير من الفتنة الحاصلة بظهور شعرة من شعر راسها أو ظفر من أظفار رجليها، وإذا تأمل العاقل المؤمن هذه الشريعة وحكمها

وأسرارها تبين أنه لا يمكن أن تُلزم المرأة بستر الرأس والعنق والذراع والساق والقدم ثم تُبيح للمرأة أن تُخرج كفيها وأن تُخرج وجهها المملوء جمالاً وتحسينًا فإن ذلك خلاف الحكمة، ومن تأمل ما وقع فيه الناس اليوم من التهاون في ستر الوجه الذي أدى إلى أن تتهاون المرأة فيما وراءه حيث تكشف رأسها وعنقها ونحرها وذراعها وتمشي في الأسواق دون مبالاة في بعض البلاد الإسلامية علم علمًا يقينًا بأن الحكمة تقتضي أن على النساء ستر وجوههن»[1].

- وهذا ما اريده وأعمل لأجله جاهدًا... أن تتهاون المرأة فيما وراء الوجه، وفيما أمامه، وفيما تحته...

- إنني أستغرب كيف أن الفريقين متفقان على تغطية قدم المرأة ومختلفان على تغطية وجهها؟!

- عليك أن تفرحي لذلك... فإذا كنا قد استطعنا أن نكشف القدم التي يتفق الطرفان على تغطيتها، فمن باب أولى أننا نستطيع أن نستمر في كشف الوجه الذي هما فيه مختلفان، خاصة أن المؤيدين لكشف الوجه هم الأكثرية، وأنا إنسان -أقصد- أنا شيطان ديموقراطي أؤمن بأن الكلمة تكون لأكثرية صوت الشعب.

- (تسخر منه) نعم...! بدليل: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[2].

---

(١) ابن عثيمين: توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ١٦-١٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

- وأنا ماذا أريد غير الإضلال عن سبيل الله، والاهتداء إلى سبيلي؟!

- أما عن التورة القصيرة (الميني جيب) فقد أخذ الشعراء ينظمون الشعر لصاحبتي وينتقدونها على هذا التشمير عن الساقين...!

- الشعراء بعد...؟! هذا الذي كان ناقصًا، وماذا يقولون؟!

- يقولون:

لحدٌ الركبتين تُشَمِّرينا
بربِّك أيَّ نهر تعبرينا؟!
كأن الثوب ظل في صباحٍ
يزيد تقلصًا حينًا فحينا
تظنين الرجال بلا شعور
لأنك ربما لا تشعرينا

- جميل...! جميل جدًا...!، ردِّي عليهم...

- وماذا أقول؟!

- إنني لا أعرف نظم الشعر ولكن خذي مني الكلمات ونظميها أنت إن كنت شاعرة. قولي لهم: لحدٌ الوركين سأشمِّر، وبحر الشهوة سأعبر، وما بين الوركين سأُظهر، وعقولكم وقلوبكم سأدمِّر، والشباب والرجال سأُشعر بأن الشهوة الجنسية سأفجِّر.

- ولكنني لا أحب أن أقول كلامًا لا أفعله، فأكون كما وصف الله الشعراء بأنهم يقولون ما لا يفعلون.

- ومن قال لك أنك لن تفعلي؟!

- (فاتحة فمها متعجبة) لحد الوركين...؟!

- نعم لحد الوركين تُشَمِّرينا... ولكن هذا كلام سابق لأوانه، دعينا الآن نتكلم في الحاضر، حيث وصلنا لحد الركبتين تُشَمِّرينا.

- لم أنته بعد... فالأطباء قد تكلموا أيضًا... والغريب أنهم من غير المسلمين...

- حتى هؤلاء الأطباء وراءنا وراءنا...! كل شيء مضر عندهم...! اللباس الضيق مضر، و(البنطلون) مضر، والكعب العالي مضر...! ألا يريدون المرأة أن تلبس، هل يريدونها أن تمشي عارية من غير ملابس؟! والآن ماذا يقولون عن (الميني جيب)؟!

- لا... لم يتكلموا عن (الميني جيب)...

- عن ماذا تكلموا إذًا، عن الوجه؟! هل الوجه هو الآخر مضر؟!

- إنهم تكلموا عن هذه الجوارب الضيقة فقالوا: «إن استعمال أربطة الجوارب والجوارب الضيقة الضاغطة تساعد على ظهور الدوالي: ولذلك فمن الواجب الإقلاع عن استعمالها»[1].

---

(١) صحة الحامل. نيكولسون ج. إيستمان. ترجمة: سامية حمدان ١٢٠.

- طيب خلص... سنعمل بنصيحتهم ونجعل صاحبتك تخلع جواربها في الوقت المناسب...

- وما العمل الآن؟!

- تنويع للتهدئة.

- وأنوّع بماذا؟!

- بـ (البنطلون).

- أكيد انت تريد أن تجنن الناس؟!

- لا يا عزيزتي، فـ (البنطلون) يغطي ما انكشف بالتنورة القصيرة وأضيفي إلى (البنطلون) مزيدًا من الشعر يظهر من تحت غطاء الراس من الأمام، ولتلبس فوق (البنطلون) بلوزة (تي-شيرت)، ولا تنسي الأصباغ والبويا والدهانات الملونة للعينين والخدود والشفتين والجفون والرموش والأظفار... إلخ.

- ولكن الغطاء سيصل بذلك إلى منتصف الرأس ولعله ينزلق إلى الخلف بهذا الشكل.

- جميل! جميل! ينزلق الغطاء ليقع على أكتاف المرأة وهي منشغلة بالشراء وحمل الأشياء وغير ذلك فيتعود الناس هذا المنظر.

- وبعد ذلك لا يعد هناك داعي لهذا الغطاء!

- أنت تلميذتي النبيهة يا أمّارة بالسوء!

- ولكن ما هذه الـ (تي - شيرت)؟!

- إنها بلوزة تلتصق بالجسم التصاقًا فتحدد حجم الأكتاف والنهدين والخصر والبطن فيزيد صاحبتك جمالاً وفتنة بشرط الا يكون عندها كرش وإلا فسيظهر حجم هذا الكرش بالتحديد وبالمليمتر.

- ثم بالنسبة لمستحضرات التجميل إنها عالم محير وتدوخ الدماغ ولا تدري المرأة ماذا تشتري من كثرة الأنواع، وإنها تحتاج إلى مبالغ ضخمة لشرائها عدا الوقت الذي تصرفه في التفكر فيها واختيار ما يناسبها.

- كلامك صحيح يا عزيزتي وهذا بالضبط ما أريده، ولهذا آمر المرأة بأن تتلهى به طوال وقتها، ومن ثم تُلهي أباها أو زوجها بها وتكلفه فوق طاقته حتى يقع فيما أريده من الشر... ولهذا فقد أوحيت إلى أوليائي من الإنس ليصنعوا للمرأة ما لا يعد ولا يحصى من مستحضرات التجميل والعناية بالبشرة والوجه والجسم... فعندك مثلاً من مستحضرات التجميل: (البلاش Blush) وهي بودرة حمراء للوجنتين، و(المَسْكَرة Mascara) وهي لتدكين وتطويل مظهر الرموش، و(الآي شادو Eye Shadow) لتظليل العيون، و(الكونسيلير Concealer) وهو مركز ومثبت لما سبق ذكره من المستحضرات، و(الفون دوتان Fond Deteint) وهو سائل وردي للبشرة، و(الليبستيك Lipstick) أحمر الشفاه، و(الليب سيلير Lipsealer) مثبت لأحمر الشفاه حتى لا يتسرب إلى الأطراف،

و(الآي كرايون Eye Crayon) وهو قلم الكحل، و(الكومباكت باودر Compact Powder) وهي بودرة ملونة، و(ستيلو كونتور دي ليفر stylo Contour des levres) وهو قلم محيط لأحمر الشفاه، و(مانيكير Manicure) وهو طلاء للأظفار... ومن مستحضرات العناية بالبشرة والوجه عندك مثلاً: (اميلسيون Emulsion) وهو مستحلب، و(كريم Creme) وهو كريم مرطب ومغذي للبشرة، و(ماسك Masque) وهو قناع يُترك على الوجه ليجف لإزالة الشوائب، و(ليفتينج Lifting) وهو كريم يجف فيعطي البشرة نضارة ويشدها، و(بيلينج Peeling) وهو كريم ممزوج مع قشور فواكه أو أرز، و(سكراب Scrub) وهو كريم يعطي البشرة تألقًا وشبابًا، و(جيل Gel) وهو مادة هلامية منشطة للبشرة الباهتة، و(فلويد Fluide) وهو مادة مصححة للخلايا المتضررة، و(دماكييان Demaquillant) وهو كريم للمكياج. ومن مستحضرات الجسم عندك مثلاً: (جوماج Gommage) لإزالة الخلايا الميتة، و(مانسور Minceur) مادة سائلة تنحف المواضع الدهنية، و(جل إيكسفوليان Gel Exfoliant) يملِّس البشرة وينعمها، و(ايموليسون هيدراتانتي Emulsion Hydratante) مرطب، و(ليه Lait) حليب للمرفق والركبة وعقب الرِجل... ومستحضرات كثيرة جدًا لا تحصى...

وهكذا يا عزيزتي آمر المرأة بأن تلهث لهثًا وراء الموضة ومستحضرات التجميل... وهي تتكدر وتشقى إذا لم تحصل على ما

تبتغيه، وإن كانت لا تعدم الحيلة لامتصاص مال أبيها أو زوجها، أو تنفق معظم مالها إن كانت من النساء العاملات.

الزوج البخيل:

- بالمناسبة، فزوج صاحبتي أخبرها أن هذه المستحضرات تسبب أضرارًا صحية.

- كلام فارغ...!

- لا! إنه يخبرها بأن هذا هو كلام الخبراء، ممن تقول أنت أنهم أولياؤك من الإنس، وهؤلاء الخبراء ليسوا مسلمين إنهم من هيئة الصحة العالمية، وقد أثبتوا أن هذه الأصباغ والمساحيق والكريم وغيرها مصنوعة من مركَّبات معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق، تُذاب في مركبات دهنية مثل زيت الكاكاو، كما أن كل المواد الملونة تدخل فيها بعض المشتقات البترولية، وكلها أكسيدات تضر بالجلد: وإن امتصاص المسام الجلدية لهذه المواد يُحدث التهابات وحساسية، أما لو استمر استخدام هذه (الماكياجات) فإن لها تأثيرًا ضارًا على الأنسجة المكونة للدم والكبد والكِلى... فهذه المواد الداخلة في تركيب (الماكياجات) لها خاصية الترسيب المتكامل فلا يتخلص منها الجسم بسرعة... كما تسبب هذه المواد التسمم المزمن أو السرطان أو نزيف الرحم أو البقع الفطرية الجلدية...[1] ثم إن

---

(١) راجع: التحديات في وجه المرأة المسلمة لأنور الجندي ٦٦. وأمراض النساء لمحمد رفعت ٢٥. والموضة في التصور الإسلامي لفاطمة بنت عبد الله ٦٢.

صاحبتي من ناحية أخرى تشعر بعد توزيع هذه المواد على وجهها كأنها تمثال جامد: فلا تستطيع أن تأكل أو تشرب أو حتى تتكلم بحرية كي لا تفسد أحمر الشفاه، ولا تستطيع أن تحك وجهها فتزيل المساحيق، وتتجنب المواقف العاطفية حتى لا تبكي فيسيل (ديكور) عينيها من الدهانات (المَسْخرة)...

- (يقاطع كلامها ليصحح الكلمة الأخيرة) اسمها (المَسْكَرة)...

- لا تزعل (المَسْكَرة)... وإن عرقت يصبح وجهها ملونًا مثل وجه (البلياتشو) مهرج السيرك... وهي تشعر أنها مقيدة الحركة مثل (المانيكان) الصنم الذي يعرضون عليه ملابس النساء في واجهات محال الألبسة النسائية، فما هو رأيك؟!

- رأيي أن زوجها بخيل ويخبرها بهذا الكلام حتى يوفر عنه قيمة هذا (الماكياج) الضروري للمرأة، فكيف تكون المرأة امرأة إن لم تستخدم (الماكياج)؟! زيِّني لها أن تتهم زوجها بالبخل وتقول له (أنت بخيل) لأنك لا تريد أن تشتري لي (الماكياج).

- ولماذا تهمة البخل بالذات؟!

- لأنها التهمة المناسبة للتلكؤ في الشراء ودفع المال حتى ولو كان إسرافًا وتبذيرًا بتزيين مني، لأنني لا أقوى على الرجل مثلما أقوى على المرأة فأدفعها إلى التبذير الذي سينشأ عنه -ولا شك- الشقاق والخلاف بين الزوجين فيقع بينهما ما أحب وأتمنى. وكل ما تشتريه المرأة تعدُّه ضروريًا وليس هناك امرأة تعترف بتبذير المال

في مشتريات غير ضرورية. فما دامت المرأة تحب الشراء، والشراء يعني دفع المال، فليس هناك تهمة أخرى مناسبة غير تهمة البخل. ألم تسمعي تلك المرأة التي قالت لصديقتها أن زوجها يعمل على ملأ جيوبه بالمال، فسألتها صديقتها: وأنت ماذا تعملين؟ فقالت على تفريغها؟! ثم إن النبي ﷺ قال: **«وأُريت النار فلم ار منظرًا كاليوم قط افظع. ورايت اكثر اهلها النساء»**. قالوا: بمَ يا رسول الله؟ قال: **«بكفرهن»**. قيل: يكفرن بالله؟ قال: **«يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو احسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رات منك شيئًا، قالت: ما رايت منك خيرًا قط»**[1]. فهكذا تقول المرأة وتتهم زوجها بالبخل من أجل أي شيء قليل لا يوافق غرضها من أي نوع كان. يقول أحد شعرائكم عن المرأة: «فمن عهدها ألاَّ يدوم لها عهد».

ومن الأمثلة الطريفة عن هذا الأمر قصة (جارية) اشتراها ملك وتزوجها... وقد بلغ حبه إياها أنها لم تشتهِ شيئًا إلا حقق أمنيتها به. ومن غرائب قصصه معها أنها كانت تهوى منظر الثلوج البيضاء تكسو قمم الجبال وسفوحها. وتمنت يومًا لو يبقى منظر الثلج في الربيع. فما كان من زوجها الملك إلا أن أمر فغُرس سفح الجبل المشرف على القصر بشجر اللوز. فلما حلَّ الربيع إذا بتلك الأشجار تتفتح عن تيجان بيضاء يخيل إلى الناظر إليها من بعيد، كأن السفح قد كلل بالثلج...

---

(١) متفق عليه: واللفظ للبخاري في كتاب النكاح، باب كفران العشير وهو الزوج، وكتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة.

ومن طرائف أخبار الرجل معها أنها شاهدت يومًا قرويات يبعن اللبن يمشين حافيات في الطين، وقد كشفن عن سوقهن، فاستهواها منظرهن، وأرادت تقليدهن مع جواريها، وصارحت زوجها الملك برغبتها، فما كان منه إلا أن أعدَّ لها ولجواريها في القصر الكافور والمسك والعنبر وجعل من خليطها طينًا، وهنا خرجت المرأة وجواريها، وخضن في ذلك الطين... حتى كان ذلك اليوم من أشهر الأيام، يُضرب به المثل في التبذير والإنفاق عن السعة: «ولا يوم الطين».

ويُحكى أنه في أحد الأيام غاضبها زوجها الملك فأقسمت أنها لم تر منه خيرًا قط... فقال لها متعجبًا ومستفسرًا: ولا يوم الطين؟!

- ألهذا السبب يندر أن تجد امرأة لا تتهم زوجها بالبخل، خاصة عند وقوع خلاف أو سوء تفاهم بينهما، لأنك تزيِّن لنفسها أن تستخدم معه هذا السلاح بعدما تزيِّن لها الإسراف والتبذير؟!

- تمامًا... مثلما أزين لك أنت... فالزوج لديه سلاح (أنت طالق) والزوجة لديها سلاح (أنت بخيل).

- ولكنك عندما تزيِّن للمرأة استخدام تهمة البخل فإنك تجعلها تكشف من حيث لا تدري أن لديها صفة لا تقل قباحة عن صفة البخل الا وهي صفة الطمع، خاصة عندما يكون سبب تهمة البخل شيئًا زائدًا على حق المرأة في النفقة، فغالبًا عندما يصف

إنسان إنسانًا آخر بالبخل فلأنه يطمع بشيء مما عنده ولم ينله منه، فكيف تفعل ذلك بها؟!

- إنني يا عزيزتي أستغل عاطفتها ونقصان عقلها، ثم إن طريقتي هكذا مع جميع الناس رجالاً ونساءً، وهي أن آمر الإنسان بقول أو فعل وهو يحسب انه يُحسن صنعًا، في حين الحقيقة إنه يتهم نفسه بالسوء ويكشف أن ما بنفسه أقبح واشنع مما يتهم به الآخرين... اعذريني فعداوتي للإنسان تتطلب مني أن أتصرف هكذا... وعلى العموم لا تحملي همًا كبيرًا بخصوص تهمة البخل أو قلة النفقة إذ ليس هناك زوج افضل من نبيكم محمد ﷺ، ولا زوجات أفضل من زوجاته.

- وهل هناك شيء يتعلق بالنفقة حدث مع النبي ﷺ وزوجاته؟!

- يعني... أتريدين مني أن أعلمك أمور دينك أو احكي لك سيرة النبي ﷺ؟! هذا هو الناقص بعد...!

- مجرد سؤال... وليتك تجيب عليه وأنا لك من الشاكرات.

- أمري لله... ماذا أفعل مع هذا الصنف من النساء اللاتي يعرف الشيطان عن دينهن أكثر منهن...! أقصد أن أقول: أنه حتى زوجات النبي ﷺ أنفسهن طالبنه بالنفقة، واجتمعن حوله يسألنه ذلك، وتوجه أبو بكر وعمر ليضرب كل واحد منهما ابنته من زوجات النبي ﷺ، أي عائشة وحفصة، فنهاهما النبي ﷺ عن ذلك، فأمر الله تعالى الرسول ﷺ أن يخير أزواجه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى

غيره ممن يحصل عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل. فقال الله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّبيُّ قُل لأَزْواجك إن كُنتُنَّ تُردْنَ الْحياة الدُّنْيا وزينتها فتعالين أُمتِّعْكُنَّ وأُسرِّحْكُنَّ سراحا جميلاً ﴿٢٨﴾ وإن كُنتُنَّ تُردْنَ اللَّه ورسُولهُ والدَّار الآخرة فإنَّ اللَّه أعدَّ للْمُحْسنات منكُنَّ أجْرًا عظيمًا ﴾[1]. فهل أحد منكنَّ أفضل من أمهات المؤمنين، وهل أحد من أزواجكنَّ أفضل من النبي ﷺ؟!

- كلا طبعًا، ولكن ماذا اخترن؟!

- طبعًا اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، على عكس حبيباتي النساء العصريات اللاتي يردن الدنيا وزينتها من الملابس و(الموضة) والذهب والفضة و(الماكياج) فيخترن الطلاق.

- نحن لا نختار الطلاق، فظل رجل ولا ظل حائط، والرجل عندنا أغلى وأحلى من المال، ولكن أنت الذي يزين لنا أن نختار الدنيا والطلاق، فهل نسيت يا عفريت؟!

- كلا لم أنس يا عفريتة... وكيف أنسى أعز وأعظم هدف أحققه مع الزوجين؟! فالتفريق بين الزوجين أهم وأعظم عندي من ارتكاب الزنا وشرب الخمر والسرقة وما إلى ذلك...

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٨-٢٩.

المرأة المظلومة:

- ثم ما لي أراك تركز دائمًا على المرأة فتنتقدها ولا تقل شيئًا عن رجالنا الأزواج، هل لأنك شيطان ذكر فلا تنتقد الذكور حتى ولو كانوا من الإنس؟!

- لأنه وراء كل مشكلة امرأة...

- ولكن المرأة تعمل لمصلحتك وتستغلها أنت أكثر مما تستغل الرجال، ولأجل ذلك تكون سببًا لمعظم المشكلات، وهي مظلومة من الجميع، فأنت تظلمها باستغلالها والتلاعب بها، والأب يظلمها فيفضل عليها الذكور، والزوج يظلمها بالرغم من أنه لا يستطيع الاستغناء عنها، والابن يظلمها فيفضل عليها زوجته...

- (بسخرية) تسأ تسأ تسأ... مسكينة أنت فعلاً...!

- نعم مسكينة وضعيفة، والرجال يستغلون فينا هذا الضعف فيضربوننا ويجرحون مشاعرنا ويهينوننا بالرغم من كل التوصيات التي أوصى بها النبي ﷺ الرجال لمعاملة المرأة، وقد أخبرهم بأن خير الرجال من يكون خيرًا لأهله، فقال عليه الصلاة والسلام: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[1]. فكثير من الرجال لئام يهينون الزوجة ويعاملونها وكأنها قطعة أثاث لا شخصية لها ولا رأي ولا مشاعر ولا أحاسيس، مع أن الله تعالى قال: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي**

---

(١) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٣٠٥٧.

عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ...﴾[1] كما أن الرسول ﷺ حذَّرهم بأن يرفقوا بالقوارير، وهي نحن النساء اللاتي أكثر رقة وحساسية وحس مرهف من الرجال...

- (مقاطعًا ومتعجبًا) والله والله...؟! لست هينة يا نفوسة...!

- نعم...! صحيح إنني جاهلة نوعًا ما بالدين ولكنني أعرف آية من هنا وحديثًا من هناك مما يتعلق بحقوق المرأة، خذ مثالاً على الظلم وكيف أن المرأة تتعرض للظلم من زوجها أكثر مما يتعرض الزوج من زوجته، فقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ...﴾[2]، فالمرأة ليس لها إلا ان تشتكي إلى الله مما تتعرض له من الظلم من زوجها وهي لا تستطيع أن تأخذ حقها كما يستطيع هو عن طريق الضرب والإهانات.

- عجيب...! فأين تذهبين بأولئك الرجال الذين يزمجرون ويُرعبون الرجال إذا خرجوا من بيوتهم، فإذا عادوا إليها ضُربوا على قفاهم من زوجاتهم؟!

- يعني... إذا شذت امرأة واحدة فركبت على أكتاف زوجها وتسلطت وسيطرت عليه وصارت لها القوامة في المنزل والكلمة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١.

الأولى والأخيرة وما على الزوج سوى العمل والمجيء بالمال، فهل يعني أن النساء كلهن هكذا؟!

- (مستغربًا ومتسائلاً) امرأة واحدة بس...؟!

- وحتى في مسألة التسلط والسيطرة فالمرأة مظلومة، لأنه عندما ترى المرأة أن زوجها ليس له شخصية وغير قادر على تحمل المسؤولية، أو أن له شخصية ولكنه تخلى عن تحمل المسؤولية تجاه بيته وأسرته فلا بد أن تتحملها هي عنه حتى لا تغرق السفينة، فلا بد للسفينة من قائد، فإن لم يكن الرجل هو القائد فلا بد أن تكون المرأة.

- احمدي ربك أن الإسلام جاء فأنقذك فأصبحت كبيرة وأصبحت تتكلمين، وإلا لقد كنتُ في زمن ما قبل الإسلام أزين للأب وأد مولودته الأنثى فيدفنها في التراب وهي حية تصرخ، وقد سُدَّ هذا الباب عليَّ عند المسلمين ولكنني أتدبر نفسي مع غيرهم. كما أن الأمم السابقة للإسلام قد حاروا في المرأة ووصفوها بأنها مخلوق عجيب، ولغز محيِّر، وشر لا بد منه، وأنها تشبه شجرة مسمومة... ووصل بهم الأمر إلى وصفها بأنها رجس من عمل الشيطان، وباب الشيطان، بل هي الشيطان بذاته... وعقدوا المؤتمرات للبحث فيما إذا كانت المرأة إنسانًا أم غير إنسان، وهل لها روح أم ليس لها روح؟ وإذا كانت لها روح فهل هي روح حيوانية أم روح إنسانية؟ وإذا كانت روحًا إنسانية فهل هي على مستوى روح

الرجل أم أدنى منها؟ وهكذا وقع على النساء من قبلك ظلم عظيم عند معظم الأمم على مختلف أجناسهم وألوانهم إلى أن جاء الإسلام فأنقذك من هذا الظلم والذل ومنحك مكانتك المرموقة التي تستحقينها كأم وأخت وزوجة وابنة... كما أن الأمم السابقة قد حاروا وماروا فيما يفعلونه مع المرأة عندما يأتيها الحيض: فكان الفرس ينفون الأنثى في مدة الحيض إلى مكان بعيد خارج المدينة، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدام الذين يقدمون لها الطعام.

وعند أفراد بعض الأمم أنه لا يجوز للحائض أن تعجن العجين، وتُمنع من تنسيق الزهور والورود، وترتيب الفواكه أو صنع المربيات، وعليها أن تجلس في دارها لتحيك الثياب. وكان اليهود لا يجالسون الحائض ولا يؤاكلونها، ولا تلمس وعاءً حتى لا يتنجس، ولا ينام زوجها معها في فراش واحد، وكان بعضهم ينصب للحائض خيمة ويضع أمامها خبزًا وماءً ويجعلها في هذه الخيمة حتى تطهر.

وفي العدد التاسع عشر إلى العدد الرابع والعشرين من الإصحاح الخامس عشر من سفر اللاويين من التوراة التي يتعبد بها اليهود والنصارى:

«وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دمًا في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسَّها يكون نجسًا إلى المساء. وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسًا، وكل ما تجلس عليه يكون نجسًا. وكل من مسَّ فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا

إلى المساء. وكل من مسَّ متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا إلى المساء... وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسًا سبعة أيام. وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسًا». وبسبب أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت[1]، سُئل النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ... ﴾ إلى آخر الآية، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه[2]. فاحمدي ربك أيضًا أن من رحمة الإسلام بالمرأة أنه لم يقر ما كانت الأمم الأخرى تفعله من إخراج الحائض وعدم مساكنتها في البيت الواحد، بل أباح مباشرتها والاستمتاع بها بجميع صور الاستمتاع إلا الجماع. فضلاً عن مؤاكلتها والمبيت معها ولو في الفراش الواحد... ثم بعد هذا كله تأتي فتتجرئي على الكلام.

- ولكن الإسلام الذي نهى عن وأد البنات أمر أيضًا بإحسان معاملة المرأة ومداراتها، وبيَّن أنها خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، ولن تستقيم لزوجها على طريقة، وإن استمتع بها استمتع بها وبها عوج.

---

(١) ولم يجامعوهن في البيوت: أي لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في بيت واحد.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب جواز قراءة القرآن في حجر الحائض.

فهذه طبيعتها التي خلقها الله عزَّ وجلَّ عليها، والأمر خارج عن إرادتها حتى في مسألة نقصان العقل والدين التي يحفظ الرجال الحديث النبوي المتعلق به عن ظهر قلب ويرددون عند كل هفوة تصدر من المرأة: النساء ناقصات عقل ودين. فالخالق هو الذي جعل شهادة المرأة نصف شهادة الرجل، وطبيعة تكوين المرأة ومجيء الدورة الشهرية هي التي تجعلها تتوقف عن الصلاة والصيام، فهي لم تختر أن تكون ناقصة العقل والدين وإنما هذا بسبب تكوينها كأنثى، فالمفروض الا تُلام على ذلك... بل إن الإسلام أمر بالصبر على المرأة وانه إذا كره منها الزوج شيئًا، يرضى بالأشياء الأخرى، كما قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك[1] مؤمن مؤمنة، إن كره منها خُلُقًا رضي منها آخر - أو قال: غيره»[2]. ولكن كثيرًا من الرجال لا يرضيهم شيء في الزوجة. يدخل أحدهم بيته بوجه كشر عبوس وكأنه داخل إلى زنزانة في السجن وليس إلى حيث السكن والمودة، يبخل على زوجته حتى بالكلمة الحلوة أو مدح لباسها أو شكلها أو طبخها وهو لا يدري أن الزوجة قد تعيش سعيدة على هذه الكلمة الجميلة أسابيع وشهورًا وهي مجرد كلمة، مع أنه إذا التقى مع أي امرأة أخرى حتى وإن كانت الخادمة في المنزل فهنا فقط تتفجر لديه ينابيع العطف والحنان، والملاطفة بالكلام، والمدح

(١) يفرك: يبغض.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء.

والاستحسان، والوجه الطلق، والأسارير المنفرجة، والابتسامة العريضة التي تُظهر صفي أسنانه وربما لسانه...! ثم اليست المرأة هي أم الرجل، وهي أخته، وهي زوجته، وهي ابنته؟! فلماذا كل هذا التجني على المرأة والاستهزاء بها وإطلاق النكات عليها في مجالس الرجال وكأنها مخلوق عجيب جاء من كوكب آخر؟!

- تسألينني أنا؟! اسألي الرجال...! فمن المؤكد بأن بعضهم سيقول بأنه يود أن يلاطف ويمدح زوجته ولكن الكلمات والعبارات تعلق في حلقه ولا يستطيع إخراجها في معمعة النق وكثرة السؤال والطلبات، أو بسبب سوء خلق زوجته وشراستها وتمردها وعصيانها أوامره، أو بسبب التسلط والتعالي والتطاول ورفع الصوت عليه وتلويح يدها في وجهه ومحاولة تأديبه وكأنه ابنها، أو ربما بسبب فحشها وبذاءتها وسب زوجها وشتمه، أو بسبب إفشاء أسراره وهتك أستاره ونشر سيئاته... وهناك أسباب كثيرة يمكن للأزواج أن يجيبوك بها من أنها تمنعهم من ملاطفة الزوجة وإسماعها الكلام المعسول، وبذلك تكون الزوجة هي المانع وليس الزوج.

- ألست أنت الذي يزين لهم معاملة المرأة على هذا النحو؟!

- (بحسرة) إي ي ي ه... تركنا التعري وجلسنا نتحدث عن أسباب الخلافات والمشكلات الزوجية التي لا ينتهي الحديث عنها مهما طال. (يكلم نفسه) مع أنني انا الذي أوقع بين الزوجين هذه الخلافات، وأُنشئ بينهم المشكلات وأنفخ في نارها حتى تكبر

ويصعب إطفاؤها: فأفرق بين المرء وزوجه بالطلاق، فأكون من المقربين عند أبي إبليس. (يكلم نفس المرأة) يا عزيزتي المظلومة ارفعي عنك الظلم بالتمرد، بالعصيان، بالتعري... نكاية بالرجال...!

- وإلى أين وصلنا بالتعري؟!

- قلت لك تنويع جديد بـ (البنطلون) وكشف مزيد من الشعر، وبلوزة الـ (تي-شيرت)...

- آه آه تذكرت...

- وحتى نخفف من وطأة كشف الوجه انصحيها بلبس نظارة سوداء كبيرة فتستر جزءًا كبيرًا من وجهها.

- وهذه النظارة لستر جزء من الوجه، أم أنها لإخفاء شخصيتها، أم أنها تزيد وجهها جمالاً فتلفت أنظار الرجال أكثر؟!

- كله واحد... وفسريها كما تشائين.

خلع غطاء الرأس - كشف الشعر:

وبعد هذا التنويع الشيطاني الأخير قالت النفس للشيطان:

- لقد هدأت الضجة وهناك سكوت بعد هذا التنويع الأخير.

- فلتلبس صاحبتك الآن (الميني جيب) التنورة القصيرة دون غطاء الرأس ولا حرج.

- (مسرورة ومندهشة) أخيرًا... أخيرًا... دون أي غطاء على الوجه أو حتى على الرأس، ومع (ميني جيب) أيضًا؟!

- (يكلم نفسه) نعم أخيرًا وصلت حيث ستكوني معي في الآخرة.

- أكاد لا أصدق أنني قد وصلت إلى الشكل الذي ظننت في يوم من الأيام أنه سيكون من المستحيل الوصول إليه!

- كل شيء يا عزيزتي يحتاج إلى صبر ووقت...

- بل قل إن كل شيء يحتاج إلى سياسة الخطوة خطوة، فلولا سياستك هذه لما كانت صاحبتي قد وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

- أتحسبين أن هذا هو نهاية المطاف وأن هذه الخطوة هي الأخيرة؟!

- وهل بعد كشف الساقين جميعًا والرأس كله هناك خطوات أخرى؟! وهل بقي شيء لتكشفه المرأة بعد هذا؟!

- مهلاً مهلاً يا عزيزتي وهل نفذت الخطوة الأخيرة حتى نتجاذب أطراف الحديث عما إذا كان هناك خطوات أخرى؟!

- آه صحيح، لم أنفذ بعد الخطوة الأخيرة!

- إذًا ... افعلي.

التنورة القصيرة إلى الركبتين مع شق خلفي، أمامي:

كشف أسفل الفخذين:

بعد مرور زمن قصير تعوَّدت المرأة على لبس التنورة القصيرة إلى أسفل الركبتين بقليل مع كشف كامل الرأس، وتعوَّد الناس هذا المنظر وأصبح أمرًا عاديًا لا يكاد يلفت الانتباه، وبالرغم من أن هذه المرحلة قد أرضت المرأة وأشبعت رغبتها في فتنة الرجال، وأرضت الشيطان أيضًا بإيصال المرأة إلى هذه الهاوية، قال الشيطان لنفس المرأة:

- هل أنت راضية عن صاحبتك؟!

- (بفرح وزهو) جدًا جدًا!.

- ومع ذلك تعالي نتسلى بصاحبتك.

- وكيف نتسلى بها، وماذا ستفعل بها؟!

- تعالي نلعب بها مثل الكرة: مرة تشق ثوبها من الخلف، ومرة تلبس كذا، ومرة تكشف كذا وكذا... (رفسة) مني و(رفسة) منك.

- ولكن لباسها كما ترى الآن يصل قريبًا من الركبة؟!

- فليكن إلى الركبة، ولتجعل به أيضًا شقًا من الخلف.

- ولكن بذلك ينكشف فخذاها بالتبادل من هذا الشق الخلفي؟!

- وما المانع من أن ينكشف فخذاها الغضان بعد أن كشفت عن ساقيها؟! ولهذا زيِّني لها الشق الأمامي أيضًا بعد الشق الخلفي.

- إلى ما ترمي أيها الشيطان؟!

- إلى ما يوافق هواك وشهوتك.

- لعلك تريد المسيرة نفسها التي سرناها مع الساقين ويبدو أن مسرح عملياتك القادم هو الفخذان؟!

- شيء من هذا القبيل.

- وأبو كم سنتمتر تريد الشق الخلفي وبعده الشق الأمامي؟!

- انا كريم في مثل هذه الأمور وأنت تستحقين ذلك فليكن أبو عشرة سنتمتر. وبالنسبة لشعرها هناك قصّات وتسريحات على (الموضة) تتناسب مع ملابسها، عليها أن تحرص عليها.

- وهل للشعر (موضات) عندك أيضًا؟!

- كل شيء يخص المرأة أو تلبسه عندي (موضات) له، حتى الجوارب والأحذية والحقائب... وبالنسبة للتسريحات هناك (موضة كاريه) و(هاف كاريه) و(كانيش) و(الاشات) و(ليس) و(فريزي) و(ليون) و(غارسون) و(بنانا) و(شينيون) وغيرها كثير... وهناك تسريحة للصباح وأخرى للمساء والسهرة، وأخرى للأفراح والأعياد، وتسريحة للطالبة، وأخرى لربة البيت، وللعاملة... وليس هذا فقط بل جعلت للشعر (موضات) ألوان، فمرة اللون الذهبي ومرة الأسود ومرة النحاسي ومرة الزهري ومرة عدة ألوان كل خصلة بلون... ماذا أفعل يا عزيزتي بيدي كرة وعليّ أن ألعب بها... وهذا ما أفعله بالمرأة التي تستسلم لي ولتزييني، وهي على كل حال فرحة وفخورة بذلك.

- صحيح والله... وحتى تزيد الطين بلّة، أمرت النساء أن يذهبن إلى الرجال فيضعن شعورهن بين أيديهم لتصفيفها على (الموضة) حتى يزداد الفساد وتقع المصائب والفضائح...!

- بل قولي حتى يزداد عدد سكان جهنم ﴿... وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[1]. ثم لا تنسي أن (الموضة) لا تتناول شعر الرأس فقط بل حتى شعر الحواجب...

- وهل هناك تسريحات خاصة بالحواجب؟!

- لا يا عزيزتي! ليست تسريحات وإنما أشكال، فهناك مثلاً شكل الحواجب المندهشة المقوسة الرفيعة جدًا، كأن أطراف الحواجب ارتفعت من الدهشة، وغير ذلك من الأشكال...

- ولكن كيف تفعل إذا لم يمكن تشكيل الحواجب حسب هذه الأشكال؟

- آمر المرأة بأن تحلق حواجبها وترسم بالقلم الخاص الشكل المطلوب على (الموضة)...

- (متعجبة) تحلق حواجبها الأصلية التي خلقها الله لترسم حواجب اصطناعية بالقلم بيدها...! يا لسخافة عقول النساء وتفاهتهن...!

- طبعًا... وهل كان بإمكاني التلاعب بالمرأة لو لم تكن كذلك... وإلا فلماذا كان النساء أكثر أهل النار؟!

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٠.

- ولكن التي تحلق حواجبها أو حتى تنتف بعضًا منه تسمى (المتنمصة) وقد سمعت أن النبي ﷺ قال بأن الله قد لعن المتنمصة... فهي تغير خَلْق الله...

- يبدو أنكِ قد نسيت ما أخبرتك به في البداية عن قولي المذكور في القرآن وهو: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾[1]. فطبيعي أن آمر المرأة بأن تغير في خَلْقها: لأن هذه هي مهمتي، والتغيير لعلمك ليس بالحواجب فحسب، بل إنه يتناول أشياء عديدة، فعندك مثلاً المستوصلة...

- (مقاطعة) وهذه أيضًا لعنها الله: لأنها تصل شعرها بشعر آخر تسمى (الباروكة)...

- قصدك (البوستيش)، ثم دعيني أكمل ولا تقاطعيني حتى أنتهي من العد...

- تفضل، أكمل...

- ومن تغيير خَلْق الله الذي آمر المرأة به أيضًا الوشم والتفلج للحسن... وهناك الكثير من التغيير...

- على كل حال، أي تسريحة تريد الآن؟

- (كانيش).

وكشفت المرأة عن ركبتيها أو بالأحرى عن تلك العظمتين

(١) سورة النساء، الآية: ١١٩.

القبيحتين وهي تظن أن منظرها جميل ولكنه من تزيين الشيطان الذي يقبِّح الجميل ويجمِّل القبيح في أعين الناس وخاصة عند النساء، وظهر ثلثا فخذيها من الشق الخلفي مرة، ومن الشق الأمامي مرة أخرى: وكانت إذا سارت في الشارع وشعرت بوجود هواء تضع يديها على جانبي فخذيها حتى لا تطير التنورة... وكم من مرة فاجأها الهواء قبل أن تضع يديها أو لأن يديها تحمل أشياءً فطارت التنورة وارتفعت إلى أعلى وانكشف ما تحتها فصارت عارضة تعري في الشارع وأمام العامة...! وبهذا أصبحت أسوأ من تلك التي تعمل عارضة تعري بالأجرة: لأن عارضة التعري لا تفعل ذلك إلا داخل أندية ومسارح خاصة ولا تفعل ذلك في الشارع...!.

أما إذا جاءت تجلس على كرسي فإن تنورتها تنحسر إلى الأعلى لتصل إلى منتصف الفخذين أو أزيد فيرى الجالس أمامها سروالها الداخلي بسهولة! يحصل كل هذا وهي مع ذلك تقوم بيدها بحركة لتوحي للحاضرين بأنها ذات حياء: إذ تمسك بطرف التنورة لتشدها إلى الأسفل وهي تهم بالجلوس وذلك من أجل -كما تريد أن توهم الجالسين- منع لباسها من الانحسار للأعلى حتى لا يكشف عن فخذيها لأنها امرأة ذات حياء...! وهي لو كانت كذلك لما وصلت أصلاً إلى لبس مثل هذا اللباس القصير، بل لما وصلت إلى أن تخلع حجابها فتعصي الله في طاعة نفسها والشيطان!.

ولا ندري إن كان قد بقي حياء عند امرأة من هذا النوع حتى

توحي للناس أنها ذات حياء؟! ربما قد بقي بقية ما فعلاً بالمقارنة مع المستوى الذي سوف تصل إليه من عرض التعري الذي خططه الشيطان لها وبفضل خطواته التي يجعلها تخطوها خطوة خطوة دون شعور منها!.

التنورة القصيرة فوق الركبتين (الميكروجيب):

كشف نصف الفخذين:

ثم عاد الشيطان ليكلم نفس المرأة:

- ما هي الأخبار يا عزيزتي؟

- الغريب أنه لم نعد نسمع ضجة كالتي كنا نسمعها من البعض عند ظهور كل كشف جديد عن لحم صاحبتي؟!

- لأن الغَيْرة قد ماتت عند غالبية الناس، وأما ذلك البعض فقد تم تدبر أمرهم وإسكاتهم فلا يُسمع لهم حس أو صوت.

- ومن له مصلحة في ذلك؟!

- أنا.

- إذًا، أنت الذي يوحي إلى أوليائه ليعملوا في هذا البعض ما يعملون؟!

- ولا تنسي أنك أنت أيضًا مستفيدة من ذلك لتجعلي صاحبتك تفعل ما يحلو لها وتلبس ما يعجبها من الملابس الفاتنة التي تحرق قلوب الرجال دون اعتراض أو شكاوى من هذا البعض.

- حقًا لقد كنا في الماضي عند كل خطوة نعمل حساب ذلك البعض والآن صاحبتي تفعل ما تشاء بنفسها بلا حساب من أحد وحتى دون سؤال.

- حتى لو تكلم هذا البعض فالتهم التي اخترعتها لأوليائي جاهزة لإلصاقها بهم عند اللزوم.

- أي تهم؟!

- يعني... مثل معقد وموسوس ومتزمت ومتعصب ومتطرف وإرهابي وأصولي... إلخ. هذا فيما يتعلق بالأفراد، أما فيما يتعلق باثنين أو أكثر فهناك مصطلحات خاصة بهم خاصة إذا كان هؤلاء من الفئة الإيجابية التي تتحرك لدعوة الناس إلى الدين والالتزام بتعاليمه والدعوة إلى الله. والمصطلحات يا عزيزتي أكثر من أن أضيع وقتي ووقتك في عدها وننسى ما نحن في صدده من تعرية صاحبتك أقصد إلباسها ملابس الموضة الجديدة (الميكروجيب).

- وما هو هذا (الميكروجيب)؟ هل تقصد أن صاحبتي سوف تلبس لباسًا صغيرًا جدًا إلى الحد الذي لا يُرى فيه إلا (بالميكروسكوب) المجهر فقط؟!

- دمك خفيف...! ليس إلى هذا الحد طبعًا، ثم إن الشارع والسوق ليسا المكان المناسب للباس لا يرى إلا بـ (الميكروسكوب)، والناس لا يتقبلون رؤية مثل هذا اللباس في هذه الأماكن، بل أعني بـ (الميكروجيب) تنورة قصيرة جدًا تصل إلى منتصف الفخذين وهي

تعني فعلاً (التتورة المجهرية) إنها (تقليعة) باريسية جديدة بعد (الميني جيب).

- تقليعة؟! وإلى أين ستقلع بنا هذه التقليعة الجديدة؟!

- (يكلم نفسه) ستقلع بك إلى جهنم. (يكلم النفس) ستقلع بك إلى الرقي والتقدم يا عزيزتي!

- أخشى ألا تكون (تقليعة) إلى ما ذكرت بل (تهبيطة) تهبط بنا إلى مزيد من الانحلال الأخلاقي! وعلى العموم لن تسمع مني كلمات الاستغراب والتعجب كما كنت أفعل في السابق لأنني أصبحت أؤمن بأنه لو اردتَ أن تمشي صاحبتي بـ (كيلوتها) سروالها الداخلي وحمالة الصدر فقط لاستطعت أن تزين ذلك بكل سهولة كونك خبير تزيين، بل التزيين من مهماتك الكبرى في الدنيا، وقد لفت سمعي كلامك عن أن الشارع والسوق ليسا المكان المناسب للباس لا يُرى إلا بـ (الميكروسكوب)، فهل هذا يعني أن هناك مكانًا آخر يصبح فيه مثل هذا اللباس جائزًا ومناسبًا؟!

- نعم! ليس جائزًا ومناسبًا فحسب، بل مطلوبًا وشرطًا من شروط التواجد في ذلك المكان.

- سبحان الله...! كيف يكون لباس مثل هذا غير مناسب في الشارع والسوق ولا يتقبله الناس في مثل هذه الأماكن، ثم يصبح مناسبًا ومقبولاً ومطلوبًا منهم في مكان آخر؟!

- ألم تقولي إنني خبير تزيين وإن من مهماتي الكبرى في الدنيا هي التزيين؟!

- نعم، صحيح!

- وهكذا أزين للناس قبول مثل هذا اللباس في مكان آخر، خاصة أن جميع النساء في ذلك المكان سيلبسن اللباس نفسه، وهذا من التزيين الذي يساعد المرأة على الا تبالي بهذا اللباس ما دامت هي واحدة من هؤلاء النسوة.

- ولكن هذا يعني أنه لو لبست النساء هذا اللباس الصغير جدًا في الشارع أو السوق للبست صاحبتي كذلك؟!

- وما المانع؟! ولكن المشكلة في أنني لا أستطيع تأمين السبب الذي أزين به لأجعل المرأة تلبس مثل هذا اللباس في الشارع والسوق، في حين في المكان الآخر أستطيع ذلك بأن هذا اللباس وظيفته من أجل كذا وأن هذه الكذا لا تتم إلا بلباس من هذا النوع، عندها يكون التزيين منطقيًا فيتم اتباع تزييني.

- إنني أتكلم وأستطرد معك ولم أعرف بعد نوع هذا اللباس ولأي غرض هو؟!

- أنت لست كذلك فقط، بل أنت لم تنفذي بعد ما طلبته منك بخصوص (الميكروجيب) التنورة إلى منتصف الفخذين!

- يعني مثل لباس لاعبات التنس الأرضي؟!

- أحسنتِ، وزيني لها أن تلبس فوق هذه التنورة لباسًا يكشف عن نحرها وصدرها بما يليق ويناسب الكشف عن الفخذين، فانصحيها بشراء (الموضة) الجديدة (البَدي)، مع عمل (موضة) شعر (غارسون) أي قصة الصبي.

- على فكرة... ألا يصح لعب التنس إلا بمثل هذا اللباس إلى منتصف الفخذين بل وربما أعلى؟!

- يصح، والدليل أن اللاعبات الأوائل لم يكن يلعبن التنس إلا بفستان طويل فضفاض يصل إلى القدمين.

- فلماذا وصل لباس اللاعبة الآن إلى منتصف الفخذين حتى إن سروالها الداخلي يظهر مع كل ضربة للكرة!

- لم أفعل ذلك بلاعبات التنس فحسب، بل فعلت أكثر من ذلك بلاعبات ألعاب القوى مثل الجري والوثب على أنواعه وغيرها من الألعاب، حيث جعلتها تمارس هذه الرياضات وتخوض منافساتها أمام أعين الملايين من الناس وهي بسروالها الداخلي، على عكس الرجل الذي يلبس البنطال القصير (الشورت).

- (فاغرة فاهها) بسروالها الداخلي!!!

- نعم، بسروالها الداخلي، ولكن حتى أجعله مقبولاً في أعين الناس أزين باستبعاد اللون الأبيض والمخرم، واستخدام الألوان الأخرى. إنه عرض التعري الذي من تأليفي وخطواتي يا عزيزتي...

- كعرض التعري الذي تنفذ خطواته مع صاحبتي؟!

- أحسنت.

- سبحان الله كيف انقلبت الأمور وانتكست بفضل تزيينك وتزييني يا شيطان؟! تخيَّل معي لو أن الرجل قصَّر ثوبه (دشداشته) إلى حد الركبتين ومشى بها في الشارع، فكيف سيكون شكله وماذا سيقول الناس عنه؟!

- (يكاد يُغمى عليه من الضحك وهو يتخيل منظر الرجل هكذا) قه قه قه قه ها ها ها ها... طبعًا هه هه هه... طبعًا هه هه هه سيقول عنه الناس أنه هارب من مستشفى المجانين ها ها ها ها...

- تضحك عليه وتصفه بالمجنون أليس كذلك؟! مع أنه لو فعل هذا وكشف عن رجليه هذا القدر لما كان هناك شيء مخجل أو محرم في الحقيقة. ولكن أليست المرأة أحق أن يُضحك عليها وتوصف بالجنون من الرجل وهي تلبس (الميني جيب) تبعك يا خبيث وهو الشيء المخجل حقًا والمحرم حقيقة؟!

- يا عزيزتي...! الرجل لا يقصِّر ثوبه أو دشداشته إلى الركبة وإن لم يكن ذلك مُخجلاً أو محرمًا حتى لو مشى بها في الشارع أمام الرجال والنساء، والمرأة تقصِّر ثوبها إلى هذا الحد وفوق الركبة أيضًا مع أنه أمر مُخجل ومحرم حتى أمام النساء فضلاً عن الرجال، ألم تفهمي السبب بعد؟!

- فهمت... فهمت...

- وإضافة إلى ما فهمت... فإنني لو زينت للرجل أن يكشف ثيابه إلى ركبته فلن تتحقق لي أي فائدة، لأن عورته من السرة إلى الركبة أمام الرجال والنساء على السواء، وأنا أبحث عن الفائدة دائمًا: فبالنسبة للرجل تكون الفائدة في جعله يكشف عن عورته التي هي ما فوق الركبة، وبما أن باب ثوبه أو دشداشته مسدود أمامي فلا أستطيع أن أدخل إليه من هذا الباب لأزين له تقصير ثيابه إلى الركبة، فإني آتيه من باب آخر هو الرياضة فأجعله يكشف دفعة واحدة عن أفخاذه بحجة الرياضة، وهنا تتحقق لي فائدة في جعله يخالف أوامر دينه.

- مثل المصارعين ولاعبي كرة القدم والسلة وغيرها أليس كذلك؟!

- هو كذلك...

- ولكن ألا يصح لعب هؤلاء إلا بهذا اللباس القصير الذي يكشف عن عوراتهم؟!

- الآن صاحبتك امرأة وتكشف عن عورتها، أتحسدين الرجال على كشف أفخاذهم؟!

- من باب تجاذب أطراف الحديث معك فقط ليس إلا، وحتى أوسّع معلوماتي عن الأفخاذ وأسرارها ما دامت المسألة أسرار وليس هناك علاقة بين الأفخاذ والألعاب الرياضية كالتنس وألعاب القوى والمصارعة وغيرها، والأزياء و(الموضات) أيضًا.

- يا عزيزتي، إن من مهماتي أن أدعو الناس سواء الرجال أو النساء إلى كل ما يخالفون به شرع الله ويؤدي بهم من ثَم إلى النار وبئس المصير الذي ينتظرني وأحب أن يشاركونني فيه ما داموا هم سبب مصيري هذا. فإذا كان لعب الكرة مثلاً يجوز ويصح بـ (بنطلون) رياضي طويل إلى ما دون الركبة كما كان لباس اللاعبين الأوائل، وحتى طويلة إلى القدم كالملابس الرياضية العادية التي يتدربون بها، إلا أنه ليس لي رصيد عندهم، فحتى يكون لي رصيد وإسهام في دفعهم إلى النار لا بد أن أزين لهم بأنه لا يصح اللعب إلا بهذا (الشورت) القصير وأنه يجب اتباع قوانين أوليائي الكفار الذين حددوا شكل لباس اللاعب وتقليدهم في ذلك، فيطيعون قوانين أوليائي الكفار فيكشفون عن عوراتهم ويخالفون أمر ربهم فينالهم العذاب وهذا ما أريده وأعمل من أجله.

وذهبت المرأة إلى خياطها لتخيط (الميكروجيب) أو هذه التنورة القصيرة جداً إلى منتصف الفخذين والتي لا يزيد طولها عن شبرين، فقالت للخياط:

- خذ هذا القماش وخيط لي تنورة هذه مقاييسها على الورقة.

- آسف يا سيدتي... إنني لا أخيط ملابس أطفال بنات!

- (بتعجب) ملابس أطفال؟!

- نعم... ألم تذكري هنا في الورقة أن طول اللباس ثلاثون سنتمتراً؟

- نعم، وماذا في ذلك؟!

- هذا طول لباس بنت صغيرة جدًا وأنا لا أخيط ملابس أطفال.

- إيه...! فهمت قصدك...! لا يا عزيزي هذه تنورة قصيرة لي أنا.

- (بدهشة واستغراب) أنت تلبسين هذا اللباس؟!

- نعم... هذه هي (الموضة) الجديدة واسمها (ميكروجيب).

- ولكن هذا يعني كأنك لا تلبسين ملابس، أي شبه عارية؟!

- لا ... هذا (الموديل) سيلبسه الكثير من النساء، ولا تقل لي إن شيوخ الدين ربما يغلقون محلك، فأنت قد خفت في البداية من ذلك بسبب خياطة لباس إلى منتصف الساقين، ثم أخذ اللباس ينحسر إلى الأعلى شيئًا فشيئًا ولم يحدث ذلك، فلا تخف فلن يغلق أحد محلك بسبب خياطة (الميكروجيب).

- أنا لم أعد أخشى أن يغلق الشيوخ محلي ولكنني بدأت أخشى أن أقوم بإغلاقه بنفسي.

- أنت تريد أن تغلق محلك...؟! لماذا...؟!

- لأنه إذا كانت النساء سيلبسن هذا اللباس الصغير جدًا، فهذا يعني إننا لن نكسب أجرة كبيرة على خياطة هذا اللباس مثلما نكسب من خياطة الفساتين الطويلة، ومن الممكن أيضًا أن يستمر

هذا اللباس في الصعود إلى أعلى فأعلى حتى لا يعد هناك لباس، ومن ثم يصبح على النساء أن يذهبن إلى محلات بيع الألبسة الداخلية وليس إلى خياطي الفساتين!

ومشت المرأة بتنورة قصيرة إلى منتصف الفخذين وكشفت عن نحرها وجزء من ثدييها بأسلوب فاتن مثير للغرائز، وكل ذلك بحجة أن هذه هي (الموضة) الآن. وأخذت تعمل لشعرها التسريحات المختلفة و(الموضات) الخاصة به أيضًا ليتحقق بذلك قول النبي ﷺ عن الرأس والشعر: «رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة»[1]، أي رؤوسهن كسنام البعير.

أما الخياط فقد أغلق محله فعلاً، وكذلك فعل الخياطون الآخرون لأنهم لم يعودوا يكسبون مالاً على خياطة مثل هذه الرقعة الصغيرة من القماش مثلما كانوا يكسبون في السابق من خياطة الفساتين الطويلة إلى الأرض، وبإغلاق معظم محلات الخياطة النسائية فتح باب شر لا يمكن إغلاقه وهو اعتماد النساء على لبس الألبسة التي تباع في المحال دون أن يكون لها خيار في تصميمه أو تفصيله أو طوله أو قصره اللهم إلا خيار هذا بدلاً من ذاك ولون هذا أجمل من الآخر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة. باب: النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

نصف فستان:

زيادة كشف الفخذين:

وبعد مضي زمن أصبح فيه رؤية المرأة بلباس (الميكروجيب) شيئًا عاديًا، بل ومملاً، قالت نفس المرأة للشيطان:

- والآن ماذا عندك غير (الميكروجيب) و(موضة) شعر الصبي؟!

- هل لأنك مللت منه أم لأن هناك شيئًا ما بشأنه؟

- الاثنان، فقد مللت منه، ثم تضايقت مما سمعته في الإذاعة عن (الميكروجيب)...

- وهل وصل (الميكروجيب) إلى الإذاعة وأصبح حديث الإعلام؟! فماذا يقولون عنه؟

- تقول مقدمة برنامج (للنساء فقط) الذي تذيعه إذاعة (الشرق الأوسط):

•الميكروجيب (يساوي) = خوفًا وقلقًا، هذا ما يؤكده بحث قام به علماء النفس حديثًا، فهم يصفون المرأة التي ترتدي الملابس القصيرة بأنها امرأة غير مستقرة، وأن عواطفها لم تنضج بعد، وتبين أن اقتحام المرأة لميدان العمل ومنافستها للرجل، يجعلها تخشى أن تفقد الإعجاب في عينيه (ولهذا تُعرِّي جسدها لكي تثير إعجابه، وتلفت انتباهه). كما يذكر البحث أن (موضة) الملابس القصيرة قديمة جدًا، وُجدت في أيام الفراعنة، وبصورة أكثر شفافية، وأن (موضة) الفتحات في الفساتين -وبالأخص فتحات

الصدر والظهر- قد وُجدت في فرنسا قديمًا، قبل عصر نابليون وأطلق عليها علماء الدين اسم: (نوافذ الجحيم). كما تؤكد الأبحاث أن الملابس القصيرة تدل على طفولة مرتديتها (أي: على صغر وتفاهة عقلها)، في حين كلما زادت المرأة من غموضها واحتشامها، كلما زاد سحرها وجمالها في عين الرجل»[1].

- آه...! ولهذا تسألين إذا كان لدي (موضة) جديدة غير (الميكروجيب)؟!

- كفى...! لا تعد تستخدم معي كلمة (موضة) جديدة وأن اتباعها تقدم ورقي طالما أن هذا البحث قد كشف أن كل هذه الملابس قديمة جدًا، بل اتباعها هو في الحقيقة تأخر ورجعية وعودة إلى العصور الجاهلية... وقد اكتشفت أن كلمة (الموضة) ما هي إلا كذبة كبرى تريد منها أيها الشيطان أن تزين لنا بها القديم لتجعله الجديد، وتزين الرجعية والتأخر لتجعله التقدم والرقي، وما (الموضة) في الحقيقة سوى وسيلة احتيال تحتال بها على المرأة الضعيفة العاطفية ناقصة العقل والدين لتجعلها تتعرى من ملابسها وتكشف جسمها ليراه الرجال فتحدث الفتن... وواضح أن هذه لعبتك مع كل جيل من النساء، بدليل ما فعلته بالأجيال السابقة التي كانت لديهم مثل هذه الموضات... وإذا كنت أسألك عن ملابس أخرى أو حسب تعبيرك (موضة) جديدة غير (الميكروجيب) فلأنني

---

(١) فاطمة بنت عبد الله: الموضة في التصور الإسلامي ٧٣-٧٤.

قد تورطت معك وعندي فضول لمعرفة إلى أين تريد الوصول، فمرة أخرى ماذا عندك من جديد؟

- فستان جديد وصل لتوه من باريس.

- (مستنكرة) نعود مرة ثانية إلى الفستان الطويل؟!

- هل هذا معقول؟! أنا لم أقل فستان طويل، إنه نصف فستان بالتمام والكمال لا يتعدى أسفله الحد الذي وصلنا إليه من أفخاذ صاحبتك بتنورة (الميكروجيب)، بل أسفله أقصر من (الميكروجيب) ببضعة مليمترات ما دام فستانًا يغطي جسمها العلوي.

- أهلاً بالمليمترات من جديد...!

- لا... لا... لا تفهميني خطأ...!

- (بسخرية) لا... لن أفهمك خطأ يا أبا الخطايا...! ومع ذلك سأجعل صاحبتي تشتريه ما دام هو (الموضة) الجديدة من باريس أم (الموضات) والأزياء و(الموديلات). و(البارفان)[1] (قالت الكلمة الأخيرة بلكنة فرنسية ونطقت حرف الراء غين).

- (يُعجب الشيطان بثقافتها وتقدمها في عالم (الموضة) ومصطلحاتها الفرنسية فيرد عليها بالفرنسية أيضًا): (بيين بيين شيري)[2] لقد أصبحت على مستوى عال من الثقافة والتقدم والرقي، وإيَّاك أن تنسي (البارفان).

---

(١) البارفان: العطر.

(٢) تعني: جيد جيد يا عزيزتي.

- وعلى فكرة، ما دام نصف فستان فهل ستكون قيمته أيضًا نصف قيمة الفستان الطويل؟!

- طبعًا! طبعًا! وأرخص بعد... وبالسعر الذي يريح صاحبتك ويوفر عنها كثيرًا من المال... فأنا تهمني مصلحتها المادية وألا تكون مبذّرة في شراء فساتين طويلة وأقمشة زائدة وكلام فارغ، فكلما صغرت ملابسها قلت تكاليفها عليها.

- إذًا، شكرًا على حرصك على تقليل مصاريفها بتصغير ملابسها.

- لا شكر على واجب -خاصة- تصغير ملابسها، وبالنسبة للشعر فلتعمل له (موضة الاشات).

- آه حقًا...! لقد ذكَّرتني عن (موضات) الشعر، فعندما عملت صاحبتي شعرها على موضة (كانيش) وسألوها الناس عن اسم هذه القَصَّة فأخبرتهم قالوا إن (كانيش) هو نوع من الكلاب، فكيف ذلك؟!

- (يُفاجأ) هي عرفت؟! نعم صحيح، والمقصود أن قَصَّة الشعر تكون مثل شعر كلب (الكانيش). ولكن ألم تري ما أجمل شعرها وهو يتدلى من الجانبين مثل كلب (الكانيش).

- تجعل صاحبتي تتشبه بالكلاب وتقول (موضة) شعر...! شيء يجنن ويحبس الدم في العروق! إذًا ماذا تكون هذه (الموضة) الجديدة (الاشات) التي تطلبها الآن...

- (يتأخر في الرد ثم يقول بصوت خافت ومتقطع كأنه خائف) (الا... شات) تعني قَصَّة القطة.

- (تجيب بسرعة) لعنة الله عليك...! تدفعنا لكي نتشبه بالحيوانات؟! مرة كلب، ومرة قطة، وبعد قليل ربما تقول لي قَصَّة الحمار...

- يا عزيزتي...! ولكنها (الموضة).

- اخرس... قليل الحياء... (موضة) تقطع راسك إن شاء الله...

- تقدم ورقي وثقافة و...

- (تقطع كلامه) قلت لك اخرس... هل التشبه بالكلاب والقطط وسائر الحيوانات تقدم ورقي وثقافة يا شيطان يا ابن إبليس اللعين...؟! ألهذه الدرجة تقوم على امتهاننا؟! الحق عليَّ إني اتبعتك منذ البداية...!

- (يحاول ابتزازها وتهديدها) وما دمتِ قد اتبعتينني فعليك أن تواصلي المشوار معي لأنك إذا كنت انت قد تنبهت لهذا الأمر فغيرك من النساء ما زلن غافلات عن هذا وهن فخورات ويتباهين بقَصَّة (الكانيش) والـ (الاشات)، وبإمكاني أن أسلطهن عليك ليصفنك بأقبح الصفات إذا حاولت أن تتهربي من (موضاتي) حتى ولو طلبت منك (موضة) قَصَّة الـ (زيرو)...

- وماذا تعني قَصَّة الـ (زيرو)؟!

- تعني على الصفر يا عزيزتي...

- (بدهشة) صلعاء...! هذا غير معقول أبدًا أن تقص المرأة جميع شعرها...! إنك حقًا شيطان...!

- وهل هناك أحد أخبرك أنني لست شيطانًا؟! يا عزيزتي إذا أردتُ أن أروِّج مثل هذه (الموضة) فلن تفعل ذلك امرأة واحدة حتى تستحي من صلعتها، بل سيكون هناك كثير من النساء يتبعن هذه (الموضة) ويظهرن صلعاوات، وعندها ستكون كل واحدة منهن فخورة بأنها متقدمة وعلى (موضة) الصلع، وتصبح المرأة المحافظة على شعرها هي المتأخرة وعليها أن تستحي من تأخرها ورجعيتها وعدم اتباعها (لموضة) قَصَّة الـ (الزيرو)... ثم لماذا يكون ذلك غير معقول؟! ألم تقترب المرأة من هذه (الموضة) عندما قصَّت معظم شعرها ليصبح على (موضة الغارسون) أي قصة الصبي، فتشبهت بالذكر وصار شعرها مثل شعره بل أقصر منه على رقم واحد؟!

- نعم صحيح...

- وليس بين الشعر رقم واحد والـ (زيرو) إلا درجة واحدة...

- كلام منطقي ومعقول...

- وهكذا يصبح كل شيء ممكنًا ما دام الباب قد فُتح لي.

- أي باب؟!

- باب الشعر يا عزيزتي! لقد أخبركم نبيكم أنني لا أستطيع أن أفتح بابًا مغلقًا، فقال ﷺ: «واغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله،

فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا،[١]. فإذا ما فُتح لي الباب فهي فرصتي الذهبية لكي أعيث فسادًا. وأنت قد فتحت لي باب شعر صاحبتك، بل جعلتيها تتخلى عن الباب كليًا... فطبيعي إذن أن أعيث في شعرها فسادًا وألعب به كما يحلو للولد أن يعلب بالكرة.

- تقصد إنني لو تركتها تحتفظ بالباب مغلقًا، أقصد بالراس مغلقًا بالخمار لما استطعت أن تلعب هذا اللعب بشعرها؟

- وهل هذا يحتاج إلى سؤال؟!

- يبدو إنني لم أجعلها تتخلى لك عن باب الشعر فقط لتعيث به فسادًا، بل جعلتها تتخلى لك أيضًا عن باب الجسم فلم تتوقف عن خطوات الفساد فيه منذ أن فُتح لك هذا الباب يا أبا الفساد والضلال...!

أصبحت نفس المرأة تمل بسرعة من أي (موضة) جديدة فتطالب الشيطان بـ (موضة) أخرى كونها أصبحت في عصر كل شيء فيه يجري بسرعة، وكل شيء يتغير بسرعة ويتحول إلى الأصغر فالأصغر بما في ذلك ملابس المرأة: ولأنها تريد أيضًا أن تعرف ماذا ستكون نهاية القصة مع هذا الشيطان... ولهذا فبعد مدة من استعمال الفستان القصير أو (نصف فستان) وتسريحة (ألاشات) وبقية (الموضات)... عادت النفس لتسأل الشيطان:

- وبعد (نصف فستان)، ماذا لديك من باريس؟!

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

- دعي صاحبتك في (نصف فستان)، ولكن نتسلى بها من أعلى، فلتشتري (الموديل) الجديد للنصف فستان أبو كتف مكشوف من الأمام.

- قد فعلَت.. وبعدين؟

- عجيب...! قد سبقتيني! إذًا فلتشتري (الموديل) الجديد الآخر، أبو كتف مكشوف من الأمام.

- أخبرتك بأنها قد فعلَت!

- أعرف، ولكن ذاك كان يكشف الكتف الأيمن منحدرًا إلى الطرف العلوي للثدي الأيسر. أما (الموديل) الجديد فهو بالعكس يكشف الكتف الأيسر منحدرًا إلى الطرف العلوي للثدي الأيمن.

- وما الفرق بين الاثنين؟! فكله واحد!

- ألم نتفق أننا نريد أن نتسلى بصاحبتك ونلعب بها مثل كرة القدم.

- ما دام الأمر هكذا فأنا سأريك يا شيطان.

- ماذا ستفعلي... انتبهي ولا تهدمي ما بنيناه.

- لا تخاف، إنني أقصد بأنني سأريك ما يوافق رغبتك، وسأخبرك فيما بعد.

خيارات مفتوحة:

بعد وصول المرأة إلى هذا المنحدر وبعد تعدد الموضات وأشكال الملابس وفي ظل عدم وجود وازع ديني وعدم وجود ولي أمر يتحمل

المسؤولية الملقاة على عاتقه أمام الله تجاه زوجته أو ابنته أو أخته... فقد أصبح أمام المرأة خيارات مفتوحة لتلبس ما تشاء من الملابس، ساعدها على ذلك أيضًا اختفاء الخياطين الذين كانت تستطيع أن تخيط عندهم ما يناسبها وحلت محلهم واجهات المحال التي تستورد الملابس النسائية الجاهزة من بلاد «**إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[1]: فتلبس البنت والمرأة المسلمة من هذه الملابس المعروضة دون أن ينبهها إنسان إلى أن هذه الملابس ليست للمسلمات بل للكافرات، أو ينبهها -على الأقل- إلى أنها سوف تجد في المحال من الملابس ما قد يصلح للمرأة المسلمة، وما لا يصلح لها أبدًا بل هو للفاسقات الماجنات، فيجب عليها أن تختار الملابس المناسبة للمسلمة ولا تلتفت للملابس الأخرى.

وبالرغم من أن الله عزَّ وجلَّ قد اختار لها أن تكون سيدة حرة بلبس الحجاب، إلا أنها أبت إلا أن تختار أن تكون أمَة جارية بهذه الملابس الفاضحة الفاتنة لقلوب الرجال المحركة لشهواتهم والمثيرة لغرائزهم الجنسية خاصة إذا أضيف إليها المشية المميلة المتكسرة والقول الرقيق المائع والنظرات الجنسية الجائعة، فهي أشبه بالعاهرة الداعرة أو الراقصة الخليعة الفاجرة! ولهذا تطاردها الذئاب ولو كانت شريفة ويسمعونها بذيء القول وفحشه: لأنها تشبهت بهؤلاء الساقطات من النساء وبمن لا كرامة لهن ولا شرف

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ولا حياء ولا احتشام. قد فعل الشيطان كل ذلك بها بأنواع من التزيين الوهمي ومن ذلك (الموضة) حتى أصبح اتباع المرأة (للموضات) الشيطانية مقدمًا عندها على اتباع شرع الله الذي صاغ لها لباسها وحدد لها شكله من فوق السماء السابعة وفي كتاب كريم يتلى إلى يوم القيامة!.

وامرأة هذا شأنها ووافقت على أن تمشي في هذا الطريق المظلم الذي في آخره جهنم تنتظرها لتكون فيها حطبًا لها؛ فلتستبشر بما هو أخس من ذلك وأفضح شأنًا من (الميكروجيب) أو غيره من الأزياء التي لا تصلح إلا للعاهرات...!.

بعد انقطاع عن الحوار بين الشيطان ونفس المرأة لمدة معينة يعود الشيطان ليخاطبها.

- أين أنت يا عزيزتي؟!

- إنني مشغولة باللعب بصاحبتي، وبـ (الموديلات) الجديدة.

- أي (موديلات) جديدة...؟! فآخر (موضة) أوحيتها إليك كانت اللباس الذي يكشف الكتف الأيسر منحدرًا إلى الطرف العلوي للثدي الأيمن.

- أوووه...! يبدو أنك متأخر كثيرًا... فقد سبقتك وجعلت صاحبتي تلبس أولاً، (موديل) يكشف الكتف الأيمن الخلفي باتجاه الأسفل إلى الخاصرة اليسرى، ثم (الموديل) المعاكس، ثم (موديل) كم يمين دون كم شمال، ثم (الموديل) المعاكس، كم شمال دون كم يمين،

ثم (تضحك) ها ها ها ها ها ثم حفر إبطين أي دون أكمام بالمرة، ثم هذا (الموديل) الأخير مع قفازات تصل إلى المرفقين، ثم.....

- (بدهشة) ببب ببب يب يب...! هل بدأت تعملين على حسابك الخاص وتلعبين بصاحبتك بمفردك من دوني؟! إنك حقًا شيطانة...!

- نعم شيطانة... ولكن شيطانة إنس ولست جن مثلك... وأنا الآن أقوى منك إذ إن كل ما تستطيعه أنت هو الوسوسة لا أكثر، وبإمكان المرأة أن تعصيك إذا أرادت، أما أنا فإني أجبر بناتي وأربيهن على هذه الملابس الخليعة، بل إنني أنصح زميلاتي ومعارفي من النساء أن يلبسن مثل هذه الملابس، فهل أنت بقوتي؟!

- أبدًا... أبدًا لست بقوتك... ومن يدانيك في الكيد؟! ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[1]، أما أنا يا حسرتي فمسكين وضعيف كما أخبر الله عزَّ وجلَّ عني ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[2].

- أرأيت؟! قلت لك سأريك ما يرضيك... ثم إنك لم تتركني أكمل كلامي عن (الموديلات) الجديدة التي جعلت صاحبتي تشتريها وتلبسها.

- تفضلي، أكملي.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٦.

- ثم (موديل بروتل)، أي: مفتوح على الصدر والظهر بمستوى واحد ومعلق بخيطين حمالات على أكتافها، ثم مفتوح على كامل الظهر، ولماذا أقول مفتوح بل لا يوجد أي قماش على كامل الظهر حتى الخصر، ثم (موديل) مجرد قطعة قماش تضعها على الرقبة وتلفها على صدرها حرف (إكس) تغطي بذلك ثدييها وتربطها من خلف أسفل ظهرها مع ظهور نحرها وبطنها، ثم (موضة نصف فانيلا) المنحسرة عن سرتها وبطنها من أمام، وعن ظهرها من خلف التي تليق مع (البنطلون) الضيق... فما رأيك؟!

- كنا في زمن نعلِّم فيه النساء، فأصبحنا في زمن نتعلم فيه من النساء، هزلت والله...!

- أنت قلت نريد أن نتسلى بصاحبتي ونلعب بها مثل كرة القدم، فما دامت المسألة لعب وتسلية فقد أخذت راحتي في اللعب بها فاستخففتها استخفافًا ما بعده استخفاف، فما المشكلة؟!

- المشكلة أنك لم تحترمي الاتفاق الذي بيننا أن نلعب بصاحبتك سويًا لا أن تستفردي بها كما فعلتِ، وإن كان ما فعلتِ يرضيني ويعجبني.

- طيب لا تزعل... تعال نتقاسمها: أنا ألعب بملابسها العليا وأنت تلعب بملابسها السفلى. هل يرضيك ذلك؟!

- لا مانع...!

ربع بنطلون (شورت): كشف معظم الفخذين:

- فماذا لديك لتلعب بملابسها السفلى بعد الفستان القصير أقصر من (الميكروجيب)؟

- عندي لها (بنطلون).

- (باستهزاء) يا سلام...! تمخض الجبل فولد فأرًا...! أَبَعْدَ (الميكروجيب) تعود إلى (البنطلون)؟! هل صدقتني بأنك متأخر؟!

- لا تتباهي كثيرًا بشيطنتك وسوءك، ولا تنسي أبدًا أنك كنت تلميذتي.

- أنت تقول (بنطلون) فبعد أن كشفت لها فخذيها تريد الآن أن تغطيهما؟!

- أرأيت؟! إنك تستعجلين ولا تتركين لي الفرصة لأصف لك (الموضة) أو الصرعة الجديدة.

- تفضل... صف لي... أريد أن أعرف آخرتها ماذا سيكون هذا (البنطلون)؟!

- إنه يا عزيزتي (بنطلون) قصير، (شورت) يرتفع قليلاً عن مستوى الفستان القصير ويُظهر مزيدًا من فخذيها.

- (تفتح فمها مندهشة) تلبس (بنطلون) من دون رِجْلين...؟! هذا اسمه (بنطلون) حوض!

- له رِجْلين ولكنها قصيرة.

- ما هذه الرِجْلين...؟! إنها لا تغطي حتى رجلي رضيع...!

- عدتِ إلى النق والنقيق، نريد أن نزين لها هذا (الشورت) لتلبسه حتى ولو كانت رِجْليه كما ذكرت لا تغطي رجلي رضيع.

- حسنًا... إذًا عليها الآن أن تطوي رِجْلَي (بنطلونها) حتى يصلا إلى الحد الذي قررته أنت أن يظهر من فخذيها؟!

- يا سلام على انكشاف اللعبة!! ما لك، هل جننت؟! هل تريدي أن تتفضح اللعبة لها وللناس؟! تطوي رِجْلَي (بنطلونها) فيصاب الناس بالدهشة لهذا الطوي والكشف عن الأفخاذ؟!

- إذًا، تقص رِجْلَي (بنطلونها) القديم لتلبسه دون رجلين ليصبح كما قلت (شورت).

- يمكن أن تقص (بنطلونها) القديم ليصبح (شورت) ولكنني لم اقصد ذلك، بل قصدت أن تشتري (الشورت) جاهزًا.

- وهل أصبحت محال الألبسة النسائية تبيع الآن هذا (الشورت)؟!

- طبعًا...! وقد نزل إلى السوق منذ مدة عندما كنت منقطعة عني، حتى إن مصممي (الموضات) الذين أوحيت إليهم أن يصنعوا (موضة الشورت) حمَّلوني المسؤولية كوني تأخرت في الإيحاء إليك، فأنا كما تعلمين أعمل على خطين: أوحي إلى المصممين ليصنعوا (الموضات) المختلفة، ثم أوحي إليك لتجعلي صاحبتك تشتريه وتلبسه، فهل أسرعت في مراودة صاحبتك؟

- حاضر يا وليي... إن هذا (الشورت) حقًا (صرعة) كما تقول، صرعة تصرع الرجال وتدوخهم، وربنا يستر ماذا سيحدث عندما يُصرع أحدهم ويفقد عقله، إنه سيصبح مثل الوحش الكاسر الجائع جدًا ثم رأى فريسة، فهل ترى أنه سيصبر أم سيهجم عليها ويفترسها؟!

- عفوًا... أنت وليتي وأغلى ما عندي... لكن إياك أن تذكري أمامها رضيع أو غير رضيع فتفضحيننا، بل زيّني لها أن هذه هي (الموضة) الآن، فإن تخلفت عنها فسوف تُتهم بالتخلف والرجعية. وبإمكانك أيضًا أن تجعليها تلبس فوقه واحدًا من هذه (الموديلات) التي استفردتيها من دوني فجعلتيها تلبسها وحبذا لو يكون هذا (الموديل) الأخير الذي ذكرتيه.

- تقصد قطعة القماش التي تلفها حرف (إكس) على صدرها وتربطها على ظهرها ويكشف صدرها وبطنها؟

- أيوه... هي بالضبط، ولعلمك فإن هذا (الموديل) هو مما أوحيت به إلى مصممي الأزياء واسمه (كروازيه) أي المصلبة، فهي (بلوزة) على شكل صليب، فما دامت صاحبتك لم تعلق صليبًا صغيرًا في رقبتها فقد جعلتها تلبس صليبًا كبيرًا من قماش على كامل صدرها، وما دمت قد اخترت أن تصفيها أو تسميها بـ (إكس) بدلاً من صليب فلن أختلف معك بشأن التسمية، فالمهم أن هذه (البلوزة) التي تبدو كأنها (سوتيان) حمالة الصدر، فهذا يؤهلها

ويسهل لها أن تخطو الخطوة القادمة خاصة مع (الشورت) الذي يبدو كأنه (كيلوتها) سروالها الداخلي. أما بالنسبة للشعر فعندي لك قَصة أكثر رقيًا وترفعك عن درجة التشبه بالكلب والقطة، إنها قَصة شعر راقية جدًا... إنها قَصَّة (الليون).

- وماذا تعني (الليون)؟ لا بد أنها قَصة شعر آدمية ما دمت تقول إنها أكثر رقيًا ورفعة من الكلب والقطة؟

- ليس إلى هذه الدرجة... صحيح إنها أكثر رقيًا من الكلب والقطة، ولكن ما زلنا مع الحيوانات ولم نترفع إلى درجة الآدمية...

- إذًا، أي حيوان هذا الذي تريد من صاحبتي أن تقص شعرها لتتشبه بشعره أو بالأحرى بوجهه ورأسه؟!

- (الليون) يا عزيزتي هو الأسد...

- (بسخرية) إنه حقًا ترقي ورفعة عن الكلب والقطة إلى ملك الحيوانات!!

بعد مدة قصيرة عاد الشيطان إلى نفس المرأة...

- كيف رأيت هذا (الشورت)؟

- لقد أقمت الدنيا وأقعدتها أيها الشيطان بسبب هذا (الشورت)، والرجال يستصرخون وخطباء المساجد يستهجنون في خطب الجمعة ويتساءلون عن أي حال قد وصلت إليه الأمة الإسلامية؟! حيث تخرج الفتاة والمرأة المسلمة وهي تلبس (الشورت)

وكأننا في بلد من بلاد أميركا أو أوروبا... والصيحات تعلو من هنا وهناك والضجة قائمة وقاعدة...

- (يبتسم ابتسامة سرور وكأنه قد حقق هدفًا من أهدافه ثم يقول): وهل تريدين خطوة مهدئة؟

- طبعًا... نريد شيئًا يستر هذين الفخذين... ليس حياء ولكن لأجل أن تتجنب صاحبتي النظرات الناقدة والمستهجنة.

- الأمر هين... الخطوة الجديدة جاهزة ولا تحتاج منك سوى الذهاب إلى أحد محال الملابس وشراء (برمودا).

- (برمودا)؟! ما هذا البرمودا؟ إنني أعرف أن هناك منطقة في البحر تسمى مثلث برمودا، ويقولون إن فيها تختفي السفن والطائرات وغير ذلك لأسباب مجهولة...

- أحسنت... والموضة الجديدة اسمها برمودا وهي (شورت).

- ألم أقل لك نريد شيئًا غير (الشورت).

- أنت قلتِ أنك تريدين شيئًا يستر هذين الفخذين والبرمودا يسترهما.

- ولكنك تقول أنه (شورت).

- نعم (شورت) ولكن رجليه أطول من سابقه حيث تصل رجلي البرمودا إلى الركبة...

- على كل حال سأطلب من صاحبتي أن تذهب وتشتري

(شورت البرمودا) وأراه بعيني وذلك يغني عن كثير من الكلام.

- أما بالنسبة للشعر فعندي لصاحبتك موديل جميل جدًا ويفتح الشهية.

- (تتساءل) يفتح الشهية؟! لماذا؟! هل هو شيء يؤكل حتى يفتح الشهية؟!

- أحسنت! لقد اقتربت جدًا من الموضوع... نعم، إنه موديل شعر اسمه (بنانا) أي الموز.

- (بسخرية) أيوه... خلصنا من الحيوانات ومن الكلاب والقطط والأسود وبدأنا الآن في الفواكه والخضار وأول ذلك هو الموز أو الـ (البنانا)!!

- ولتذهب إلى (الكوافير) فهو سيعمل لها هذا الموديل بما يجعله يفتح الشهية.

- أخشى أنها قبل أن تخرج من عند (الكوافير) بـ (موديل) الشعر هذا ليفتح شهية الرجال في الشوارع - تتفتح شهية (الكوافير) نفسه فيأكلها قبل أن تخرج؟!

- وماذا في ذلك، فهي ليست الأولى ولن تكون الأخيرة التي يفعل (الكوافير) معها هكذا؟!

وبعد أن ذهبت المرأة واشترت (شورت برمودا) ولبسته أتى الشيطان إلى نفسها ليتحسس الأخبار.

- هاه... كيف رأيت (البرمودا)؟

- الله يخزيك يا شيطان... إنني لأعجب كيف تجعل زيادة السوء والشر فيما يبدو للعيان أنه تحسين نحو الخير... نعم كان (الشورت) الأول يكشف معظم الفخذين ولكنه كان واسعًا نوعًا ما على الأقل، أما (شورت برمودا) فصحيح أنه يغطي الفخذين ويصل إلى الركبة ولكن لابسته كأنها ليست لابسة شيئًا، أي: بصريح العبارة كاسية عارية. خاصة إذا كان لونه بلون اللحم وهو أسوأ مما قبله...!

- هو التزيين يا صاحبتي...

- وتسميتك له (برمودا) لم تأت من فراغ، فإذا كان في مثلث برمودا تختفي وتضيع الطائرات والسفن والبشر، ففي (شورت برمودا) ستضيع العقول وتختفي الأبصار...!

- ليس عندي شيء صدفة يا عزيزتي ولا خطوات عبثية، بل كلها خطوات مدروسة في طريق التعري.

(المايوه) ذو القطعة الواحدة:

كشف كامل الفخذين:

جاء فصل الصيف وكان الجو حارًا، ووقفت المرأة أمام واجهة عرض الملابس لأحد المحال فرأت سروالاً داخليًا ملونًا فعرفت أنه ليس سروالاً داخليًا للمرأة وإنما هو (كيلوت) داخلي للبحر! أو كما

زيَّن الشيطان للناس فسموه (مايوه) للسباحة بدلاً من (الكيلوت) الذي يُشعر المرأة بأنها لو لبسته ستمشي وكأنها بـ (كيلوتها) الداخلي أمام الناس وهذا أمر لا يصدق وغير مقبول به على الإطلاق! ومع أن الحقيقة هي أنها فعلاً ستمشي أمام الناس رجالاً ونساءً بهذا (الكيلوت) الداخلي وليس أمام زوجها أو عندما تكون بمفردها في الحمام فحسب، إلا إن تغطية الشيطان وتزيينه كان له الأثر الفعال في حجب هذه الحقيقة من أذهان الناس وخاصة من ذهن المرأة التي هي مجرد هواء كيفما وجهته يتجه، إلا من رحم الله وقليل ما هنَّ.

فبتزيين الشيطان يصبح صنع كل شيء ممكنًا ومقبولاً، وعلى هذا الأساس يصبح هذا (الكيلوت) الداخلي غير المقبول به في سوق أو شارع، بل الذي تستحي المرأة أن تخرج به من بيتها وتنزل به درج العمارة -يصبح مقبولاً على شاطئ رملي ولو كان يعج بالرجال والنساء أكثر مما يعج بهم السوق أو الشارع! لأنه قد صُبغ بزينة الشيطان التي هي ربما لون ونوع قماش مختلف عن (كيلوت) المرأة الداخلي العادي وتسميته بـ (المايوه)! يضاف إلى ذلك تسلية النفس أن النساء على البحر كلهن سواء بهذا (الكيلوت)، ولا أدري إن كنَّ على البحر سواء أم في عذاب جهنم سواء؟!

ويخاطب الشيطان نفس المرأة قائلاً:

- يا عزيزتي الأمارة بالسوء هذه فرصتك لتزيني لصاحبتك

الذهاب إلى البحر للاستمتاع والسباحة في الماء هربًا من هذا الحر الشديد.

- قد فعلت، ولكنها لا تعرف السباحة.

- وهل كل النساء اللاتي على البحر يعرفن السباحة؟! معظمهنَّ يغطسن في الماء مجرد غطس لتبريد أجسامهنَّ من حرارة الشمس والجو.

- سبحان الله...! هل إذا أرادت الهرب من حرارة الشمس تقوم فتقف تحت الشمس طول النهار على الشاطئ بدلاً من الهروب منها؟!

- ما بالك؟! هل ستتقين؟! هذا مجرد تزيين تزينينه لصاحبتك حتى تصل إلى ما أريده.

- أنا لا أنق ولكنني اعتقدت أن هذا هو السبب الحقيقي، فهي إن أرادت الهرب من حرارة الشمس أو الجو تبقى في منزلها ولا تخرج، ويمكنها ان تأخذ حمامًا باردًا أو تجلس في المغطس وتغمر بدنها بالماء خاصة أنها لا تجيد السباحة.

- أعرف ذلك ولكنني أريد منك أن تستدرجيها إلى البحر وليس إلى أي بحر بل إلى (البلاج) الشاطئ حيث يجتمع الناس هناك رجالاً ونساءً، ثم بسبب الحرارة الزائدة من التعرض للشمس عدة ساعات وحصول الرغبة في الغطس بالماء، تزيِّني لها الغطس

في الماء وأنه يجب عليها أن ترتدي الملابس الخاصة لذلك، لأنها لو نزلت بكامل ملابسها فسوف تلفت الأنظار ويقول الناس عنها بأنها متأخرة ورجعية فالأفضل ان تشتري (المايوه) الخاص بالسباحة الآن.

قامت النفس بمهمتها في التزيين لصاحبتها بما وسوس به الشيطان واقتنعت المرأة بالفكرة واشترت (مايوهًا) ذي قطعة واحدة يغطي الجذع من الصدر إلى الفرج! وذهبت المرأة إلى البحر وتحدثت مع نفسها وهي تلبس (المايوه) في غرفة تغيير الملابس بعد أن نظرت إلى أفخاذها:

- الآن... الناس والرجال سوف يرون هذه الأفخاذ؟!

فردت نفسها عليها قائلة:

- يا عزيزتي لن ينظر إليك أحد فجميع النساء هنا يلبسن مثلك والمنظر عادي جدًا ولا يلفت الأنظار، ولكنك أنت تشعرين بذلك لأنك تلبسين هذا (المايوه) لأول مرة، غدًا سوف ترين أن الأمر سيصبح عاديًا جدًا حتى إنه لن يخطر في ذهنك ما أنت تفكرين به الآن. ثم هل نسيت أنك قد لبست في الشارع والأسواق لباسًا عاديًا قريبًا من هذا (المايوه)؟!

- تقصدين (الشورت) و(بلوزة الكروازيه) المصلبة؟

- نعم يا حبيبتي...! بل على العكس أنت الآن تسترين بطنك الذي كان ينكشف بلفة القماش (الكروازيه) أو (نصف فانيلا).

اعتادت المرأة الذهاب إلى البحر ولم تعد تجد ذلك الحرج من لبس (المايوه) أمام الرجال، بل أخذت تستلقي على الرمال بأوضاع فاجرة ومخزية! والرجال يمرون من أمامها كأنها سلعة للبيع أو على الأقل للمشاهدة والاستمتاع بالنظر إليها!.

وهنا قال الشيطان لنفسها:

- أرأيت يا عزيزتي، المنظر طبيعي ولا شيء فيه، فهل رأيت أحدًا من الرجال قد رمى بنفسه فوقها؟

- أبدًا... هي مجرد نظرات وإن كان فيها بعض المعاني مثل الإعجاب والاشتهاء وتمني... وتخيل...!

- فلا مانع إذن أن تُطَيِّر من هذا (المايوه) مساحة القماش التي تغطي الظهر بأكمله.

- (مندهشة) أف...! الظهر كله دفعة واحدة...؟!

- ولماذا العجب...؟! ألم تفعلي ذلك أنت بملابسها العادية بخطوة من اختراعك فجعلت صاحبتك تلبس ثوبًا دون ظهر؟!

- آه صحيح...

- إذًا، اجعلي صاحبتك الآن تلبس (مايوهًا) دون ظهر...

وبعد ذلك عاد إليها بخطوة جديدة فقال لنفس المرأة:

- إذا كانت صاحبتك تريد أن تستمر في (المايوه) من قطعة واحدة فهناك (موضة) جديدة منه وهو (مايوه إيشانكري).

- وما هذا (الإيشانكري)؟!

- إنه مرفوع من عند الوركين، أي يكشف جميع الوركين صعودًا إلى الخصر.

- ومن المؤكد أنك ستقول أن هذا الحذف من (المايوه) يجعلها أكثر مهارة في السباحة في حين هو في الحقيقة أكثر إغراء وجنسية؟!

- استري عليَّ الله يستر عليك ودون فضائح ونشر غسيل إيه؟!

المايوه ذو القطعتين (البيكيني)[(١)]:

كشف كامل الجسم ما عدا الحوض وجزء من النهدين:

وبعد أن استقر الوضع على (المايوه) دون ظهر ويكشف الوركين، وأصبح منظر المرأة فيه منظرًا طبيعيًا، قال الشيطان للنفس:

- والآن يا عزيزتي حان موعد الصرعة الجديدة في عالم (المايوهات).

- أنت ستصرعنا بصرعاتك المتصارعة مع بعضها البعض...! وما هي صرعتك الجديدة يا أبا الصرعات الجنونية؟!

- إنها (البيكيني)... اقنعيها بلبس (مايوه البيكيني) فهذا

(١) البيكيني bikini: ثوب سباحة للسيدات مؤلف من قطعتين تبقيان معظم الجسد عاريًا (قاموس المورد).

(مايوه) المتقدمات والراقيات والمثقفات والمجتمع المخملي...

- المجتمع المخملي...! وهل بقي على الجسم مخمل أو قطن أو كتان أو حتى (بوليستر أو نايلون) حتى تقول المجتمع المخملي؟!

- الآن لا تفضحيننا فتُعرِّي هذه المصطلحات لتتكشف الحقيقة التي تختبئ وراءها، فهذا ليس وقت الفضائح، بل هذا وقت تعرية صاحبتك لينكشف جسمها أكثر فأكثر...

- غالي -أقصد- رخيص والطلب أرخص يا شيطان...!

وتخاطب النفس صاحبتها المرأة:

- يا حبيبتي، هل ستبقين في هذا (المايوه) الذي لا تلبسه إلا المتأخرات؟! لماذا لا تلحقي بـ (مايوه) المتقدمات المثقفات وهو (البيكيني) ألم تلبسه فلانة وعلانة فهل هن أفضل منك؟!

- ولكن كيف أكشف عن بطني وسرتي من أسفل وعن جزء من النهدين من أعلى علاوة على الظهر؟! يكفي الآن أن المكشوف من جسمي أكثر من المستور.

- أنت بذلك تجعلين النساء يقولون عنك بأنك تخافين أن تكشفي عن بطنك لأن لديك كرشاً، أو أن لديك طبقات شحم بعضها فوق بعض، وتخافي أن تكشفي عن جزء من نهديك لأنهما مترهلان!

- أبداً... فبطني ليس كذلك ولا نهديَّ!

- إذًا، أغيظهن واثبتي لهن بأنهن مخطئات ومتوهمات ودعيهن يرون ذلك بأعينهن في المرة القادمة. ثم لا تنسي أنه قد سبق لك أن كشفت بطنك بـ (بلوزة الكروازيه) المصلبة وكشفت ظهرك بـ (موديل) الثوب إياه وايضًا بـ (المايوه) الذي تلبسينه الآن، فليس هناك شيء جديد في الموضوع، كل ما هنالك أن قطعة القماش التي تغطي بطنك الآن ستحذف فينقسم (المايوه) إلى قطعتين (سوتيان وكيلوت) حمالة صدر وسروال وبس... هذا كل ما في الأمر.

بعد أن أطاعت المرأة نفسها الأمارة بالسوء قالت لها:

- ها أنا قد لبست (البيكيني) فلترى فلانة وعلانة بأن بطني أجمل من بطنهن، ونهديَّ أبرز من نهودهن، وبأنني لست متأخرة ولا رجعية ولا هنَّ أفضل مني[1].

ذهب رجل لزيارة صديق له في بلد آخر فأخبره هذا الصديق بأنه إلى جانب مهنته الأصلية فقد عُيِّن عضوًا في اللجنة الفنية لأحد الأندية البحرية وموقعه على شاطئ البحر ويرتاده السابحون والسابحات أو العارون والعاريات، فسأله الرجل عن دوره أو عن

(١) قال محمد قطب: حدث منظر على الشاطئ... فتاة كان بها بقية ضئيلة من الحياء، حياء الأنثى الطبيعي الفطري. هذه المرأة لبست (المايوه) وجلست على الرمال حول الشاطئ ليلتقط المصور لها صورة، ما الذي حدث؟ جلست بهذه البقية الضئيلة من الحياء مضمومة الرجلين. فقام المصور يفسح ما بين رجليها ليلتقط لها صورة (تقدمية) ولكنها راحت في حياء ضئيل -تتأبى عليه- عندئذ قال لها بلهجة ذات معنى: «الله! هوه انت فلاحة ولا إيه؟». فدبت هذه الكلمة في صدرها فورًا فنخرت ما بقي من الحياء، وجلست منفرجة الرجلين في طلاقة همجية!.

مهمته كعضو في هذه اللجنة، فأخبره بأنه يذهب إلى الشاطئ التابع للنادي في أيام العطلات لمراقبة السابحات أو بالأحرى (العاريات)، فإذا وجد إحدى العاريات تلبس (مايوهًا) غير محتشم! ردها وطلب منها الخروج. وبإمكانها أن تعود فيما لو غيرت (المايوه) غير المحتشم بـ (مايوه) آخر محتشم ولو كان ذلك بـ (البيكيني)، فأصابت الدهشة والاستغراب الرجل من أن (البيكيني) مصنف ضمن الألبسة أو بالأحرى (المايوهات) المحتشمة! فقال الرجل لصاحبه: سبحان الله...! وهل بعد (المايوه) هناك احتشام أو قد بقي احتشام؟!.

ولكن مع مرور الوقت تبين للرجل أنه كان (على نياته) عندما قال هذا القول، وقد أخطأ عندما سخر من قول صاحبه عن (المايوه) المحتشم وغير المحتشم، إذ تبين أن (المايوه البيكيني) ذي القطعتين أو بالحقيقة (السوتيان والكيلوت)، هو (مايوه) محتشم بالمقارنة مع (المايوهات الجديدة) أو آخر صرعة في عالم (المايوهات) الشيطانية.

وبعد مرور زمن على لبس (البيكيني) يبدو أن أولياء الشيطان من الإنس قد صمموا (مايوهًا) شيطانيًا جديدًا، وقد بقي على الشيطان صاحب الفكرة أن يقوم بترويجه عن طريق الوسوسة إلى نفس المرأة، فوسوس إلى نفسها بأن تزين لصاحبتها شراء (البيكيني) الجديد الذي أصبح أصغر مساحة من سابقه بعد حذف

مليمترات شيطانية جديدة منه، وقد استغربت نفس المرأة كيف أن لدى الشيطان خطوات حذف حتى لهذه الخرقة الصغيرة التي يسمونها (المايوه البيكيني) وتساءلت عماذا سوف تكون نهاية هذا الحذف؟!

ثم سألت الشيطان:

- على العموم إنك منذ مدة لم تعد تسألني عن ردود الفعل فلماذا؟!

- ولماذا أسألك؟! فهل بقيت هناك أصوات اعتراض تُسمع؟! لو كان هناك أصوات تُسمع ويُستجاب لها لما استطعتِ أن تَصِلي بصاحبتك إلى (المايوه البيكيني) يا عزيزتي!

- ولكن الأصوات هذه المرة صدرت من أوليائك وأحبابك من أميركا وليس من عندنا.

- (باستغراب وغضب) كيف حصل هذا...؟! غير معقول...!

- على العموم، هم لا يقصدوننا بذلك ولا يقصدون المسائل الشرعية إنما ذلك من وجهة نظر الطب.

- عدنا للطب والأضرار الصحية...! أكيد (البيكيني) مضر وينصحون المرأة بالتخلي عنه... لقد نفد صبري، أخبريني بسرعة مَن هؤلاء وعن ماذا تكلموا؟! وماذا قالوا؟!

- إنهم الأساتذة في جامعة القديس لوقا في نيويورك، وتكلموا عن (المايوه البيكيني) يا عزيزي فقالوا: إن (المايوه البيكيني) يسبب

أمراض السرطان. أي إن هذا الجسم العاري إلا من (مايوه البيكيني) بتعرضه للشمس الحارة عدة ساعات فإن ذلك يؤدي في مرحلة ما إلى الإصابة بالسرطان[١]. من جانب آخر وفي بلاد أخرى أثار الدكتور (جريمس) - وهو طبيب كندي مشهور- معركة في صحف بلاده ومحافلها العلمية، بإذاعته لبحثٍ له ذَكَرَ فيه أنه ثبت أن (المايوه البيكيني) سبب مباشر للإصابة بالسرطان... ذلك أن نسبة كبيرة من أجسام النساء تتعرض للشمس، في حين لا تتعرض الأجزاء المغطاة بـ (البيكيني)، وهذه الأجزاء المختفية هي التي لا تتعرض للإصابة بالسرطان... وقد أيد الدكتور إسماعيل السباعي، أستاذ الجراحة بمعهد السرطان، أن لهذا البحث نصيبًا من الصحة، إذ إن كثرة التعرض للشمس تعدُّ من أهم أسباب سرطان الجلد! «ومن المعلوم أن من الموضات ما يُعرِّي أجزاء كثيرة من الجسم فتتعرض هذه بدورها للشمس، وبالتالي إلى مرض السرطان الجلدي»[٢].

- لا تلقي بالاً لهم، فهؤلاء جماعة فاضين ما عندهم شغل ولا عمل، ويريدون أن يملؤوا فراغهم بمثل هذه الأقوال ويسمونها دراسات وبحوث وكلام فارغ لجلب الأنظار إليهم والدعاية لأنفسهم، اسأليني عنهم فأنا وليهم وأعرف الاعيبهم بل أنا الذي يعلمهم هذه الألاعيب.

---

(١) أنيس عبد المعطي: (شريط) السينما وتشويه المرأة.

(٢) محمد رفعت: حكيم البيت.

- أيضًا بعض الكتّاب ينتقدوننا فيقولون: «ولو أنك عرّجت إلى البحر، واقتربت قليلاً من الشاطئ لشاهدت الوحوش البشرية والبهائم الآدمية، في أوضاع مزرية يندى لها الجبين خجلاً وحياءً: حيث النساء والرجال في عري تام، وملاعبة فاحشة، وأوضاع خبيثة قذرة كأنهم وحوش الغابات وحيوانات الأدغال، أو كأنهم قد مسخوا قردة وخنازير، وكلابًا وحميرًا....»[1].

ويقولون أيضًا: إن النساء أصبحن لا يساوين السلع المعروضة للبيع والشراء، حيث إنه كلما كانت قيمة السلعة أغلى حرصوا على تغليفها تغليفًا جيدًا لحفظها وحتى لا تصاب بالتلف والعطب، أو تكون مأوى للجراثيم والميكروبات، في حين يُطلب من المرأة أن تتعرى وتكشف جسدها للرجال، ولا يخاف عليها من التلف الخلقي، كما يخاف على البضائع أن يصيبها الفساد إذا ظلت عارية دون تغليف...[2].

- أيضًا... كلام لا يَودي ولا يجيب... ثم إن السلع ليس لها يدان لكش الحشرات عنها، في حين أن المرأة لديها يدان تستطيع بهما كش الذباب والبعوض والحشرات عن لحمها...

- يعني تشتري (المايوه) الجديد على كفالتك؟

- على كفالتي...!

---

(١) عبد الباقي رمضون: خطر التبرج والاختلاط ١٨١.

(٢) انظر: عبدالمنعم قنديل، فتنة النساء ٩٢.

بعد أن لبست المرأة (المايوه البيكيني) الجديد عاد الشيطان عدة مرات ليطلب من نفسها في كل مرة أن تزين لها (موديلاً) جديدًا (للمايوه البيكيني) تم تصغيره وحذف مساحات منه من جميع الجوانب عن (الموديل) السابق، حتى إن نفس المرأة استنكرت مواصفات آخر (موديل للبيكيني) طلب منها الشيطان أن تزينه لصاحبتها لأنه كان يكشف عن جزء من عجيزة المرأة؛ وقد أدركت نفس المرأة أن ساحة عمليات الحذف الشيطانية في المستقبل لهذا (المايوه) سوف تكون العجيزة...

ولهذا قالت للشيطان بعنف:

- لا يا شيطان، إلى هذا الحد وكفى فقد صبرت عليك طويلاً ولم أعد أحتمل أكثر من ذلك.

- صبرًا يا عزيزتي، أريد منك تنفيذ هذه الخطوة الأخيرة، فإذا فعلت فإنني أعدك بأنها ستكون الأخيرة، بل ربما لا تعودي تسمعي صوتي عن أي خطوات أخرى بشأن ملابسك العادية أو (المايوه).

- لماذا؟! هل أنت مسافر؟!

- أخبرك بعد التنفيذ.

الشيطان يتبرأ:

نفَّذت النفس ما وسوس إليها الشيطان وقامت بدورها خير قيام فزيَّنت لصاحبتها شراء (المايوه) الجديد. وتوقعت النفس أن

يكلمـهـا الشـيطان بـعـد التنفـيـذ إلا أنـه أخلف الوعـد والموعـد. فلم يكلمها ويخـبرهـا عن سبب عدم سمـاعها صوته بعد اليـوم بخصوص الخطوات الخـاصة بمـلابسهـا و(كيلوت) البحـر. إلا أنه كـان في هذا الوقت يكلم نفسه:

- (يضـحـك ويتكلم بسـخـرية) هـا هـا هـا هـا هـا يا لهـا مـن امـراة غبية سـخيـفـة العقل؟! تظن بـأنني سـأخبـرهـا بعد التنفيـذ. وهل من المعقول أن أخبـرهـا بالحـقيـقـة؟! هل من المعقول أن أخبـرهـا بأنه لم يعد لـي حـاجـة بهـا؟! فمـاذا أفـعل بالبيت الخـرب؟! فهـو قـد خـرب وانتهى. والآن عليَّ أن أبحث عن بيت آخـر عـامـر لأخـربه. فـهـي قـد صـدقت بأنهـا لم تعـد تحـتمل أكثر مـن ذلك وليس بإمكانهـا أن تنفـذ الخطوات القليلة المتبقية لديَّ لتعرية المرأة فهي مهما يكن مسـلمة: لذا لم يعـد لـي بهـا حـاجـة. والمرأة غيـر المسلمة هـي التي اسـتطاعت أن تكمل معي المشوار إلى نهايته. أي لتعود كما ولدتها أمها.

فقـد وصل الشيطان في بلد آخر نسـاؤه غير مسلمـات إلى أبعد مما وصل مع المرأة المسلمـة. حيـث استطـاع أن يوسـوس إلى أنفسـهن بالخطوات التـالية والمتـبـقـيـة لديه فـجعلهن على الشـاطئ يتـخلين عن حمـالة الصـدر في بلاد وعن حـمـالة الصـدر و(الكيلوت) جـميـعًـا في بلاد أخرى...!.

ولما كـان الشـيطان قـد وصل مـع المرأة غيـر المسلمـة إلى نهـاية عـرض التـعـري التـدريجي. وعـرفت المرأة المسلمـة بهذه النهـاية عـاد

إليها الشيطان يوسوس لها بما يسليها ويثبتها على آخر الخطوات التي أوصلها إليها فقال لها:

- يا عزيزتي! أرأيت المرأة غير المسلمة كيف أنها لا تستحي أن تمشي بـ (مايوه) غير محتشم، بل ومن غير (مايوه) على الإطلاق؟ أخبري صاحبتك بذلك وقولي لها بأنها -على الأقل- أفضل منها بكثير لأنها تلبس (مايوهًا) محتشمًا، وأنها لا يمكن أبدًا أن تمشي من غير (مايوه)! فلتحمد الله أنها امرأة ذات حياء، وزيني لها بألا تشعر بالحرج أبدًا من (مايوهها) الجميل الذي يغطي أكثر من نصف نهديها وأكثر من نصف عجيزتها، فماذا تريد أكثر من هذا (المايوه) المحتشم جدًا؟!

- (باستنكار) (مايوه)...؟! ومحتشم جدًا...؟! لماذا تسميه بغير اسمه...؟! إنه سروال داخلي (كيلوت) ابن (كيلوت)...! ألست أنت الذي أوصلنا إلى هذه الدرجة من العري؟![1].

---

(١) استأجر أحد الأشخاص (شاليهًا) في منتجع على البحر. وجاء مع زوجته وبناته ليسبحوا في أول يوم لهم بعد توقيع عقد الإيجار. ومع أنهم ليسوا ملتزمين بالدين إلا أنه قد بقي لديهم بعض الحياء. ولهذا فقد لبست البنات (المايوه) و(شورت) يغطي جزءًا من الفخذين وخرجن للسباحة. فرآهن المسؤولون عن هذا المنتجع بهذا اللباس الشاذ عن بقية النساء الحاضرات بـ (المايوهات البيكيني) فعقدوا اجتماعًا على الفور وقرروا طرد هذه العائلة. فاستدعوا الأب وقالوا له: هذا مالك الذي دفعته إيجارًا (للشاليه) ونرجو منكم عدم المجيء مرة أخرى إلى هنا. فاستغرب الأب وألحَّ عليهم أن يخبروه عن سبب فسخ العقد بهذه الصورة المفاجئة بعد أن ظن في أن تكون إحدى بناته قد ارتكبت عملاً غير أخلاقي!. فأخبروه قائلين: إن بناتك بلباسهن الشاذ هذا كأنهن يقلن للبنات والنساء الأخريات أنتنَّ دون شرف ودون أخلاق ودون حياء!.

- (يتظاهر بالدهشة والاستغراب) أنا...؟! أنا...؟! إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

- تتبرأ الآن مما فعلت أليس كذلك؟! هل هذا هو القول الذي وعدت بأنك ستقوله لي في نهاية المطاف؟! هل هكذا تفعل مع كل إنسان تضله وتدعوه إلى جهنم ثم بعد ذلك تتبرأ منه؟!

وتتابعت أسئلة نفس المرأة ولكن لا جواب من الشيطان: لأنه قد تبرأ منها وتركها وتحول إلى غيرها. وفات على المرأة أن القرآن فيه الأجوبة على كل ما سألت وما لم تسأل عنه. قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2].

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

منك إني أخاف الله رب العالمين ﴿١٦﴾ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾[١].

ونفذ الشيطان مع هذه المرأة ما قد توعد به بني آدم من أنه سوف يضلهم ويزين لهم، فيجعل الجميل سيئًا وقبيحًا، والقبيح حسنًا وجميلاً، والمعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين﴾[٢]: كهذه المرأة التي ما زال يغويها ويزين لها إلى أن جعلها تمشي بين الناس بملابسها الداخلية التي لا تظهر ولا تمشي بها إلا في بيتها، وحتى إنها تستحي أن تظهر بها أمام أولادها، وذلك تحت اسم مُزيَّن هو (المايوه) فظهرت به ليس أمام أولادها فحسب، وليس في داخل البيت فقط، بل أمام الرجال والنساء من كل الأصناف وخارج البيت على شاطئ البحر! مع أنه لا يجوز لها أن تظهر به حتى أمام النساء أو أمام الرجال من محارمها كالأب والأخ وغيرهم، ولكن بتزيين الشيطان وغفلة النفس يصبح كل شيء ممكنًا و«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[٣].

أما لماذا فعل الشيطان هكذا مع هذه المرأة؟ فلأجل تحقيق هدفه الكبير والبعيد ﴿إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾[٤]. فهو يريد أن يحرم بني آدم من الجنة التي حُرم هو

---

(١) سورة الحشر، الأيتان: ١٦-١٧.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٦.

منها بسبب آدم، ويريد في المقابل أن يلقيهم في النار ويجعلهم من أصحابها ليكونوا معه فيها كما صار هو من أصحابها.

والذي جعل الشيطان ينجح مع هذه المرأة في تحقيق هدفه هو أن نفسها اتبعته واستسلمت لغوايته وتزيينه لمجرد أنه جاءها من الباب الذي تحبه، فوافقت دعوته هواها فأعانته على نفسها فصار له سلطان عليها، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[1]، ويوم القيامة سيقول لها ولغيرها: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾[2].

وفي الوقت الذي كان فيه الشيطان يلعب بهذه المرأة مثل الكرة وهي راضية ومسرورة برفساته على قفاها أو على صدرها أو على جنبيها أو على رجليها... إلخ، إلى أن قذفها في مرمى جهنم مسجلاً هدفًا لصالحه ضد أبيها آدم عليه السلام ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3]، كانت هناك امرأة من نوع آخر من (إلا قليلاً) لم تفلح خطة الشيطان معها لنزع ملابسها وعرضها عارية بملابسها الداخلية أمام الناس: ذلك لأنها لم تسمح لنفسها بأن تكون كرة يتلاعب بها الشيطان، فخالفت نفسها وهواها والتزمت بشرع ربها

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٢.

وخـالقـهـا، وتمسكت بسنة نبـيـهـا ﷺ فكان بذلك نجـاتـهـا مـن النار وفـوزهـا بالجنة، وهـي المرأة المؤمنة المخلصـة المتوكلة على ربهـا، ذلك لأن الشيطان ليس له عليها سلطان ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]. ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[2].

وبحث الشيطان عن بيت آخر عـامر ليـخـربه، ولم يجد مشقة في إيجاده، وبدأ يوسوس إلى نفس المرأة لينزع عنها ملابسها خطوة بعد خطوة، وقطعة بعد قطعة، وبدأ عرض التعري من جديد...

أما تلك المرأة، فبعد أن نفذت للشيطان آخر خطوة من خطواته في تعـرية المرأة المسلمـة -التي بمنظرها بـ (المايوه) أو بالملابس الكاشفة عن جسمها تجعل الناظر إليها يعتقد بأنها تنتسب إلى أي ملة إلا ملة الإسـلام. بل هي مـرفـوضـة بهـذا الشكل ودون حـجـاب حـتى في اليـهـودية والنصـرانيـة وغـيـرهـا، كـون المرأة كجنس وليس كدين مأمورة بالحجاب في كل وقت، ولننظر إلى لباس الراهبة وهـي مـجـرد امـرأة نصـرانيـة لكنها تعـد عندهم متـدينة وملتزمـة، فكيف يكون لباسها؟!

فقد جلست تتأمل بحالها ومآلها... فماذا بعد كل هذا...؟! وما الذي جنته من هذا السفور والتعري...؟! حتى الشيطان الذي كان

(١) سورة النحل، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

مصاحبًا لنفسها طوال الوقت ويوحي إليها بخطواته قد تخلى عنها بعد أن أصبحت خربة ولم يعد فيها ما يمكن تخريبه، وتركها لتحمل أوزارها بمفردها وتبرأ منها وأعلن خوفه من الله رب العالمين...!

فهل يمكن التراجع والتخلي عن هذا المستوى من الانحطاط الأخلاقي؟! أفلا تكون هي أولى من الشيطان في أن تتبرأ منه وتعلن خوفها من الله رب العالمين...؟!.

وأخذت المرأة تطلق ضحكات هستيرية الواحدة تلو الأخرى، كلما تفكرت في أمر أطلقت ضحكة هستيرية، فقالت لها نفسها:

- ما بالك؟! هل جننت؟! لماذا تضحكين هكذا كالمجانين وما الذي يضحكك؟!

- تريدين معرفة ما يضحكني؟! هاك مثالاً: إن واحدًا من الأمور التي خطرت على ذهني فجعلتني أضحك هكذا هو الخاطب والمخطوبة.

- وما بهما؟!

- ألم يقل العلماء إنه يجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها للرجل الذي جاء يخطبها، وإنه يجوز للخاطب أن يرى منها أكثر مما يرى غيره من الرجال الأجانب؟!

- نعم، صحيح، ولكني لم أفهم ما المضحك في أمرهما!

- يا نفسي! يا حبيبتي! أين كلام العلماء وأين النساء اليوم منه؟! فلو كان هذا السفور والتعري هو الأصل لكان كلام العلماء لغوًا لا

داعي له ولا فائدة منه، ولكن كلامهم يدل على أن الأصل في لباس المرأة هو التستر الكامل عن الرجال الأجانب: أما اليوم فالرجال الأجانب يرون المرأة كما يراها الخاطب فأين الفرق بينهم؟! بل إن الأجانب يرون من المرأة اليوم أكثر مما يراه الخاطب، فهي تظهر أمام الأجانب عارية بـ (المايوه) على الشاطئ، فإذا جاءها الخاطب إلى منزلها ليراها ظهرت أمامه بالملابس العادية فيرى منها أقل بكثير مما يراه غيره! فأين جواز رؤية الخاطب لأكثر مما يراه الرجال الأجانب؟! ها ها ها ها ها (تطلق من جديد صيحات هستيرية).

- تقصدين أنه إذا كان الرجال الأجانب يرون المرأة بـ (المايوه) فمعنى ذلك أنه من حق الخاطب أن يرى منها أكثر منهم...؟!

- (تضحك ضحكات هستيرية) يا نفسي يا أمَّارة بالسوء! يا جاهلة! الا تفكرين إلا بالفساد والضلال؟! هل هذا هو قياسك؟! أن تُري المرأة خطيبها أكثر مما تظهر به أمام الرجال الأجانب من الملابس حتى ولو كانت (مايوه)؟! أم أن الأصل أن تكون المرأة محجبة أمام الأجانب فتكشف عن وجهها للخاطب حتى يراها؟!

- أرى أنه قد بدأت تظهر منك علامات معاداتي ومخالفتي، أرجوك لا تحرميني من التمتع بزينة الدنيا.

- تريدين التمتع بزينة الدنيا وبالفساد والضلال والفسق والفجور، ثم أدفع أنا ثمن تمتعك هذا عذابًا في النار أيتها النفس الأمَّارة بالسوء؟! ويحك ثم ويحك! اخرسي ولا تسمعيني صوتك.

الواعظ والمرأة

الواعظ الناصح:

قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من احد إلا وقد وُكّل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة»[1]. وقال ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظًا من نفسه: يأمره وينهاه»[2]. وفي رواية: «من قلبه». أي: ناصحًا ومذكرًا بالعواقب فيأمره بالخيرات وينهاه عن المنكرات ويذكره بالعواقب فيقطع العلائق والأسباب الداعية إلى موافقة النفس والشيطان ويصرف هواه إلى ما ينفعه ويستعمله في تنفيذ مراد ربه ويفرغ باله لأمر الآخرة فيقبل الله عليه برحمته ويفيض عليه من نعمته[3].

فبعد أن كان للشيطان ما كان من صولات وجولات مع هذه المرأة وجعلها تتعرى من ملابسها قطعة بعد قطعة، وتكشف من جسمها جزءًا بعد جزء، وبعد أن تبرأ منها وأعلن خوفه من رب

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان، وبعث سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا.

(٢) رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أم سلمة. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم: ٣٣٠.

(٣) المناوي: فيض القدير ١/٢٥٦.

العالمين، وبعد أن أُسقِط في يد هذه المرأة وعرفت لعبة الشيطان مع نفسها واخذت تلوم نفسها على ما كانت تسوّله لها، لاحت الفرصة للواعظ الذي في قلبها -الذي كان يحاول دائمًا تحذيرها وتنبيهها إلى خطوات الشيطان في تعريتها إلا أنها لم تكن تعطيه أذنًا صاغية، فقد استولى الشيطان عليها بأفكار الشر والفساد- لاحت له الفرصة فتودد إليها قائلاً:

- أفيقي أيتها المسلمة...! أفيقي من غفلتك...! أما آن لك أن يخشع قلبك لذكر الله وما نزل من الحق، بعد أن كنت طوال المدة السابقة ترفضين سماع الحق وتنصتين إلى الباطل...؟! يا مسلمة...! لقد سمعت كثيرًا للشيطان واتبعت خطواته التي تؤدي بك إلى النار... لقد استدرجك الشيطان من الحجاب إلى السفور والتعري و(المايوه)...! ومن الستر إلى الفضيحة...! ومن الحياء والعفة إلى الفجور والوقاحة...! لقد ميزك الله بحجابك وجعلك (سيدة حرة) حتى تُعرَفي فلا تتعرضي للأذى... فأبيتِ إلا ان تكوني (أمَة جارية) سافرة وشبه عارية كالمرأة الجاهلية المشركة، بل وأكثر منها: فدعوت بذلك الرجال ليتعرضوا لك بالأذى بالنظرات والكلمات والتحرشات وغير ذلك... فهل آن الأوان لكي تسمعي الحق وتتبعيه حتى يؤدي بك إلى الجنة فلا تكوني واحدة من النساء اللاتي هن أكثر أهل النار...؟! هل آن الأوان لكي تعودي إلى حجابك وسترك وحيائك...؟! لا تفقدي الأمل فما زالت الفرصة سانحة أمامك للعودة إلى الحق والنجاة من

النار... وما زال باب التوبة مفتوحًا أمامك ما دمت تتنفسين وما دامت الروح في جسدك... فماذا تنتظرين...؟! أتنتظرين الموت ومجيء الملائكة لتقبض روحك وعندها لن ينفع الندم...؟!

- (المرأة تلوم نفسها دون أن تتكلم)...

- هل تنتظرين أن تموتي ثم تقولي: رب ارجعون لعلي أعمل صالحًا فيما تركت...؟! وإذا أعادك الله يومًا واحدًا إلى الدنيا فماذا أنت فاعلة فيه...؟! أتذهبين إلى الشاطئ لتعرضي جسمك العاري، أم تقرّي في بيتك مصلية وراكعة وساجدة...؟! أتذهبين إلى الشارع والأسواق وأنت تلبسين آخر صرعات (الموضة) وأحدث (الموديلات) التي تكشف عن أجزاء من جسمك، أم تلبسين الحجاب وتلتزمين الأدب والحياء في خروجك الضروري...؟! فلماذا لا تكوني هكذا في يومك الذي تعيشين فيه الآن...؟! فربما اليوم أو غدًا موعد موتك...!

- (المرأة تلوم نفسها وتحتقن عيناها بالدموع ولا تتكلم)...

- فعمرك ليس إلا هذه الأوقات التي تنقضي كل يوم... وكل يوم يمر من حياتك تكوني قد اقتربت يومًا من موعد موتك... والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١]. واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله... إنه يوم موتك... يوم عودتك إلى الله الواحد القهار... إنها

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.

تلك اللحظة التي تلقي فيها آخر النظرات على البنين والبنات والأخوة والأخوات... إنها اللحظة التي تلقي فيها آخر النظرات على هذه الدنيا وتبدو على وجهك معالم السكرات... وتخرج من صميم قلبك الآهات والزفرات... إنها اللحظة التي لو كنت كافرة لآمنت ولو كنت فاجرة لأيقنت... إنها اللحظة التي تعرفي فيها حقارة الدنيا... إنها اللحظة التي تحسي فيها بالحسرة والألم على كل لحظة فرَّطتِ فيها في جنب الله... تنادي ربك: ربي ربي لولا أخَّرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّق وأكن من الصالحين.

إنها اللحظة الحاسمة التي يجيء فيها ملك الموت حتى يجلس عند رأسك لكي ينادي... فيا ليت شعري هل ينادي نداء النعيم أم نداء الجحيم...؟! ألا ليت شعري هل يقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان...؟ أم يقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب...؟! ألا ليت شعري هل تخرج نفسك فتسيل كما تسيل القطرة من فِي السِّقاء...؟ أم تفرَّق في جسدك فينتزعها ملك الموت كما يُنتزع السفود من الصوف المبلول...؟! ألا ليت شعري هل يخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض...؟ أم يخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض...؟! ألا ليت شعري هل تقول الملائكة: ما هذا الروح الطيب...؟ أم تقول: ما هذا الروح الخبيث...؟! ألا ليت شعري هل يقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في علِّيين...؟ أم

يقول: اكتبوا كتابه في سجّين في الأرض السفلى...؟! الا ليت شعري هل ينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنّة، والبسوه من الجنّة، وافتحوا له بابًا إلى الجنّة...؟ أم ينادي: أن كذب عبدي، فافرشوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار...؟!

عودة إلى الحجاب:

تجهش المرأة بالبكاء، وتنهمر دموعها على خديها الناعمين وتتساءل:

- هل يغفر الله لي بعد كل الذي فعلته في حقه ثم في حق نفسي؟!

فيرد الواعظ:

- نعم... يغفر لك... فلا تقنطي... أما سمعت قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]. ففري إلى الله يا أمة الله... توبي إلى الله توبة نصوحًا عسى ربك أن يكفر عنك سيئاتك ويدخلك جنات تجري من تحتها الأنهار.

- (يرتفع صوت المرأة بالبكاء)...

- نعم، ابك ولومي نفسك الأمّارة بالسوء... فهذه علامة الندم وهي أول عمل صحيح على الطريق المستقيم، فاستغليها واعزمي

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

على عدم العودة إلى خلع الحجاب أينما كنت، ثم أكثري من العبادات والأعمال الصالحة والاستغفار، وادعي الله أن يتوب عليك ويغفر لك ويجعل الجنة مثواك.

- وكيف أعود إلى حجابي؟

- إن الباطل والشر والفساد والضلال هي وحدها التي تحتاج إلى خطوات وخطوات لأنها خداع واستدراج، وهذه طريقة الشيطان كما سلكها معك لأجل تعريتك من ملابسك...! أما الحق والخير والبر فلا يحتاج إلى خطوات وإنما خير البر عاجله... فهو خطوة واحدة فقط... أن تقومي إلى حجابك الكامل فتلبسيه دفعة واحدة... فتقطعي بهذه الخطوة الواحدة كل خطوات الشيطان السابقة التي أبعدتك عن حجابك وعفتك وحيائك... وبعدها إياك ثم إياك أن تخطي ولو خطوة واحدة من خطوات الشيطان...

- وكيف يكون الحجاب الكامل للمرأة المسلمة الذي أمر الله عزَّ وجلَّ به؟

- إن صفة حجابك قد حددها خالق السماوات والأرض ومن فيهن، وأنزل صفته من فوق سبع سماوات وفي قرآن يتلى إلى يوم القيامة، فهل تستوي المرأة التي تلبس حجابًا وضع صفته الله تبارك وتعالى مع المرأة التي تلبس ألبسة وضع صفتها الشيطان لعنه الله وأوحاها إلى أوليائه من مصممي الأزياء من الكفار والفجار وعبدة الأوثان؟!

- كلا لا تستويان...!

- وهل تستوي المرأة التي ميزها الله بحجابها حتى تُعرف فلا تتعرض للأذى، مع المرأة السافرة شبه العارية التي تدعو بسفورها الرجال ليتعرضوا لها بالأذى؟!

- بل لا مقارنة بين الاثنتين...!

- أحسنت... وفقك الله لما يحبه ويرضاه... فهلم إلى حجاب وضع صفته الله فقال تعالى: ﴿وقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[1]، وقوله جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ...﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ...﴾[3]. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ...﴾[4]. فأنت كالجوهرة الثمينة التي يُخشى عليها من أعين اللصوص، فحجّبك الله وغطّاك، وميزك بحجابك عن المرأة المشركة والأمة الجارية لتكوني غالية الثمن، عزيزة القدر، عالية المقام. أما كيف تكون صفة الحجاب الكامل فهي أن يستر

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

جميع بدن المرأة، وألا يكون الحجاب زينة في نفسه أو ذا ألوان جذابة براقة تلفت الأنظار، وأن يكون سميكًا غير رقيق ولا شفاف بحيث لا تظهر البشرة من خلفه، وأن يكون واسعًا غير ضيق بحيث لا يحدد حجم الأعضاء كالنهدين والخصر والإليتين وغير ذلك، وألا يكون مبخَّرًا مطيبًا فضلاً عن ألا يكون جسمها معطرًا، وألا يكون فيه شبه بثياب الرجال وملابسهم، وألا يكون فيه شبه بثياب الكافرات وملابسهن، وألا يكون لباس شهرة يقصد منه لفت الأنظار.

- فماذا عن الحجاب الذي يُظهر الوجه والكفين وهو حجاب الكثير من الأخوات المسلمات؟

- ذلك اللباس أفضل من السفور ولمن تلبسه بنية الالتزام بالدين الأجر الكبير ولا يُبخس لها حقها، وإذا كان ذلك اللباس بهذا المستوى فأين تضعين الحجاب الكامل مع تغطية الوجه والكفين، بدرجة أعلى وأفضل من هذا المستوى أم بدرجة أدنى منه؟

- طبعًا، بدرجة أعلى وأفضل وليس في ذلك أدنى شك.

- أحسنت... فالحجاب الكامل مع تغطية الوجه والكفين أعلى وأفضل من الحجاب الذي يكشفهما، فانظري ماذا تريدين وأي الدرجات تختارين؟

- بعد أن مشيت على خطوات الشيطان فلا والله لا أرضى إلا بأعلى درجات التحجب. فلماذا أظهر وجهي ولمن؟!

- جزاك الله خير الجزاء...

خطوات التصحيح:

قامت المرأة فورًا وهي تجفف دموعها فتوضأت وصلت ودعت الله أن يغفر لها ويرزقها التوبة النصوح، وبدأت خطوات التصحيح... فرفضت من لحظتها الخروج بملابسها السابقة حتى وإن كان ذلك لأجل شراء الحجاب الكامل فأوصت من يشتريه لها... وأخذت تحافظ على الصلاة... وبدلاً من قراءة المجلات الفاسدة ومجلات الأزياء و(الموضة) أخذت تقرأ القرآن وتطالع الكتب الدينية وكتب الحديث... وبدلاً من سماع أشرطة الغناء أخذت تسمع الأشرطة الإسلامية... وبدلاً من مشاهدة البرامج التلفازية والمسلسلات الفاسدة صارت تشاهد ما توفر من البرامج الدينية التي تزيدها علمًا والتزامًا في دينها.

وعقدت النية على أنه في حال سفرها إلى الخارج في إجازة مع عائلتها أو زوجها فلن تختار السفر إلى بلاد الكفار بل إلى بلاد إسلامية أو عربية تستطيع فيها أن تبقى بحجابها كما هي في بلدها، وإن حصل أن سافرت إلى بلاد الكفر فستبقى أيضًا بحجابها وستفتخر بتمسكها به بدلاً من التنازل عنه لصالح ألبسة الكافرات والفاسقات اللاتي لن يغنين عنها من الله شيئًا مقابل تشبهها بملابسهن لأن «من تشبَّه بقوم فهو منهم»[1].

(١) صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٤٠١.

قامت بخطوات التصحيح هذه لأنها رأت أن طريقة حياتها السابقة هي التي مهدت لها ودفعتها إلى اتباع خطوات الشيطان في التعري من ملابسها... تلك الحياة التي كانت تمتلئ بالأبواب التي يستطيع الشيطان أن يدخل إليها منها فأخذت تسد هذه الأبواب... ثم أخذت تقلل من خروجها من البيت لأنها قرأت قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[1]. فأخذت تحرص على ألا تخرج إلا لضرورة، وإن خرجت فهي تخرج غير متعطرة وبغير حذاء ذي كعب مرتفع أو له صوت يلفت انتباه الرجال، وبحجاب كامل يدل على مدى تدينها والتزامها... وبدلاً من نظرات الشهوة التي كان يرمقها بها بعض الرجال في السابق وينظرون إليها على أنها وسيلة لإثارة غرائزهم ويتمتمون بكلمات الفسق والفجور سرًا وعلانية، أخذت نظرات بعض الشباب تتقلب إليهم خاسئة، هذا إن وقعت نظراتهم عليها مصادفة، أما نظرات بعض الرجال المتزوجين التي كانت تقع عليها مصادفة فكانت تحمل معاني التقدير والاحترام وكل منهم يتمتم في نفسه قائلاً: ما شاء الله! يا ليت زوجتي مثلها...!.

وقرأت هذه الأخت المسلمة حديث رسول الله ﷺ: «خير النساء من تسرك إذا أبصرتَ، وتطيعك إذا أمرتَ، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»[2]. فصارت تتزين لزوجها وتتعطر حتى تبدو بأجمل

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٣٢٩٩.

شكل وأطيب رائحة حتى تسره إذا نظر إليها، بدلاً من السابق، حيث كان هذا التزين والتعطر للرجال في الشوارع أو للصديقات، أما زوجها فكان نصيبه ملابس الطبخ ورائحة البصل والثوم... كذلك صارت تطيع زوجها عندما يأمرها بما لا يخالف الشرع، بدلاً من السابق عندما كانت تعصي أوامره باستمرار وتخاطبه بمصطلحات الكفار التي روجوها على نساء المسلمين عبر وسائل الإعلام المختلفة ليتمردن بها على أزواجهن وليعكسن قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[1]، ليصبح (النساء قوامات على الرجال)...! كذلك أخذت تحفظ زوجها في نفسها وماله بدلاً مما كانت تفعله في السابق حيث كانت إذا غابت عنه هنا وهناك تخونه في نفسها بخيانات مختلفة صغيرة وكبيرة، وتبذِّر ماله فيما هو مفيد وفيما هو مضر، وفيما هو ضروري وفيما ليس ضرورياً، وتبذِّره على شراء ملابس (الموضة) التي سرعان ما تُلغى لصالح (موضة) جديدة أخرى لأجل مزيد من التبذير وذهاب هذه الأموال إلى جيوب المغضوب عليهم الذين يسعون في الأرض فساداً، الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[2]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[3]، أو جيوب الضَّالِّين الذين

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨١.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

قال الله عنهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[١]، وقال تعالى عنهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[٢].

وصار البرنامج اليومي لهذه الأخت المؤمنة أن تقوم وقت السحر فتصلي قيام الليل إلى أن يؤذن لصلاة الفجر فتصلي ثم تقعد لتقرأ القرآن والتفسير إلى أن تطلع الشمس فتصلي ركعتين فيكون لها كأجر حجة وعمرة تامة، كما تعلمت من أقوال الرسول ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حَجَّة وعُمْرة». قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة تامة»[٣] وبعد أن كانت داعية إلى السفور والتعري أصبحت تدعو أخواتها وبناتها وصديقاتها إلى الحجاب وترغبهنَّ به وتحكي لهنَّ تجربتها مع خطوات الشيطان... وصارت تكثر من العبادات والأعمال الصالحة كالصدقة وصيام النفل...

وداومت على هذا الحال مدة من الزمن فكان زوجها من أسعد الأزواج... يحسده على هذه المرأة الصالحة كثير من الرجال... وكان عنها راضيًا جدًا حتى إنه كان لا يصدق أن ينتهي من عمله حتى يعود إلى لقياها والجلوس معها حيث كان يعجبه حديثها خاصة عن

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٣) صحيح سنن الترمذي، رقم: ٤٨٠.

الدين وعما حفظته من القرآن الكريم والحديث الشريف... فكان يضمها ويقبل راسها...

خاتمة حسنة:

وفي إحدى الليالي وكالعادة أخذت تتحدث مع زوجها عن الدين... لكن هذه المرة كان حديثها مختلفًا... فقد كانت تتحدث عن لقاء رب العالمين وعن الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم... وأنهت حديثها قائلة بأنها قد تعلمت أحاديث نبوية جديدة وهي قول الرسول ﷺ: «**إذا صلت المراة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من اي أبواب الجنة شئت**»[1] ثم ختمت كلامها بحديث آخر: «**أيما امراة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»[2] ثم أسندت راسها على صدر زوجها فقبَّل راسها كالعادة... ولكنها هذه المرة أطالت إسناد راسها على صدره فظنها قد نامت... لكنه اكتشف أنها ماتت وأسلمت الروح إلى باريها دون أن يشعر بأي شيء... فأجهش بالبكاء وأكب عليها يغمرها بالقبلات ويغسلها بالدموع... وقال والدموع تنهمر من عينيه كالنبع الدافق: أشهد أنك قد أطعتيني... أشهد أنني عنك راضٍ... أشهد أنني عنك راضٍ... أشهد أنني عنك راضٍ...

---

(١) صحيح الجامع الصغير، رقم: ٦٦٠.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم. ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم: ٢٣٠.

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(١)

(٣) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

الخاتمــة

إنني أوجه النصيحة إلى المرأة المسلمة في أي بلد كانت، بأنها إذا كانت قد نفَّذت بعض خطوات الشيطان إلى الأمام نحو الهدف النهائي الذي يخفيه الشيطان عنها إلى أن تصل إليه ثم يتخلى عنها ويتبرأ منها ويعلن خوفه من رب العالمين لأنها قد أصبحت بيتًا خربًا فماذا يريد من البيت الخرب؟! أن تتوقف ولا تنتقل إلى الخطوة التالية بل تخطو الخطوات السابقة رجوعًا إلى الأصل وهو حجابها الإسلامي حتى وإن لم تكن محجبة في السابق، وأن تتعظ بما حصل لغيرها من النساء اللاتي يتلاعب الشيطان بهن وبملابسهن كشفًا وتقصيرًا، ليلقي بهن في جهنم حطبًا ووقودًا.

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢].

ولا يمنع أن يكون بعض النساء قد توقفن أو سيتوقفن عند خطوة ما من خطوات الشيطان، وحد معين من السفور والتعري لا يتعدونه إما بسبب خشيتهن وخوفهن من الله، وإما لبقية من حياء ما زالت عندهن... ولكن هذا غير مقبول بل يجب العودة إلى الأصل وإلى تنفيذ أمر الله تعالى إذا كنَّ فعلاً يخشين الله تعالى ويخفن من عذاب النار، فإرضاء الخالق أحق من إرضاء المخلوقين جميعًا، لأن من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، وإذا تكلم الله في أمر فالجميع يسكت. ولا وجه للمقارنة بين لباس يفرضه على المرأة خالقها وباريها وبين لباس يفرضه عليها تلفاز ومجلة وموضة.

وإن كانت أمًا فلتحرص على الا تكون من «المميلات» اللاتي يُعلِّمن غيرهنَّ فعلهنَّ المذموم فتكون بذلك قدوة سيئة لابنتها، بل

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

فلتكن خير قدوة لها حتى لا تشتكي هذه البنت أمها إلى الله يوم الحساب ويوم العرض على الله بأنها هي التي أضلتها وعوّدتها على التهتك والسفور... ولتعوِّد ابنتها وهي صغيرة على الحجاب مع الصلاة، ولتحفظها الآيات والأحاديث الخاصة بالحجاب لتعلم أن الله خالقها هو الذي أمرها بالحجاب، وأن خلعه حرام ويترتب عليه عقاب شديد من الله. فيجب تعويد البنت منذ الصغر وقبل المحيض على لبس الحجاب والتكيف فيه والتطبع عليه، حتى إذا ما بلغت كان الحجاب الشرعي قد ترسخ في طبعها وفي صميم شخصيتها، وأصبح جزءًا منها فيصعب التخلي عنه بعد ذلك.

ولا تنتظر إلى حين بلوغ ابنتها لتأمرها بالحجاب، إذ ليس من المعقول أن يتم ذلك بسهولة، فتكون البنت سافرة في الشارع والأسواق اليوم: لأنها لم تبلغ، ثم في اليوم الثاني مباشرة تأمرها بارتداء الحجاب: لأنها قد حاضت الليلة، خاصة أن البنت تكون قد ألفت الملابس التي تكشف أجزاء من جسمها وتعوّدت على كشفها وزال عنها الحياء فلا تشعر بعظم كشفها وخطورته فلا تبالي مستقبلاً بارتداء الملابس التي تكشف هذه الأجزاء أو غيرها، بل ربما ترى أن عليها أن تكشفها كما تعوّدت وهي صغيرة، فالمعلوم بالعادة والحس أن من تعوّد على شيء هان عليه، ومن شبّ على شيء شاب عليه.

فلو حصل هذا فإن الأم بذلك تأمر ابنتها بما لم تتطبع عليه

في الصغر، فإن أطاعت ولبست الحجاب يظل التخلي عنه وعدم الالتزام به أمرًا سهلاً بالنسبة لها -إلا من رحم الله- لأنها تظل مشدودة إلى الملابس التي ألفتها وتعوَّدت وتطبعت عليها في الصغر، ويكفي الأم أن تلقي نظرة على ما هو حاصل في أكثر البلدان الإسلامية لتعتبر بذلك.

وأوجه نصيحتي أيضًا إلى أولياء أمور النساء أنه إذا رأى أحدهم أن زوجته أو ابنته أو أخته... قد نفَّذت إحدى خطوات الشيطان في التعري فليعلم أنها إن عاجلاً أو آجلاً ستنفذ الخطوة التي بعدها، فليسارع إذن إلى الوقوف في وجهها وليردَّها إلى الحجاب إن كان يتقي الله ويخشاه ويحرص على وقاية نفسه وأهله من النار، كما أمره الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[1].

فالمرأة لا تُترك لنفسها ثم يأتي ولي أمرها بعد حين يريد إصلاحها عندما يرى أنها قد انحرفت عن الطريق القويم؛ لأن الخرق يكون قد اتسع على الراقع، وسيعجز عن رقعه ويسقط في يده ولن ينفع الإصلاح والتقويم بعد ذلك. فالنار تُطفأ فور اشتعالها وبذلك تكون النجاة، أما تركها تستعر وتنتشر فسيصعب مقاومتها وستأكل الأخضر واليابس. فعليه ألا يقول بأنها جيدة، أو إنها قد

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

صارت بمستوى لا تحتاج فيه إلى مزيد من التربية فيتركها ويهمل رعايته لها؛ لأن المرأة، أي امرأة، تحتاج دائمًا إلى المتابعة والمراقبة والتعليم والإرشاد والتوجيه واستمرار التربية الإسلامية لها مدى الحياة من قبل ولي أمرها، وتقويمها أولاً بأول عند ظهور أي انحراف أو اعوجاج، فهو مع القيام بكل ذلك يظل يرى منها كأنه يجرها إلى الجنة بالسلاسل وهي لا تريد الدخول كأنها داخلة إلى النار لا إلى الجنة، فكيف لو لم يفعل ذلك؟!.

وعلى ولي الأمر أن يقارن لها باستمرار بين المرأة المحجبة الملتزمة بالدين وبين المرأة السافرة التي عرَّت أجزاء من جسمها، وأن عليها الاعتبار بذلك وأخذ الحذر من أن تقع بمثل ما وقعت فيه المرأة السافرة، وعليه إفهامها بأن الفتن والمصائب تأتي بسبب ابتعاد المرأة عن الدين أو إغفال جانب منه ومن ثم قيامها بالتبرج والتعري كنتيجة طبيعية لذلك.

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينجي أزواجنا وبناتنا وأخواتنا ونساءنا جميعًا من خطوات الشيطان ومن نزع ملابسهنَّ حتى لا يصبحن مقدمات لعرض التعرِّي الشيطاني على مسرح الحياة الدنيا، وأن يحميهن من (موضات) الشيطان و(موديلاته)، وأن يثبتهنَّ على الحجاب والستر والعفاف. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضـوع الصفحة

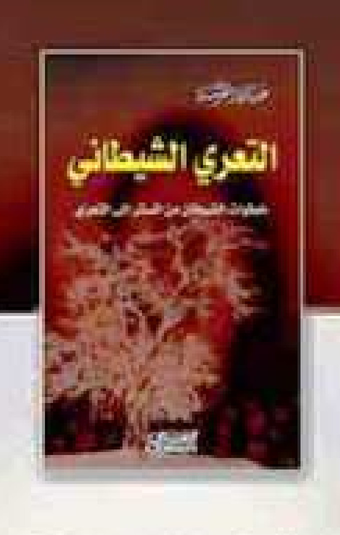
الموضوع الصفحة



كتب المؤلف

١- الصلاة والرياضة والبدن	الطبعة الثانية	المؤلف
٢- لماذا صلاة الفجر	الطبعة الثالثة	مكتبة العبيكان
٣- مجالسنا إلى أين	الطبعة الثالثة	مكتبة العبيكان
٤- جسمك والتلفزيون	الطبعة الثالثة	المؤلف
٥- ولدك والتلفزيون	الطبعة الثالثة	المؤلف
٦- دليلك إلى المرأة	الطبعة الرابعة	مكتبة العبيكان
٧- ماذا يحب الله جلَّ جلاله وماذا يبغض	الطبعة السادسة	مكتبة العبيكان
٨- التعري الشيطاني	الطبعة الثالثة	مكتبة العبيكان
٩- ماذا يحب النبي محمد ﷺ وماذا يكره	الطبعة الخامسة	مكتبة العبيكان
١٠- كيف تكون ناجحًا ومحبوبًا	الطبعة الثالثة	مكتبة العبيكان
١١- كيف تكونين ناجحةً ومحبوبةً	الطبعة الثالثة	مكتبة العبيكان
١٢- أنت والمال	الطبعة الأولى	مكتبة العبيكان
١٣- نهاية الأمم	الطبعة الأولى	مكتبة العبيكان





لقد نجح الشيطان في تطبيق خطة التعرية على المرأة غير المسلمة فنزع عنها ثيابها وعرض جسمها العاري في كل مكان، وبدأ الخطة نفسها مع المرأة المسلمة فوصل بخطته إلى النهاية في بلاد وإلى منتصفها في بلاد، ولا يزال في البداية في بلاد أخرى، وهكذا على درجات مختلفة من التعري، والخطة هي الخطة نفسها في كل البلاد، مع أنها خطة مكشوفة قد كشفها الله عزّ وجلّ في القرآن، وكشفها الواقع في كثير من البلدان إلا أن كثيراً من النساء انطلت عليهنّ هذه الحيلة، وكثير من أولياء أمور النساء لا ينتبهون إليها.

هذا هو موضوع هذا الكتاب الذي نرجو أن يكون موعظة حسنة وحصناً يصد شياطين الإنس والجن عن حرمات وعورات المسلمين.


6281125011728